



مَنْحُ الشَّيْخِ

لِمَنْ
أَرَادَ السِّكَادَ

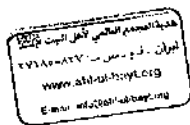
لِلْعَلَّامَةِ الْفَقِيهِ وَالْمُحَافِظِ

الْشَّيْخِ جَعْفَرِ بْنِ الشَّيْخِ خُضَيْرِ الْجَنَابِيِّ النَّجَافِيِّ

١١٥٦ - ١٢٢٨ هـ

بِحَقِّيقِ

السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الرَّطَّافِيِّ



منهج الشريعة
لبن
آراء الشكاد

مَنْعُ الشَّيْءِ

لِمَنْ
أَرَادَ السِّكَادَ

لِلْعَلَّامَةِ الْفَقِيهِ وَالْمُحَافِظِ

الْشَّيْخِ جَعْفَرِ بْنِ الشَّيْخِ خُصْرٍ الْجَنَابِيِّ النَّجَافِيِّ

١١٥٦ - ١٢٢٨ هـ

تَحْقِيقُ

السَّيِّدِ مَهْدِيِّ الرَّهْبَانِيِّ

المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام



منهج الرشاد لمن أراد المسداد

- | | |
|---------------|--|
| ♦ المؤلف : | العلامة كاشف الغطاء <small>رحمته الله</small> ♦ |
| ♦ تحقيق : | السيد مهدي رجائي ♦ |
| ♦ الطبعة : | الثانية ♦ |
| ♦ المطبعة : | بهمن ♦ |
| ♦ الكمية : | ٣٠٠٠ نسخة ♦ |
| ♦ التاريخ : | ١٤١٩ هـ . ق . ♦ |
| ♦ صف الحروف : | المجمع العالمي لأهل البيت <small>عليه السلام</small> ♦ |

الناشر

المعاونية الثقافية
للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام

«جميع حقوق الطبع محفوظة للمجمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلقه وآله
الطاهرين المعصومين، ولعنة الله على أعدائهم ومخالفهم أجمعين
إلى يوم الدين.



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونستعينه، ونصلي على أفضل بريته وخاتم رسله محمد وآله
الطاهرين

انطلاقاً من الرسالة التي تحملها «المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام» في نشر المعارف الإسلامية الصحيحة، والتعريف بفكر أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام، ورده الحملات المسمورة التي يشنها الحاقدون على هذه المدرسة الفكرية لتشويهها، وإثارة الشبهات والشكوك حولها؛ - انطلاقاً من هذه الرسالة - نقدم إلى القراء الكرام والمفكرين العظام ورواد الحقيقة، كتاب «منهج الرشاد لمن أراد السداد» في ردة شبهات الوهابية وإبطالها

فقد عاصر مصنفه العالم الكبير والمحقق النحرير الشيخ جعفر كاشف الغطاء ظهور الوهابية وانتشرها، وأدرك عظيم خطرها على الإسلام والمسلمين، فتصدى «قدس سرّه» بما منحه الله تعالى من غزارة علم وسداد رأي؛ لرد شبهاتهم وتفنيد مزاعمهم وادعاءاتهم، بالدليل القاطع والبرهان الساطع، معتمداً على مسلماتهم، وما أورده أهل السنة في صحاحهم، ليكون أبلغ في الحجة وأقرب إلى القبول.

ولعل هذا الكتاب - كما قيل - أوّل رسالة ألّفت في هذا الموضوع،
اللّهم إلّا أن يكون قد سبقه سليمان بن عبد الوهاب في كتابه الذي ردّ فيه
على أخيه محمد بن عبد الوهاب.

نحن إذ نخرج هذا الكتاب من جديد في حلّة رشيقة، وطبعة
مصحّحة أنيقة، مزدانة بالتحقيقات اللازمة لتمام الفائدة؛ نأمل أن نكون
قد أسدينا خدمة للدين والعلم، وقد ساهمنا في إحياء فكر أهل البيت
عليهم السلام الذين هم أعلام الهدى.
والله من وراء القصد.

المعاونيّة الثقافية

للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

ترجمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمه ونسبه :

الشيخ جعفر ابن الشيخ خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الدين المالكي القناقي - الجناجي - النجفي.

والمالكي نسبة إلى بني مالك إحدى قبائل العراق، وهم المعروفون الآن بآل علي، وهم طائفة كبيرة الآن في نواحي الشامية، وبعضهم في نواحي الحلة.

وفي كتاب أنساب القبائل للسيد مهدي القزويني: بنو مالك في العراق باسم لبني ذريق وبني علي والعباد وبني الحسناء.

وفي المستدرک: أنهم ينتسبون إلى مالك الاشر، وقد أشار إلى ذلك العالم التحرير الأجل السيد صادق الفحام الذي هو من العلماء الاعلام، في قصيدته التي يرمي بها الشيخ حسين أخا المترجم:

يسأئها الزائر قسراً حوى من كان للعلماء إنسان عین
إلى أن قال:

يسامنتمي فخرأ إلى مالك ما مالكي الاك فى المعنيين
وقال مادح أهل البيت الشيخ صالح التميمي الحلبي في قصيدته التي
يهنئ بها الشيخ محمد سبط الشيخ الأكبر بزواجه بامرأة من شيوخ آل
مالك ورؤسائهم الذين كانوا في الدغارة:

رأي درة يضاء في آل مالك تضيء لغواص البحار ركوب
رأي أنه أولي بها لقراية تضمنها أصل لخبر نجيب.
والقناقي نسبة الى قناقية، ويقال لها اليوم: جناحية، وهي قرية من
أعمال الحلة، أغلبها من أملاك أحفاد المترجم الى هذا التاريخ.

وفي الأعيان: والجناحي نسبة إلى جناحية أو جناحيا بجيم مفتوحة
وفون وألف وجيم مكسورة مثناة تحتية مفتوحة وهاء وألف، قرية من
أعمال الحلة، وأصلهم من آل علي المقيمين فيها، وأصل اسمها
قناقيا، ويلاحظها العرب جناحيا على قاعدتهم في إبدال القاف جيماً،
ولذلك نسب السيد محمد الهندي في نظم اللثالي: القناقناوي.

وقال في معارف الرجال: نسبة الى جناجة، وهي إحدى قرى العذار
في الحلة الفيجاء، وكان توقيع جعفر الجنيجاوي، هكذا وجدناه في
ورقة بيع بخطه وخاتمه.

الإطراء عليه:

قال تلميذه العلامة صاحب مفتاح الكرامة في مقدمة كتابه: الإمام
العلامة، المعتبر المقدس، الحبر الأعظم.

وقال تلميذه وصهره العلامة المحقق التستري في مقابس الأنوار:
١٩: الأستاذ السعيد، والشيخ الأعظم، الأعلام الأعصم، قدوة الأنعام،
سيف الإسلام، علم الأعلام، علامة العلماء الكرام، خريت طريق

التحقيق والتدقيق، مالك أزمّة الفضل بالنظر الدقيق، مهذب مسائل الدين الوثيق.

مقرّب مقاصد الشريعة من كلّ فجّ عميق. وحيد العصر، وفريد الدهر، ومدار الفضل والوصل، ومنار الفخر والفضل، خاتمة المعجّتهدين، وأسوة الأفاضل المعتمدين

وحامي بيضة الدين، ومأجبي آثار المفسدين، بدور النجوم، بحر العلوم، المؤيد المسدّد من الحيّ القيوم، شيعي، واستاذي، ومعتمدي، واستنادي، وجدّد أولادي الموقّنين المحروسين، المهذّبين بعين عناية الله الباري.

الهادي الأجل، الأكمل الأفضل، الأورع الأجمل، الألمعي اللوذعي، التقّي النقي، الرضي المرضي، الزكيّ الذكيّ، الوفيّ الصفيّ، الخاضع المغمور في عواطف بحار لطف الله العليّ والمغني، الشيخ جعفر بن المرحوم الميرور الشيخ خضر النجفي، أدام الله ضلاله على رؤوس العالمين، وزيّن به كراسي العلم للعالمين، وجزاه عنّي يوم الدين خير جزاء المحسنين والمعلّمين

وهو صاحب كتاب كشف الغطاء، الذي هو باسط العطاء على أولي الذكاء والصفاء والوفاء وعلى غيرهم في غاية الغموض والخفاء والجفاء.

وصاحب الرسائل العديدة السديدة في الأصول والعبادات، محتوية مع ايجازها على غرائب التنبيهات والتفريعات وعجائب التحقيقات.

وقال المحقّق الخوانساري في الروضات ٢: ٢٠٠: أستاذ الفقهاء

الأجلّة وشيخ مشايخ النجف والحلّة... كان - رحمة الله عليه - من أساتذة الفقه والكلام، وجهابذة المعرفة بالأحكام.

معروفاً بالنبالة والإحكام، منقحاً لدروس شرائع الاسلام، مفزِعاً لرؤوس مسائل الحلال والحرام، مروجاً للمذهب الحقّ الإثنى عشري كما هو حقّه، ومفزّجاً عن كلّ ما أشكل في الإدراك البشري، ويده رتقه وفتقه.

مقدّماً عند الخاصّ والعامّ، معظماً في عيون الأعاظم والحكام، غيوراً في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقوراً عند هزائم الدهر وهجوم امحاء الغير، مطاعاً للعرب والعجم في زمانه، مفوّحاً في الدنيا والدين على سائر أمثاله وأقرانه.

ولنعم ما أسفر نفسه عن وصف حاله وحسن مآله فيما يقول: كنت جعيفراً، ثمّ الشيخ جعفر، ثمّ شيخ العراق، ثمّ شيخ مشايخ المسلمين على الإطلاق هذا.

ومن صفاته المرضيّة أنّه رحمه الله كان شديد التواضع والخفض واللين وفاقد التجبّر والجبر على المؤمنين، مع ما فيه من الصولة والوقار والهيبة والاقتدار.

فلم يكن يمتاز في ظاهر هيئته عن واحد الأعراب، ويرتعد من كمال هيئته فرائض أولي الألباب.

كان أبيض الرأس واللحية في أزمنة مشيبيه، كبير الجنّة، رفيع الهمة، سمحاً شجاعاً، قوياً في دينه، بصيراً في أمره.

وكان يرى استيفاء حقوق الله من أموال الخلائق على سبيل الخرق والقهر، ويباشر أيضاً صرف ذلك بمحض القبض إلى مستحقّيه

الحاضرين من أهل الفاقة والفقر.

ونقل أنه - رحمه الله - كان في مبادي أمره ذا عيلة شديدة في مسغبة ومسكنة ذات متربة، فرأى أن يوجر نفسه من بعضهم لاتمام ثلاثين سنة من العباداة، يستغني بأجرتها عن مؤونات زمان التحصيل.

وقال المحدث الثوري في المستدرک ٣: ٣٩٧؛ علم الأعلام، وسيف الإسلام، خريت طريق التحقيق والتدقيق، مالك أزيمة الفضل بالنظر الدقيق، الشيخ الأعظم الأعلام الأعصم وهو من آيات الله العجيبة التي تقصر عن دركها العقول، وعن وصفها الألسن، فإن نظرت إلى علمه، فكتابه كشف الغطاء الذي ألّفه في سفره ينبؤك عن أمر عظيم، ومقام عليّ في مراتب العلوم الدينية، أصولاً وفروعاً، وكان الشيخ الأعظم الأنصاري رحمه الله يقول ما معناه: من أتقن القواعد الأصولية التي أودعها الشيخ في كشفه فهو هندي مجتهد.

وحذّثني الشيخ الاستاد رحمه الله، قال: قلت لشيخه صاحب جواهر الكلام: لم أعرضت عن شرح كشف الغطاء؟ ثؤد حقّ صاحبه، وهو شيخك وأستاذك، وفي كتابه من المطالب العويصة والعبارات المشككة مالا يحصى، فقال: يا ولدي أنا عجزان من اووات الشيخ، أي: لا أقدر على استنباط مدارك الفروع المذكورة فيه، أو كذا أو كذا.

وان تأملت في مواظبته للسنن والاداب وعباداته ومناجاته في الأسحار، ومخاطبة نفسه بقوله: كنت جعيفراً، ثم صرت جعفرأ، ثم الشيخ جعفر، ثم شيخ العراق، ثم رئيس الاسلام.

وبكائه وتذللّه، لرأيته من الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام من أصحابه للأحنف بن قيس، مع ما اشتهر من كثرة أكله، وان كان رحمه

الله ما كان يأكل إلا الجشب، ولا يلبس إلا الخشن، فلا تورثه الملل والكسل عما كان عليه من التضرع والإنابة والسهر.

وان تفكرت في بذله الجاء العظيم الذي أعطاه الله تعالى من بين أقرانه، والمهابة والمقبولية عند الناس على طبقاتهم من الملوك والتجار والسوقة للفقراء والضعفاء من المؤمنين، وحطه على طعام المسكين، لرأيت شيئاً عجيباً، وقد نقل عنه في ذلك مقامات وحكايات لو جمعت لكانت رسالة طريفة نافعة.

وقال في الأعيان ٤: ١٠٠ نقلاً عن كتاب نظم اللثالي في أحوال الرجال للسيد محمد بن هاشم الهندي النجفي - كما في الذريعة ٢٤: ٢٢٥ - قال: شيخ الطائفة في زمانه، وحاله في الثقة والجلالة والعلم أشهر من أن يذكر.

وقال العلامة الرجالي ملا علي العلياري في بهجة الامال ٢: ٥٣٣: جلالة شأنه وغزارة علمه لا يحتاج الى البيان، لما هو محسوس بالعيان، والإنصاف أن من زمان الغيبة الى زماننا هذا لم يوجد أحد في الإحاطة تحت فلك القمر، كما قال أعلى الله مقامه ورفع في الخلد أعلامه: الفقه باق على بكارته لم يمسه أحد إلا أنا والشهيد وابني موسى، وينبىء عن هذا قوله رحمه الله: أتى باحث الشرائع ثلاث مائة مرة. وقال أيضاً: لو محي كل كتب الفقه أكتب من أول الطهارة الى الديات، والشاهد على ذلك مصنفاته وتآليفه المنيفة.

وقال الشيخ حرر الدين في كتاب معارف الرجال ١: ١٥٠ - ١٥١: الشيخ الاكبر، والفقيه المشهور، شيخ الطائفة في عصره عند الامامية، في الأقطار الاسلامية عامة، والعراق وايران خاصة، العلم الذي استظل

به المسلمون في أمر الدين والدنيا والفتاوي، له المآثر الحميدة التي لا تحصى، والأخلاق الفاضلة التي لا تليق إلا بمثله.

وكثيراً ما حدثنا العلماء المعاصرون عنه الخصال الطيبة مع أهل الفضل وطلبة العلوم الدينية عن مواقفه المشرفة في الدفاع عن أهل النجف والمجاورين من غارات أعراب البوادي مثل الغارات التي شنها سعود الوهابي. وكان قدس سره من العلم والتقوى والصلاح والزهد والعبادة والورع بمكان عظيم، وله مع ملوك عصره من المسلمين في العراق وإيران مواقف مشهودة.

وكان قدس سره شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي سفره إلى إيران كانت له مواقف مشهورة في إنكار المنكرات ومنع بيع الخمور وعمله وكان عصره فيه العشرات من العلماء العظام، وله الرئاسة العامة والتقليد.

وقال العلامة السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة ٤: ١٠٠: قد انتهت إليه رئاسة الإمامية الدينية في عصره، والزمنية في قطره، فهو الفقيه الأكبر، مفتي الإمامية، رجع إليه الناس وأخذوا عنه، ورأس بعد وفاة شيخه السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي سنة (١٢١٢) واشتهر باعتدال السليقة في الفقه، وقوة الاستنباط من الأدلة، فكان أعجوبة في الفقه، ولقوة استنباطه اشتهر - من باب الملح - أن الشيخ جعفر عنده دليل زائد، وهو دليل الشم، وكان مع ذلك أديباً شاعراً.

وقال المحقق آغا بزرگ الطهراني في طبقات أعلام الشيعة ١: ٢٤٨: زعيم الإمامية الميمون، ومرجعها الأعلى في عصره، ومن فطاحل فقهاء الشيعة.

والحق أنه من الشخصيات العلمية النادرة المثل، وإن القلم لقاصر عن وصفه وتحديد مكانته، وإن بلغ الغاية في التحليل وفي شهرته وسطوع فضله غنى عن إطراء الواصفين، وقد ارتوى الكل من نير فضله، واعترف الجميع بغزارة علمه وتقدمه وتبحره، ورسوخ قدمه في الفقه، ومآثره الجمّة، كغيلة بالتدليل على ذلك.

وأما الرئاسة، فقد بلغ المترجم ذروتها، فقد كان مطاعاً معظماً محبوباً مقدراً، امتد نفوذه، وسمت مكانته، فأفاض العلم ونشر الدعوة الإسلامية، وأقام معالم الدين، وشاد دعائمه، وكان أمراء آل عثمان يرمقونه بعين التعظيم والاكبار، وبذلك كانت له الموقّعية بالحصول على غايات شريفة قل من ضاهاها فيها.

وقال في ماضي النجف وحاضرها ٣: ١٣٨: وقفت على عدّة رسائل من الشيخ محمد بن راضي بن شويهي يخاطب بها الشيخ رحمه الله بكلّ تيجيل واحترام، منها تعرف مكانة الرجل وأهميته في المجتمع، منها ما يقول فيها: أيها المرجع للخلق، والمتكلم بالحق، والناطق بالصدق، والمحبي علوم المرسلين، والمقتفي آثار الأئمة الطاهرين

ومنها: الحمد لله الذي أقام الدين بسيوفكم، وقمع شوكة العصاة بكفوفكم، فأعلى الله مقامكم، وأجزل في الخلد أكرامكم. إلى آخرها. ومنها التي يقول فيها: حرسك الله قطب العلماء، وسنام الفضلاء، ووجه الشيعة، ومحبي الشريعة، ومصباح الأئمة، والمنسوب من قبل الأئمة، وبهجة الزمان، وقمر الأقران، وصدر المحققين، وقوام المتبحرين، ومرجع الفقراء، وملاذ الضعفاء، ووالد المشتغلين، وأخي الفقراء والمساكين إلى آخرها.

وقال شارح ديوان السيّد جعفر الحلّي في حقّه: يقتصر أهرع كاتب، وأبلغ يراع، عن تصوير سعة علمه وقوة غريزته وبلاغة يراعه، وخلاقته للأدلة والبراهين، التي تنبع فوراً من ينبوع قلبه، فتراه مترسلاً في مؤلفاته لدى أغمض المباحث، وأعضل المسائل، كخطيب مصنّع لا ينتنع، ولا يتلعثم في شوط قدّ ونفس واحد.

وقال حفيده الشيخ علي في الحصون المتينة: كان فقيه زمانه وآية عصره وأوانه، علامة فهامة، تقياً نقياً، عدلاً ثقة، صالحاً عابداً، زاهداً ورعاً جمّ المناقب. إلى آخر ما قال.

إلى غير ذلك ممّا لا يحصى من عبارات المدح والثناء التي صدرت في حقّه من مترجميه، ومن كبار العلماء الذين ذكروه وأطروه في اجازاتهم المفصلة، ومعاجمهم الرجالية. ولوجمع ما قيل فيه من مدح وهناء، لكان ديواناً ضخماً.

مشايخه العظام:

- ١- تلمذ عليّ عدّة من أساطين عصره، وروى عن جماعة منهم، وهم: والده المقدّس الورع الشيخ خضر الجناحي.
- ٢- الفقيه المجدّد الآقا محمّد باقر البهبهاني، درس عنده في أرض الحائر الطاهر، وله الرواية عنه أيضاً.
- ٣- الفقيه العلامة الشيخ محمّد مهدي الفتوني، وكان غالب تلمذه عليه.

٤- السيّد صادق الفحام.

٥- العلامة الورع السيّد مهدي الطباطبائي بحر العلوم، وحضر مجلس افادته بعد أن رحل من كربلاء إلى النجف، وكان الشيخ جعفر

مكتفياً عن الحضور لما حضر بحث السيد، لكن ترجّح عنده الحضور
لأمر سامية جلييلة، وكان مجازاً عنه.

٦- الشيخ محمّد تقي الدورقي.

تلامذته ومن يروى عنه:

تخرج من مدرسته كثير من الفقهاء المشاهير والعلماء الأجلاء،
واليك نبذة منهم:

١- ولده المحقّق الشيخ موسى النجفي.

٢- ولده الآخر العلامة الشيخ علي النجفي.

٣- ولده الآخر أيضاً الشيخ حسن النجفي.

٤- ولده الآخر أيضاً الشيخ محمّد النجفي.

٥- صهره العلامة الشيخ أسد الله الدزفولي الكاظمي، صاحب
مقابس الانوار، المتوفى سنة (١٢٣٤).

٦- صهره الثاني الشيخ محمّد علي الهزار جريبي، المتوفى سنة
(١٢٤٥).

٧- صهره الثالث الشيخ محمّد تقي الاصفهاني، صاحب الحاشية،
المتوفى سنة (١٢٤٨).

٨- صهره الرابع السيد صدر الدين العاملي، المتوفى سنة (١٢٦٣).

٩- الشيخ محسن الأعسم، صاحب كشف الظلام، المتوفى سنة
(١٢٣٨).

١٠- الشيخ خضر بن شلال العفكاوي، المتوفى سنة (١٢٥٥).

١١- السيد محمّد بن الأمير معصوم الرضوي، صاحب أعلام الورى،
المتوفى سنة (١٢٥٥).

تلامذته ومن يروى عنه ١٩.

١٢- السيّد محسن الأعرجي الكاظمي صاحب المحصول، المتوفى سنة (١٢٢٧).

١٣- السيّد محمد باقر الاصفهاني الشفتي، صاحب مطالع الأنوار، المتوفى سنة (١٢٦٠).

١٤- الشيخ محمد ابراهيم الكلباسي، صاحب الاشارات، المتوفى سنة (١٢٦١).

١٥- الشيخ محمد ابن أخيه الشيخ محسن آل راضي.

١٦- السيّد جواد العاملي، صاحب مفتاح الكرامة، المتوفى سنة (١٢٢٦).

١٧- الشيخ محمد حسن النجفي، صاحب جواهر الكلام.

١٨- الشيخ أحمد الاحسائي، المتوفى سنة (١٢٤١).

١٩- الشيخ عبد علي بن أميد علي الجيلاني النجفي، صاحب منهاج الكلام في شرح شرائع الإسلام.

٢٠- السيّد عبد الله شبر الكاظمي، المتوفى سنة (١٢٤٢).

٢١- الشيخ قاسم محيي الدين العاملي النجفي.

٢٢- الملا زين العابدين السلماسي.

٢٣- الشيخ عبد الحسين الأعسم.

٢٤- السيّد باقر القزويني.

٢٥- الشيخ حسين نجف.

٢٦- الشيخ ابراهيم البلاغي العاملي.

٢٧- الشيخ عبد علي الرشتي.

٢٨- الاغا جمال.

٢٩- السيد حسن القزويني. وغيرهم المآت من الفحول والدعائم والعمد والأركان، أعلى الله درجاتهم جميعاً، وجزاهم عن شريعة نبيهم خير الجزاء.
تأليفه القيمة:

للمترجم قدس سره تأليف ممتعة وقيمة، مشحونة بالتحقيقات والتدقيقات اللطيفة، وهي:

١- كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء. قال في الروضات: قد خرج منه أبواب الأصولين، ومن الفقه ما تعلق بالعبادات إلى أواخر أبواب الجهاد، ولم يكتب أحد مثله، ثم الحق به كتاب الوقف وتوابعه، ينيف ما خرج منه على أربعين ألف بيت، إلا أنه فائق على كل من تقدمه من كتب الفقه، مع أنه إنما صنفه في بعض الأسفار، وهو في بيت السرير، ولم يكن عنده من كتب الفقه غير قواعد العلامة، كما نقله الثقات. انتهى.

٢- مختصر كتابه كشف الغطاء.

٣- القواعد الجعفرية في شرح بعض أبواب المكاسب من قواعد العلامة. قال في الروضات: وهو كتاب كبير مشتمل على قواعد فقهية وفقاهة اعجازية، لم ير مثلها عين الزمان انتهى. وصل فيه إلى بيع الصرف

٤- كتاب الطهارة، قال في الروضات: وهو كتاب كبير في الطهارة كتبه في مبادئ أمره لجميع عبائر الأصحاب، والأحاديث الواردة في ذلك الباب. وقال في الأعيان: من أول الطهارة إلى خشبة الأقطع. وهو شرح الشرائع.

٥- بغية الطالب في معرفة المفروض والواجب، وهي رسالة عملية

في الطهارة والصلاة، شرحها ولده الشيخ موسى.

٦- رسالة مناسك الحج.

٧- العقائد الجعفرية في أصول الدين

٨- غاية المأمول في علم الأصول.

٩- شرح الهداية للعلامة الطباطبائي، خرج منه كتاب الطهارة فقط.

١٠- الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخياريين

١١- كشف الغطاء عن معائب ميرزا محمد عدو العلماء، وهي رسالة

لطيفة في الطعن علي الميرزا محمد بن عبد النبي النيسابوري الشهير

بالأخباري، أرسلها الى فتح علي شاه، أبان فيها قبائح أفعال ذلك

الرجل وأعتقداته الكفرية. وفي المعارف والكرام: كاشف الغطاء.

١٢- منهج الرشاد لمن أراد السداد، سيا تي الكلام حوله.

١٣- اثبات الفرقة الناجية.

١٤- أحكام الأموات.

١٥- مشكاة المصابيح في شرح المصابيح الذي هو منشور الدرّة.

وصل فيه الى الموضوع.

١٦- رسالة في الصوم.

١٧- رسالة في الدماء الثلاثة.

١٨- رسالة التحقيق والتنقيح في المقادير.

١٩- شرح القواعد. وصل فيه الى قول الماتن «وتطهر الأرض باطن

القدم وأسفل النعل» وذكر هنا قولاً لوالده ذكره في محل الدرس. الى

غير ذلك من الكتب والرسائل وأجوبة المسائل والاجازات المفصلة.

نبذة من أحواله وسيرته :

منها : ما ذكره في المستدرک، قال : ومن طريف ما سمعناه وتبرک به في هذه الأوراق ما حدثني به الثقة العدل الصفی السید مرتضی النجفی، وكان ممن أدركه في أوائل عمره. قال : أبنا الشيخ في بعض الأيام عن صلاة الظهر، وكان الناس مجتمعين في المسجد ينظرونه، فلما استئسوا منه قاموا إلى صلاتهم فرادى، وإذا بالشيخ قد دخل المسجد، فرأهم يصلون فرادى، فجعل يوبخهم وينكر عليهم ويقول : أما فيكم من تثقون به وتصلون خلفه، ووقع نظره من بينهم إلى رجل تاجر صالح معروف عنده بالوثاقة والديانة، يصلي في جنب سارية من سوازي المسجد، فقام الشيخ خلفه واقتدى به.

ولما رأوا الناس ذلك اصطفوا خلفه، وانعقد الصفوف وراءه، فلما أحس التاجر بذلك اضطرب واستحيا، ولا يقدر على قطع الصلاة، ولا يتمكن من إتمامها، كيف ؟ وقد قامت صفوف خلفه تفتبط منها الفحول من العلماء، فضلا عن العوام، ولم يكن له عهد بالإمامة، سيما التقدم على مثل هذه المأمومين، ولما لم يكن له بد من الإتمام أتمها والعرق يسيل من جوانبه حياءً.

ولما سلم قام فأخذ الشيخ بعضده وأجلسه، قال يا شيخ قتلتنني بهذا الإقضاء مالي ولمقام الإمامة، فقال الشيخ : لا بد لك من أن تصلي بنا العصر، فجعل يتضرع ويقول : تريد أن تقتلني لأقوة لي على ذلك، وأمثال ذلك من الكلام، فقال الشيخ : إنا أن تصلي أو تعطيني مائتي شامي أو أزيد، والترديد مئي، فقال : بل أعطيك ولا أصلي، فقال الشيخ : لا بد من إحضارها قبل الصلاة، فبعث من أحضرها ففرقها على

الفقراء، ثم قام إلى المحراب وصلى بهم العصر. وكم له - رحمه الله - من أمثال هذه القضية، جزاه الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين.

وقال في بهجة الامال ٢: ٥٣٨: وكان من دأب الشيخ - رحمه الله - أنه كلما صلى يأخذ ذيله ويدور بين الصفوف ويجمع دراهم ودنانير، ويعطي للفقراء والمساكين

وإذا مشى إلى مجالس الظلام والتجار بعنوان الضيافة يلاحظ الأطعمة والأشربة، ولم يأكل منهما ولم يشرب، ولم يأذن لأحد بالأكل، حتى يقوم كلما في الخوان، فيبيع كلها بصاحب المجلس، ويأخذ ثمنها، ثم يأمر بالأكل، فيعطي الأثمان للمستحقين.

وحكي أن يوماً ورد لشخص، فأحضر هذا الشخص الطعام، فأمر الشيخ للمقومين فقوموا ما حضر ثلاثين ديناراً، فأخذ القيمة إلا ديناراً ولم يكن حاضراً، فما أكل الشيخ ومن معه في المجلس، وقال صاحب المنزل: كلوا ويعد صرف الغذاء أعطي الدينار الباقي، فقال الشيخ: لا حتى تعطيه، فأخذه ثم أمر بالأكل، فبذل الشيخ الثلاثين للمحتاجين.

ونقل أيضاً: أنه - رحمه الله - ربما ورد بيت يعجبه ذلك البيت، فيذكر أوصافه ومذايحه، ويقول رب البيت: مبدول لجناحك، فيقول: قبلت بشرط أن تعطي قيمته، فيأخذ القيمة فينفقها لذي متربة.

ونقل أيضاً: أن الشيخ ورد اصفهان، فأقام فيها أياماً، ثم أراد أن يخرج منها فركب، فحينئذ حضر سيد فأخذ لجام فرس الشيخ، وقال: أنا سيد فقير محتاج إلى مائة دينار، ولا أخليك إلى أن تعطيه. كان أمين الدولة في تلك الأيام حاكماً في اصفهان، فقال الشيخ للسيد: اذهب إلى

أمين الدولة وقل: الشيخ يأمرك أن تعطيني مائة دينار، فقال السيد: أخاف أن لا يعطيني، قال الشيخ: أنا واقف هنا حتى يعطيك، فذهب السيد وبلغه، وقال أمين الدولة: أين الشيخ؟ فقالوا: راكب للترحل، فقال للملازمين: هاتوا مائة دينار، فاحضروا كيساً وأرادوا عذها، فقال: أعطوا الكيس له أخاف أن يطول ويصير زحمة للشيخ، فأخذ السيد الكيس ورجع إلى الشيخ، فأمر الشيخ بعذها، فوجدوا فيه مائتي دينار، فأعطى للسيد مائة دينار، وأتفق الباقي للفقراء.

وكان من دأبه يأمر بتهيئة الطعام ليجتمع أولاده في أكله، ثم يباحثون بعده ساعتين في علم الفقه.

وكان أيضاً - رحمه الله - يوقظ كل ليلة أولاده صغيرهم وكبيرهم وأنائهم وذكورهم وحزهم ومملوكهم للتهجد وإتيان صلاة الليل. انتهى.

رحلاته وأسفاره وزياراته:

حج بيت الله الحرام مرتين: الأولى سنة (١١٨٦) قال في ماضي النجف وحاضرها: وقد مدحه معاصره وأستاذه العلامة السيد صادق الفحام بقصيدة، وأرخ عام حجته، فقال من مطلعها:

لله دَرَكٌ من عميد لم تزل بالصالحات متيماً معموداً
حق الركاب يؤم بيتاً لم يزل للناس من دون البيوت قصيداً
إلى أن قال مؤرخاً:

وبذلت أقصى الجد في تاريخه نلت المنى وجئت حميداً
والثانية: سنة (١١٩٩) ومعه الأعلام من السادة كالسيد محسن الأعرجي صاحب المحصول، والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة،

والشيخ محمد علي الأعسم، فقد مدحه الشعراء بحبّه هذا، راجع الى كتاب ماضي النجف وحاضرها ٣: ١٣٤ - ١٣٥.

وسافر المترجم الى اكثر مدن ايران، كزنجان، وكيلان، وقزوين، ولاهيجان، وطهران، واصفهان، وله في كلّ واحدة من هذه المدن قضايا عجيبة، مذكورة في قصص العلماء للميرزا محمد التنكابني ص ١٨٩ - ١٩٧.

وله قضية في مدينة أردستان ذكره في رسالته في الردّ على ميرزا محمد الأخباري، وأيضاً سافر الى مدينة كاشان، كما في الرسالة المذكورة.

وغيرها من مدن إيران. وأقام في بعضها عدّة أيام وشهور، كما ذكره أرباب التراجم والمعاجم الرجالية، فراجع. أسرته العلميّة:

كان يعيش المترجم في أسرة علميّة، وزعامة دينيّة، ومكانة اجتماعيّة، وقد توارث أولاده وأحفاده الزعامة كابرأ عن كابر، وقضوا دوراً مهماً في خدمة الدين الإسلامي، ولهم خدمات سجلها لهم التاريخ بمداد الفخر، ولزدهت بها أرجاء النجف خاصّة، وأكناف العراق عامّة، وكلّما خبا منهم نجم نجم آخر، ولم ينقطع العلم منهم الى التاريخ.

أمّا والده العلامة الورع الشيخ خضر، فكان من العلماء العاملين، قال المترجم في رسالته الردّ على الميرزا محمد الاخباري في حقّ والده: خرج الوالد من قرية جناجيّة الى النجف، واشتغل بتحصيل العلم، وعرف بالصلاح والتقوى والفضيلة، وكان الفضلاء والصلحاء

يتزاحمون على الصلاة خلفه.

والسيد السند الواحد الأوحده، واحد عصره، وفريد دهره، العابد الزاهد، والراکع الساجد، العالم العامل، والفاضل الكامل، المرحوم المبرور، مولانا السيد هاشم - رحمه الله تعالى - قال في حقّه: من أراد أن ينظر إلى وجهه من وجوه الجنة، فلينظر إلى وجه الشيخ خضر. ولما حضرت السيد الوفاة أوصى أن يقف على غسله، وكانت الكرامات تنسب إليه، وجميع العلماء مطلعون على حاله، ونسب إليه ملاقاته صاحب الأمر روي له الفداء أو الخضر أو هما معاً، وأنه فتحت له باب سيد الشهداء عليه السلام وسائر الأئمة عليهم السلام. انتهى.

وقال في المستدرک: كان الشيخ خضر من الفقهاء المتبتلين، والزهاد المعروفين، وعلماء عصره كانوا يزدهمون على الصلاة خلفه.

قال ولده الشيخ الأكبر في كشف الغطاء في بحث التشهد: وأن يضيف بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله في التشهد الأوسط قول «وتقبل شفاعته في أمته وارفع درجته» والأقوى استحبابه في التشهد الأخير بقصد الخصوصية، لما يظهر من بعض الأخبار من تساوي الشاهدين، وإفناء بعض العلماء، وحديث المعراج، وقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله في عالم الرؤيا، فأمرني أن أضيف إليها قول «وقرب وسيلته» وكان الوالد - رحمه الله - محافظاً على ذلك في التشهد الأوسط، ولم أزل أتى بها سراً لئلا يتوهم ورودها قاصداً أنها من أحسن الدعاء انتهى.

وفي دلالة على عظم شأنه ما لا يخفى، وتوفي قدس سره في رجب سنة (١١٨٠) تقريباً. ودفن في الأيوان قرب قبر العلامة الحلي قدس سره.

وللشيخ خضر أربعة أولاد، ولكل واحد منهم أعقاب كثيرة منتشرة، وهم:

الأول: الشيخ حسين، وهو جد آل الخضري، وعده في المستدرک من المجتهدين المعروفين في عصره.

والثاني: الشيخ محمد، وهو جد آل العلوي،

والثالث: الشيخ جعفر صاحب العنوان.

والرابع: الشيخ محسن، وهو جد آل شيخ راضي. ولكل واحد منهم ترجمة مبسطة في كتب التراجم، ليس هنا مجال لذكرها.

وللمترجم قدس سره أربعة أولاد وأربعة أصهار:

أما أولاده الأجلة الكرام مشايخ الاسلام والفقهاء الأعلام، وهم:

الأول: الفقيه الأكبر الأفخر الشيخ موسى، وكان خلّاقاً للفقهاء بصيراً بقوانينه، لم يبصر بنظيره الأئام، وكان أبوه يقدمه في الفقه على من عدا المحقق والشهيد المرحومين، وله شرح رسالة أبيه من أول الطهارة إلى آخر الصلاة في مجلدين، وتوفي في سنة (١٢٤٣) ق.هـ.

الثاني: الفقيه الورع الشيخ محمد، توفي في سنة (١٢٤٧) ق.هـ.

الثالث: الفقيه المسلم المحقق العلامة الشيخ علي صاحب كتاب الخيارات المبسوط الكبير وبعض مسائل البيوع وغيرهما، وتوفي في سنة (١٢٥٤) ق.هـ.

الرابع: الفقيه المستبح العلامة الشيخ حسن، وتوفي في سنة (١٢٦٢) ق.هـ. ولكل واحد منهم أعقاب وتأليف ممتعة مذكورة في كتب التراجم والمعاجم الرجالية، والخوض في ذلك يحتاج إلى تأليف رسالة مستقلة في ذلك.

وأما أصحابه، فكانوا من العلماء العاملين، والمبشرين في الفقه والأصول والتحقيق، وقد أحرزوا الزعامة الدينية، والمقام المعنوية، وهم:

الأول: المحقق المدقق العميق الشيخ أسد الله الذفولي، صاحب كتاب كشف القناع والمقابس وغيرهما، وتوفي في سنة (١٢٣٤) هـ. ق.
الثاني: الفقيه الأصولي الورع الزاهد الشيخ محمد تقي الاصفهاني صاحب الحاشية المعروفة بالهداية المسترشدين، وتوفي في سنة (١٢٤٨) هـ. ق.

الثالث: الفقيه الورع النقاد السيد صدر الدين العاملي، صاحب التأليف الرجالية والفقهية، وتوفي في سنة (١٢٦٣) هـ. ق.
الرابع: الفقيه المتبحر الاغا محمد علي الهزارجيري، وتوفي سنة (١٢٤٥) هـ. ق.

ولهؤلاء المشايخ العظام والفتهاء الكرام تراجم مبسطة، لا يسعني في هذه العجالة الخوض في ذلك، وقد ألف بعض الاعلام رسالة مستقلة في حياة أسرة الشيخ الكبير، كالحصون المنيع، والعبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية وغيرهما.
مكانته الاجتماعية:

كان المترجم - قدس سره - من العلم والتقوى والصلاح والزهد والعبادة والورع بمكان عظيم، وله مع ملوك عصره من المسلمين في العراق وايران مواقف مشهودة، وأنا أذكر نبذة من مكانته الاجتماعية ومواقفه المشهودة التي ذكرها أرباب التراجم والمعاجم الرجالية.
قال في الطبقات: وقضية واحدة تعطينا صورة واضحة عن تركيز

المرجع، ومدى التقدير الذي حصل عليه، قال في روضة الصفاج ١: ١٢٢١ عند ذكر أحوال السلطان فتح علي شاه القاجاري ما ترجمته: ولي السلطان ولده الأكبر محمّد علي ميرزا تمام محالّ كردستان من كرمانشاه إلى خاتقين، ومن خرّم آباد إلى حدود البصرة، وذلك حين نعدّي علي باشا والي بغداد على إيران، وجند ثلاثين ألفاً بقيادة ابن أخيه سليمان باشا كهيا الكرّجى الرومي، فتجاوزوا من خاتقين إلى شهرزور، ومنها إلى بحيرة مريوان، فتلاقوا هناك، واشتعلت نيران الحرب بينهما، حتى انكسر عسكر الروم وانهزم إلى حدود الموصل وبغداد عن ثلاثة آلاف قتيل، وأكثر منهم أسيراً، وفيهم القائد كهيا المذكور.

فاتجأ علي باشا والي بغداد إلى شيخ الجعفرية الشيخ جعفر التجفي، فقبل الشيخ التماسه، وذهب إلى محمّد علي ميرزا شفيعاً للأسراء، فقبل شفاعته ما عدا كهيا، فأطلقهم جميعاً، وبعث كهيا مقيداً إلى السلطان فتح علي شاه، فأمر بحفظه وفكّ قيده، إلى أن نهيأ الشيخ للسفر إلى طهران، فوصل إلى السلطان مكرماً مقبول الشفاعة، فأخذه معه ورجع إلى بغداد.

وكان تشفّع في كهيا يوسف باشا والي أرونة الروم، وبعث معتمده الفيضي محمود أفندي مع عريضة إلى عباس ميرزا، فلم يقبل شفاعته، وإنما قبل شفاعته الشيخ تكريماً له انتهى.

وأشار إلى هذه القضية في معارف الرجال، قال: وقد تشفّع في أسراء الترك عند السلطان فتح علي شاه، حينما وقعت الحرب بينه وبين العثمانيين في العراق، فشغعه فيهم وأطلق سراحهم، وصار ملوك آل عثمان وولاتهم ينظرون إليه نظر الاكبار والعظمة والخشية من قولته إذا

قالها فيهم، وشفاعته بالقائد التركي سليمان باشا كهيا الكرجي عند السلطان المذكور أمر عظيم جداً، وما ذاك إلا لجلالة الشيخ الأكبر، ورفعته شأنه ومنزلته عند السلطان. انتهى.

ومنها: دفع المترجم عن النجف كثيراً من الحوادث المهمة والوقائع الدامية، وهي حوادث عديدة: منها: حادثة ابن سعود الوهابي الذي غار على النجف وحاصرها، فحاربه المترجم مع الأهالي طيلة أربعة أيام رده منكوصاً لم يتمكن من فتحها، وكان المسؤول الأول عن حفظ النجف والدفاع عنها، وسيأتي تفصيل الواقعة والحادثة الموجهة.

ومنها: حادثة الشمرات والذكرت المشهورة التي أخذت دوراً مهماً، وهي أعظم وأشهر حادثة يحتفظ بها تاريخ النجف، وقد ذكر العلامة الشيخ جعفر آل محبوبة في كتابه القيم ماضي النجف وحاضرها ١: ٣٣٠-٣٣٩ تفصيل الواقعة، والعلامة الأمين في أعيان الشيعة ١٠٢: ٤.

والحاصل أنه حدث انشقاق هذين الفرقتين في عصره، وقد أتلّف انشقاقهما كثيراً من نفوس الأبرياء والفقراء، وأزهقت أرواح، ونهبت أموال، ولم تكن النجف يومذاك يطيب بها مسكن، ولا يالفها ساكن، فالمترجم قدس سرّه بحزمه وعزمه وشدة صولته ونفوذه أمره كان يذب عن الضعفاء ويحرس الفقراء، فكان لهم حرزاً منيعاً، وسوراً رقيقاً، وبقيت عداوة الشمرات موروثة في أبنائهم، إلى أن انكسرت شوكتهم، وخمدت نارهم، وعفت ديارهم.

قال في الطبقات: وهاتان الواقعتان - واقعة هجمة ابن سعود الوهابي، وواقعة الشمرات والذكرت - من أهم الحوادث التي دافع المترجم

فيهما مع زمرة من أهل العلم الذين قرنهم على حمل السلاح والرمي، وقد كانت داره الكبيرة الشهيرة الموجودة إلى اليوم مذكراً للأسلحة، وثكنة للمجنود الذين قرّر لهم الرواتب، ودرهم على القتال، وتفصيل هذه الحوادث مدوّن لا يحتاج إلى البيان.

وهكذا فقد كان المترجم أبا النجف البار، وقائدها الروحي، يرجع إليه في الملمات والحوادث، ويستغاث به عند النوازل، فرعى الله ذلك العهد الزاهر، ورحم أولئك العلماء العاملين، وأمطر أجداً لهم شأبيب الرحمة والرضوان. انتهى.

ومن قضاياء الدالة على مكانته الاجتماعية ما ذكره في ماضي النجف وحاضرها قال: إنّ حكومة الترك جعلت في عصره ضريبة على أهالي النجف أربعين طغراً ثمانين طناً من الطعام، وهذا المبلغ في ذلك اليوم كثير، لم تطق النجف حمله، وعجزوا عن أدائه، فقام الشيخ بتسليمه، فمدحه الشيخ محمد علي الأعسم بقصيدة، وأرخ ذلك العام، فقال:

همم لأبي موسى جعفر ليست مقدورة لبشر
حمل عجزت عنه ناس من عشر آلاف أكثر
ويقوم الواحد فيه وهم أمروا بالحمل ولم يؤمر

شعره وأدبه:

كان الشيخ - رحمه الله - مع ما هو عليه من الكمالات المعنوية والصفات الإنسانية له قوة الشعر والنظم، تذكر له أبيات رائعة ومقاطع فائقة، وله أيضاً مطارحات مشهورة مع أدباء عصره وعلمائه، وجل أشعاره في مدح السيد الأجل بحر العلوم وورثاته.

وذكر في الأعيان وماضي النجف وحاضرها نبذة من أشعاره، فمنها

يمدح السيد بحر العلوم قدس سره:
 لساني عن احصاء فضلك قاصر
 وفكري عن ادراك كنهك حاسر
 جمعت من الأخلاق كل فضيلة
 فلا فضل إلا عن جنابك صادر
 يكلفني صحتي نشيد مديحك
 لزعمهم أتني علني ذاك قادر
 فقلت لهم هيهات لست بقائل
 لشمس الضحى يا شمس ضوؤك ظاهر
 وما كنت للبدر المسنير بتاع
 له أبداً بالنور والليل عساكر
 ولا للسما بشراك أنت رفيعة
 ولا للنجوم الزهر هنّ زواهر
 وله فيه أيضاً:

إليك إذا وجهت مدحي وجدته معيماً وإن كان السليم عن العيب
 إذ المدح لا يحلو إذا كان صادقاً ومدحك حاشاه من الكذب والريب
 وقال مؤرخاً شفاء السيد المذكور من مرض ألم به:
 الحمد لله على عافية كافية لخلقه شافيتك
 قد ذاب قلب الوجد في تاريخها شفاء داء الناس في عافيتك
 وله أيضاً يرثي بقصيدته السيد بحر العلوم قدس سره:
 إن قلبي لا يستطيع اصطباراً
 وقراري أبى الغداة القرارا

غشى الناس حادث فترى النا
س سكارى وما هم بسكارى
وكسا رونق النهار ظلاماً
بعد ما كانت الليالي نهارة
تسلم الدين ثلثة مالها سدّ
وأولى العلوم جرحاً جبارا
لمصاب العلامة العلم المهدي
من بحر علمه لا يجارى
خلف الأنبياء زبدة كل الأ
صفياء الذي سما أن يسارى
واحد الدهر صاحب العصر ماضي الأ
مر في كنه ذاته الفكر حارى
كيف يسلوه خاطري وبه قد
ت مقامي وفيه ذكرى طارا
كيف ينفك مدحه عن لساني
وهو لولاه في فسمي مادارا

وهي طويلة راجع أعيان الشيعة ٤: ١٠٤-١٠٥.

وله في رثاء الشيخ أحمد النحوي ومدح ابنه:

مات الكمال بموت أحمد واغتدى حياً بأبلغ من بنيه زاهر
فأعجب لميت كيف يحيا ظاهراً بين الورى من قبل يوم الآخر
وله من أبيات أرسلها إلى الشيخ محمد رضا النحوي:
يكلّفني صحبي القريض وأتما تجنّب عنه لا لعجز بدا مني

ألم يعلموا أَنَّ الكمال بأسره غداً دخلاً في حوزتي صادراً عني
ألم تر مولانا الرضا تجل أحمد اذا قال شعراً لم يحكم سوى ذهني
الى آخر أبيانه.

تصلبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:
كان المترجم - قدس سره - متصلاً في الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر.

قال في المعارف: وفي سفره الى ايران كانت له مواقف مشهورة في
انكار المنكرات ومنع بيع الخمر وعمله، وقصته في شيراز مع أرباب
المعامل التي تصنع الخمر غنت بها الركبان، حيث أنه لا تأخذه في
الله لومة لائم انتهى.

ومن انكاره المنكر وارشاداته الثمينة رسالته إلى أهل خوي في
ايران، لما توسعت دعوة الصوفية فيهم، وكان فيه توبيخ وتهديد
وتحذير واستعطاف.

وهذه الرسالة أوردتها العلامة آقا محمد علي البهبهاني ابن العلامة
الوحيد البهبهاني المتوفى في حياة المترجم سنة (١٢١٦) في كتابه القيم
خيراتية في ابطال طريقة الصوفية [١ : ١١٩ - ١٢١] المطبوع أخيراً
بتحقيقنا. قال: بسم الله والحمد لله، والصلاة على محمد وآله، من
المعترف بذنبه، المقصر في طاعة ربه أقل الأنام، كثير الذنوب والآثام،
الأقل الأحقر عبد الله جعفر، إلى الإخوان الكرام والأخلاء العظام،
أعظم أهل خوي وأعيانها وأساطينها وأركانها.

أما بعد: فقد صبح الكلام المأثور والمثل المشهور، أنه ما يثنى إلا
وقد بثلت، فقد حصل ثالث الأديان في بلادكم، المذهب الوهابي

وبيكجان، فهنيئاً لكم على هذا الدين الجديد، والمذهب السديد، وظهور هؤلاء الأنبياء الذين يخاطبون بصفات جبار السماء، بل كانوا عين الله، وكان الله عينهم، ولا فرق بينه وبينهم.

فدققوا الطبول، وغنّوا بالمزامير، وأظهروا العشق اللطيف الخبير، وأكثرُوا النظر إلى الأمر الحسن، فإنه يتحد بهم الرحيم الرحمن، ودعوا الصلاة والصيام، وجميع العبادات بالتعام، فإنكم نلتم درجة الوصول إلى الملك العلام، بل أنتم عين المعبود، فلمن تعبدون؟ وأنتم مع الله متحدون، فلمن تسجدون؟ أنما يعبد من لم يبلغ الوصول إلى تلك الرتب، كمحمد صلى الله عليه وآله سيد العرب، أمّا من لم يكن في جنته غير الله، فليس عليه صيام ولا صلاة.

فالحمد لله الذي أعطاكم أنبياء متعددين، وأبان غلطنا في أن محمداً صلى الله عليه وآله خاتم النبيين، والشكر لله الذي بعث إليكم رسلاً لا يعرفون أصلاً ولا فرعاً، فلو سألت أكبرهم عن أفعال الشك لتحير، أو عن أحكام السهو لما تدبر، أو عن بعض الفروع الفقهيّة لوجدتموه جاهلاً بالكلية.

وعلى كلّ حال فلنكم الهناً، وقد بلغت من معرفة الدين كلّ المنى، ونحن لنا عليكم حقّ يجب عليكم فيه الأداء، ولا يتم ذلك إلا بارسال هؤلاء الأنبياء ليعلمونا كما علموكم، ويفهمونا كما فهموكم، لنصل إلى بعض ما وصلتم إليه، ونقف على بعض ما وقفتم عليه، حلواء تنتناني تا نخوري نداني.

فأقسمت عليكم بالله أن تطعمونا من هذه الحلواء التي ما ذاقها الأنبياء، ولا الأوصياء، ولا العلماء من المتأخرين والقدماء، ولا وصفت

أجزاءها في كتاب منزل، ولا على لسان نبي مرسل، فإما أن لا يكونوا علموها ولا وصلوا إليها ولا فهموها، أو وجدوها حلواء مিশومة بأنواع السم مسمومة، تقتل أكلها بحرارتها، وتقطع أمعاءهم لشدة مرارتها. والله أني أخبرت واختبرت أهل هذه الأقاويل، فوجدتهم بين من يسلك هذه الطريقة، ليتيسر له تحصيل ملاذ الدنيا، من النظر إلى وجوه الأمرد الحسان، والتوصل إلى ضروب العصيان، وبين من يريد جلالة الشأن، وليس من أهل العلم، حتى ينال ذلك في كل مكان، فيدلس نفسه في اسم طاعة الرحمن، وبين ناقص عقل قد امتلأ من الجهل.

والأ فكيف يخفى على الطفل الصغير فضلاً عن الكبير، السيرة النبوية، والطريقة المحمدية، والجادة الإمامية، حتى يشبه عليه التدليس وما عليه إبليس وجنود إبليس، اللهم أني أئذرت، اللهم أني أخبرت، اللهم أني وعظمت، اللهم أني نصحت، فلا تؤاخذني بذنوب أهل خوي وأمثالهم يا أرحم الراحمين انتهى.

وله قدس سره مناقلة مع الميرزا محمد الأخباري قتيل الكرخ سنة (١٢٣٢) وله رسالة في الرد عليه، أرسلها إلى السلطان فتح علي شاه القاجار، وذلك حين التجائه إليه، خوفاً على نفسه الخبيثة، وفراراً من أيدي علماء العراق، ودلل في الرسالة قبائح أفعال ذلك الرجل ومفاسد اعتقاداته الكفرية بما لا مزيد عليه. وأورد شطراً من الرسالة في الروضات ٢: ٢٠٣-٢٠٦، وأعيان الشيعة ٢: ١٠٦-١٠٢.

وله قدس سره مواقف مشهورة أخرى، واحصاء ما قام به من أعمال جبارة يستدعي رسالة مستقلة غير هذا.

موقفه السامية أمام الوهابية:

قال في الأعيان: وكان المترجم - شديد الغيرة على الطائفة، عظيم العناية بأمورها، كثير المناهضة لخصومها، وقد انبرى للرد على الوهابيين بيده ولسانه، لما عظم خطرهم على العراق، فزد غاراتهم عن مدينة النجف، وجمع الأسلحة والذخائر في داره، ورُتب المقاتلة على السور، وياشر العلماء القتال بأنفسهم، وشجعوا المقاتلين بتحريرضهم حتى ارتد رئيسهم سعود وأصحابه عنها خائبين، وفتحوا كربلاء عنوة ونهبوها، وقتلوا أهلها، وهم أكثر من أهل النجف، وأوفد رسالة خاصة الى سعود يبين له فيها فساد ما ينتحلونه من تكفير المسلمين ورميهم بالشرك انتهى.

وقال في الطبقات: وقد دفع المترجم عن النجف كثيراً من الحوادث المهمة، والوقائع الدامية، منها: حادثة ابن سعود الوهابي، الذي غار على النجف وحاصرها، فحاربه المترجم مع الأهالي طيلة أربعة أيام، رده متكوساً لم يتمكن من فتحها، وكان المسؤول الأول عن حفظ النجف والدفاع عنها. انتهى.

وقال في ماضي النجف وحاضرها ٣: ١٣٧: للمترجم مساع كريمة، وخدمات عظيمة للدين وللطائفة الإمامية، وصيانة أمانته ووطنه من الكوارث التي كادت أن تأتي على النجف، وتدعها في مهب زوابع الحدثان، وقد دحرها عن النجف يوم كانت النجف لا مانع لها، ولا وازع تنخطفها ذئاب الوهابيين المتوحشين، الذين ضربوا في الهمجية والوحشية الرقم القياسي؛ فإن وحشيتهم تنفر منها أكلة لحوم البشر، كل ذلك عدواة ونفورا عن الحق ودليله، وهم يحسبون أنهم يحسنون

صنعاً، وما هي إلا شئنة أعرفها من أخزم ونهشة من أرقم، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وطالما عانت منهم العتبات المقدسة الأمرين: سفك الدماء، ونهب الأموال، فقد عاثوا في كربلاء المقدسة كما خلده التاريخ بالدم القاني، إلا أنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا في النجف ما فعلوه في غيرها ببركة هذا الشيخ وأمثاله، فقد هبّ مجالداً عن النجف بنفسه وأولاده والخاصة من تلامذته، فكان للنجف سوراً حديداً قد دفعهم عنها مرات عديدة، حتى اندحروا خائبين وفقرقوا خاسئين انتهى.

ولا بأس بالإشارة إلى تفصيل ذكر هجمات الوهابيين على النجف، وموقف المترجم عند تجاههم، وحمائته عن بلدة النجف وأهلها، وهذا التفصيل نذكره من كتاب ماضي النجف وحاضرها ١: ٣٢٤ تحت عنوان حادثة الوهابي.

قال: بعد ظهور بدعة محمد بن عبد الوهاب، وانتشار مذهب الوهابية في طائفة عنزة، اعتنق هذا المذهب سعود بن عبد العزيز، وبه عظمت شوكة الوهابيين، وكانت له عدة هجمات على الحرم الغروي، وكان في كل دفعة يقتل الرجل والاثنين ممن يظفر بهم خارج البلدة، ولم يتمكن من دخولها.

وكان يفاجمهم بجنده الفينة بعد الفينة؛ لأن مركزه كان في الرحبة، وهي قرية من النجف، فإذا سمعوا به أغلقوا الأبواب، فيطوف حول السور، وكلما وجد أحداً قتله ورمى برأسه داخل البلدة، وكان يأتي من أصحابه العشرة والأكثر، فيدخلون البلدة على حين غفلة من أهلها، فيقتلون وينهبون.

قدمت قافلة من نجد الى العراق، ومعها فوارس من عرب الوهابي سنة (١٢١٤) فباعت القافلة ما عندها في بغداد، وحملت ما أرادت وعزمت على المسير إلى بلادها، وتوجه معها من العراق بقصد الحج جماعة، وساروا حتى وصلوا المشهد، فوجدوا هناك فرقة من الخزاعل وهم رفسة، فنظر فوارس الوهابي إلى أمير الخزاعل يقبل عتبة باب حجرة الامام علي رضي الله عنه، فحملوا عليه وقتلوه، ودام القتال ثلاث ساعات، وقتل وجرح من رجال الوهابي مائة رجل، ومثلهم من عرب الخزاعل، ونهبت أموال الحاج العراقي وجمال الوهابي وخيلهم، وتوجه الى نجد من سلم منهم، وعاد الى بغداد الحاج العراقي عن غرائب الأثر المخطوط لياسين بن خير الله العمري.

وفي مطالع السعود المخطوط ص ١٦٨ ما ملخصه: أرسل الوزير سليمان باشا والي بغداد عبد العزيز بك الشاوي إلى عبد العزيز بن سعود، ليواجهه في درعيته، ويكلمه في ديات من قتلهم خزاعة وسكان النجف من أهل نجد عندما طلب دياتهم من الوزير، فلما قفل الشاوي من حجة اجتاز بابين سعود، فكلمه في هذا الأمر، فأبى وطلب من الوزير يكون له غربي الفرات وللوزير شرقيته، فعاد ابن شاوي وأبناء الوزير بذلك فأبى. وهذه الحادثة هي التي غرست بذور الشحنة بين الوهابيين والنجفيين زيادة على ما عليه الوهابيون من النصب والبغضاء لكل مسلم موال ويروونه خارجاً عن الدين، نازحاً عن الإسلام.

وأول حادثة للوهابي كانت سنة (١٢١٦) وهي سنة هجومه على كربلاء وقتله أهلها، فإنه بعد ما أباحها، وهتك حرمة الحرم الحسيني، توجه بجنده الى النجف ونازلها.

ذكر هذه الحادثة البهائية البراقي، فقال -بعد أن ساق سنداً إلى من شاهد الواقعة- ما نصّه: لما جاء سعود إلى النجف وأحاط بها، واشتغل الرمي بالرصاص من الطرفين، قتل أهل النجف خمسة، أحدهم عمي السيد علي الحسيني الشهير بالبراقي، وكانت شدة عظيمة على أهل النجف لعلمهم بما صنع بأهالي كربلاء من القتل والنهب، وما فعل بمكة والمدينة، ولذا برزت المخدرات من خدورها ومعهنّ العجائز، يشجّعن المقاتلين، ويقفن على كلّ فرقة ويقلن: أما تستحون على نساتكم أن تهتك وأموالكم أن تنهب وتذهب غيرتكم، واستغاثوا كلّهم بأمر المؤمنين عليه السلام، وعجّوا إلى الله بالبكاء والويل، واستجاروا بحامي الجار، فأجارهم، فهزم المنافقين، وشتت شملهم، وشوهدت ضرباته المعلومة.

وفي غرائب الأثر ص ٥٦ قال: وفي سنة (١٢١٥) أرسل الوهابي سرية إلى العراق لنهب مشهد الامام علي عليه السلام، وهدم قبته وأخذ ما فيها من الأموال، فالتقى بها أعراب البصرة، وقتلوهم وكسروها أشد كسرة، وقتل من عرب الوهابي جماعة، وأخذ منهم ستمائة جمل، وقيل: ألف وستمائة جمل.

وفي المنتظم الناصري ٣: ٧٨ ما ترجمته: في سنة (١٢١٧) غار عبد العزيز الوهابي على الحرمين والنجف وكربلاء، وجاء لأطراف العراق في عيد الغدير في آخر تلك السنة، وقتل جماعة من العلماء والمجاورين، ومن جملة من قتل العالم الفاضل الكامل العارف ملا عبد الصمد الهمداني صاحب بحر المعارف، وكان مقيماً في كربلاء أكثر من أربع وأربعين سنة.

والحادثة الثانية للوهابي هي: لما بلغ أهالي النجف نبأ توجهه إلى البلدة، وأنه قاصد مهاجمتها على كل حال، فأول ما فعلوه أنهم نقلوا خزانة الأمير عليه السلام إلى بغداد، خوفاً عليها من النهب، كما نهبت خزانة الحرم النبوي، ثم أخذوا بالاستعداد له والدفاع عن وطنهم وحياتهم.

وكان القائم بهذا العبء، والمتكفل لشؤون الدفاع، هو العلامة الزعيم الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء - رحمه الله - وساعده بعض العلماء، فأخذ يجمع السلاح، ويجلب ما يحتاج إليه في الدفاع، فما كانت إلا أيام حتى ورد الوهابي بجنوده، ونازل النجف ليلاً، فبات تلك الليلة، وعزم على أن يهجم على البلدة نهاراً، ويوسع أهلها قتلاً ونهباً.

وكان الشيخ - رحمه الله - قد أغلق الأبواب، وجعل خلفها الصخور والأحجار، وكانت الأبواب يومئذ صغيرة، وعين لكل باب عدة من المقاتلة، وأحاط باقي المقاتلين بالسور من داخل البلدة، وكان السور يومئذ وأهلي الدعائم، بين كل أربعين أو خمسين ذراعاً منه قولة - أي حصار - وكان قد وضع في كل قولة ثلثة من أهل العلم شاكين بالسلاح، فكان جميع ما في البلدة من المقاتلة لا يزيدون على المائتين؛ لأن أغلب الأهالي خرجوا هاربين حينما بلغ سمعهم توجه العدو، واستجاروا بعشائر العراق، فلم يبق مع الشيخ إلا ثلثة من مشاهير العلماء، كالشيخ حسين نجف، والشيخ خضر شلال، والسيد جواد صاحب مفتاح الكرامة، والشيخ مهدي ملا كتاب، وغيرهم من المشايخ الأخيار.

ثم إن الشيخ وأصحابه ووطنوا أنفسهم على الموت؛ لقلتهم وكثرة عدوهم. وأما ابن سعود، فإنه بات تلك الليلة بجنده خارج البلدة، وما

أصبح الصباح إلا وهم قد انجلوا عن البلدة المشرفة، وتفترقوا أيدي سباً. وذكر هذه الحادثة العلامة السيّد جواد صاحب مفتاح الكرامة في آخر المجلّد الخامس من كتابه المذكور، فقال: تمّ هذا المجلّد في أوّل شهر ربيع الأوّل سنة (١٢٢١) مع تشبّت الأحوال، واشتغال البال، بما تابنا من الخارجي الملعون في أرض نجد، فأثّر اختراع ما اختراع في الدين، وأباح دماء المسلمين، وتخريب قبور الأئمة المعصومين، إلى أن ذكر هجومه على كربلاء واستيلائه على مكّة المشرفة والمدينة المنورة.

ثمّ قال: وفي سنة (١٢٢١) في الليلة التاسعة من شهر صفر قبل الصبح بساعة هجم علينا في النجف الأشرف ونحن في غفلة، حتّى أنّ بعض أصحابه صعدوا السور وكادوا يأخذون البلد، فظهرت لأمر المؤمنين عليه السلام المعجزات الظاهرة والكرامات الباهرة، فقتل من جيشه كثيراً ورجع خائباً، وله الحمد على كلّ حال.

وذكرها أيضاً صاحب كتاب لؤلؤ الصدف ص ١١٢ وكان هو ممّن شاهد الحادثة، وذكر عدد جند الوهابي، وأنهم خمسة عشر ألف رجل، وقتل منهم سبعمائة رجل.

وذكر السيّد صاحب مفتاح الكرامة في كتابه هذا حادثة أخرى للوهابي، قال في آخر المجلّد السابع منه بعد تمامه سنة (١٢٢٥): وقد أحاطت الأعراب من عنيزة القائلين بمقالة الوهابي الخارجي بالنجف الأشرف ومشهد الحسين عليه السلام، وقد قطعوا الطريق، ونهبوا زوّار الحسين عليه السلام بعد منصرفهم من زيارة نصف شعبان، وقتلوا منهم جمعاً غفيراً، وأكثر القتلى من العجم، وربما قيل: أنّهم مائة وخمسون، وقيل أقلّ، وبقي جملة من زوّار العرب في الحلة ما قدروا على أن يأتوا

الى النجف الأشرف، فبعضهم صام في الحلة، وبعضهم مشى الى الحسكة.

ونحن الآن كأننا في حصار، والأعراب الى الآن ما انصرفوا، وهم من الكوفة الى المشهد الحسين عليه السلام بفرسخين، أو أكثر على ما قيل، والخزاعل متخاذلون مختلفون، كما أن آل بعيج وآل جشم يتقاتلون، كما أن والي بغداد جاءه وال آخر وأنه معزول، وهما الآن يتقاتلان، وقد عمت علينا أخبارهما لانقطاع الطرق، وبذلك طمعت عنيزة في الإقامة في هذه الأطراف ولا قوة إلا بالله .

والخلاصة أن حادثة الوهابي سلسلة حوادث متتابعة على النجف، وفي كل هذه الحوادث كانوا يرجعون ناكسين على أعقابهم مدبرين، ويكفي الله العباد والبلاد شرهم.

وكان النجفيون إذا دهمهم الوهابي يلنجؤون الى الله، وينقطعون اليه ويتوسلون بصاحب المرقد الطاهر عليه السلام، ويلوذون بجنابه فيحميهم ويجيرهم انتهى.

ولادته ووفاته :

ولد المترجم - طاب ثراه - في النجف سنة (١١٥٦) وفي المعارف سنة (١١٥٤) وفي الأعيان سنة (١١٤٦) والصحيح ما ذكرناه أولاً، كما في الحصون المنيعه لحفيده الشيخ علي بن محمد رضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء.

وتوفي في النجف سنة (١٢٢٨) كما في المستدرک، وتكلمة أمل الآمل، والأعيان، والكرام البررة. وفي المعارف، وبهجة الآمال، والروضات، وكشف الظنون سنة (١٢٢٧) وأرخ على هذا التاريخ وفاته

بعضهم: «العلم مات بيوم فقدك جعفر» وهو يطابق سنة (١٢٢٧). وفي كشف الحجب، والروضة البهيّة، وتذكرة العلماء سنة (١٢٣١). وفي معجم المؤلّفين سنة (١٢٢٦) ولعلّ الصحيح ما ذكرناه أولاً.

ودفن في مقبرته الخاصّة التي أعدها لنفسه في حياته، وهي مشهورة جنب المدرسة والمسجد في محلّه العمارة، وهي قطعة من ساحة كبيرة أوقفها عليه أمان الله خان السنوي المتوفى سنة (١٢٤١) وأجرى صيغة الوقف عليها في اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة (١٢٢٨) وقد عمّر منها مقبرة ومسجداً محاذياً لها، والمدرسة المعروفة بمدرسة المعتمد.

ورثاه بعض الشعراء والأدباء، ورثاه تلميذه السيّد عليّ الأمين بقصيدة مطلعها:

أطلب دنيا بعد فقدك جعفرأ وتطمع فيها أن تكون معمرأ
وتركن للدهر الخؤون سفاهة وتغفل عما كنت تسمع أو ترى
وترغب في الدنيا وتعلم حالها وتزهد في أخراك سرّاً ومجهراً
إلى أن قال:

ولمّا مضى للخلد جعفر قاضياً أفاض من العلم الالهي أبحراً
وموسى هو البحر المحيط بعلمه فمالك بحرأ في العلوم وجعفرأ
سقى الله قبرأ ضمّ أعظم جعفر وأهداه كافوراً ومسكاً وعنبرأ
وغيرهم ممّا لا مجال لذكرهم.

حول الكتاب:

نبدأ أولاً بذكر ما قيل في حقّ الكتاب:

قال المحقق الطهراني في الكرام البررة من طبقاته : منهج الرشاد لمن أراد السداد في ردّ الوهابيين، كتبه جواباً لكتاب ورده من سعود إمام الوهابية، وهو أول كتاب كتب في الردّ عليهم، وهو آية في الإبداع، وسعة الإطلاع، حوى حقائق علمية، وحججاً دامغة. انتهى.

وقال العلامة الامين في أعيان الشيعة: رسالة منهج الرشاد لمن أراد السداد في ردّ الوهابيين، وهي جواب كتاب ورد إليه من سعود إمامهم، ولعلها أول رسالة كتبت في هذا الموضوع، اللهم إلا أن يكون سبقها كتاب سليمان بن عبد الوهاب أخيه محمد بن عبد الوهاب، وقد دلت على سعة اطلاعه، ووفور علمه، وقوة حجته، وحوت كثيراً ممّا لم يحوه بعض ما تأخّر عنها، مع أنّ الأمر على المتأخّر أسهل، فهي من مفاخر ذلك العصر. انتهى.

وقال الشيخ حرز الدين في معارف الرجال : منهج الرشاد لمن أراد السداد، ردّاً على الوهابيين، بعد ما كتب اليه كتاباً هبل الوهابية سعود النجدي العنزي.

وقال في الذريعة : منهج الرشاد في ردّ الوهابية، ردّ فيه على الشيخ عبد العزيز بن سعود الوهابي، وهو مشتمل على مقدّمة وخاتمة. انتهى. والكتاب - كما عرفت - جواب عن رسالة الشيخ عبد العزيز بن محمد بن سعود النجدي، وهو الذي شنّ الغارات على الأماكن المباركة، كمدينة ومكّة وكرلاء والنجف، وقد ذكرنا تفصيل غاراته على كربلاء والنجف، وفي حين غاراته كتب رسالة الى المترجم قدّس سرّه تعكس عقائده المزيّفة في نسبة الشيعة الى الشرك والكفر، وأجابه المترجم بكتابه هذا، ويعتبر هذا الكتاب أول كتاب ألف في ردّ اتهامات الوهابية

بالنسبة إلى الشيعة.

وبعد وصول الكتاب إلى الشيخ عبد العزيز قائد الجيش الوهابي، وتطلع على جوابه القاطع كالسيف الصارم، كتب رسالة مختصرة إلى المترجم وهي: يصل الخط أنشاء الله إلى عبد الله جعفر راعي المشهد، بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، السلام التام، والتحية والإكرام يهدي إلى سيد الانام محمد عليه من الله أفضل الصلوات والسلام، ثم ينتهي إلى جناب الأجل الأكرم عبد الله جعفر سلمه الله من كل شر، وأسكنه يوم القيامة جنّة المستقر، وأعاده من عذاب النار الذي يحذر.

أما بعد: فوصل كتابك، وفهمنا ما تضمنته من خطابك، وما ذكرت أنه بلغك عنا من حسن الطريقة، واستقامة السيرة، من الصلوات والزكات، والصيام، والحج، وغير ذلك من شرائط الإسلام، فالحمد لله الذي هدانا للإسلام وجبتنا من عبادة الأصنام حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وكما ينبغي لكرم وجهه وعزّ جلالة.

وهذه الرسالة عثرنا عليها في آخر النسخة المخطوطة، ولم يعثر عليها مترجموه. والكتاب يقع في مقدمة ومقاصد وخاتمة. أما المقدمة فتشتمل على ثلاث فصول:

الفصل الأول: في أن الأفعال والكلمات تختلف باختلاف المقاصد والنيات.

الفصل الثاني: في بيان اختلاف ظواهر الآيات والروايات.

الفصل الثالث: في بيان الميزان التي يرجع إليها إذا تشابهت الأمور.

وأما المقاصد فثمانية: الأول: في تحقيق ضروب الكفر.

المقصد الثاني: في تحقيق معنى العبادة.

المقصد الثالث : في الذبح لغير الله .

المقصد الرابع : في النذر لغير الله .

المقصد الخامس : في القسم بغير الله .

المقصد السادس : في الاستغاة .

المقصد السابع : في التوسل .

المقصد الثامن في الشفاعة .

والخاتمة تشتمل على أبواب :

الأول : في حياة الأموات بعد موتهم . وفيه فصول :

الفصل الأول : في حياة النبي صلى الله عليه وآله بعد موته .

الفصل الثاني : في حياة سائر الشهداء والأنبياء .

الباب الثاني : في زيارة القبور . وفيه فصلان :

الفصل الأول : في زيارة النبي صلى الله عليه وآله .

الفصل الثاني : في زيارة سائر القبور .

الباب الثالث : في التبرك بالقبور ونحوها .

الباب الرابع : في بناء قبور الأنبياء والأولياء .

والخاتمة : كشف الجواب عما تضمنه ذلك الكتاب . وهو جواب

عن رسالة الشيخ عبد العزيز بن سعود .

منهج التحقيق :

قويل الكتاب على النسخة الفريدة المخطوطة والمطبوعة .

أما النسخة المخطوطة ، فهي نسخة كاملة مصححة ، بخط النسخ ،

كانها الشيخ محمد قاسم بن محمد بن حمزة الولبيزي ، فرغ من كتابتها

سنة (١٢١٠) هـ . ق في حياة المؤلف .

وعلى الصفحة الأولى من النسخة تملك الشيخ سليمان العاملي، والسيد صدر الدين صهر المترجم، والسيد عبد الله بن محمد رضا شبر، والشيخ محمد رضا بن علي بن محمد جعفر الاستريادي، بخطوطهم قدس الله أسرارهم. وفي آخر النسخة جواب الشيخ عبد العزيز إلى المترجم، ولعله بخطه.

وأصل النسخة محفوظة في خزانة مكتبة المرحوم آية الله العظمى المرعشي النجفي قدس سره وطاب مثواه، برقم: ٣٨٩٢.

وأما النسخة المطبوعة في سنة (١٣٤٣) هـ. ق، فهي محزفة ومغلوبة جداً. قال في الاعيان: وطبعت الرسالة في هذا العصر في النجف، لكنها مع الاسف لم تصحح تصحيحاً مفيداً، بل حوت من الأغلاط المطبعية ما يوجب عدم الانتفاع بها.

وقد بذلت الوسع والطاقة في تصحيح الكتاب وتحقيقه، وعرضه على مصادرہ المتنولة عنها، وتخريج الآيات والروايات والأقوال.

وبالختام أتى أقدم ثنائي العاطر لإدارة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام لنشرها هذا الأثر الخالد والقيم، بهذه الطباعة الأنيقة، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقهم ويسددهم لنشر سائر آثار أسلافنا المعتمدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

السيد مهدي الرجائي

١٨ / رمضان المبارك / ١٤١٣ هـ. ق. قم المقدسة

ص - ب ٧٥٣ - ٣٧١٨٥

مِنْهُمْ إِلَيْهِ رُجُوعُهُمْ

لِمَنْ
أَرَادَ السَّيَادَةَ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، محمد
سيد الأولين والآخرين
الحمد لله الذي تفرّد بالوحدانية^١ والقدم، واشتق نور الوجود من
ظلمة العدم، وأسس قواعد الشرع على وفق المصالح والحكم.
وفضّل أمة محمد صلى الله عليه وآله على سائر الأمم^٢، وأنزل
القرآن فيه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات^٣، وحذّر عن
اتباع الملاحد والشهوات، وأمر بالوقوف عند الشهات، وأنذر عن متابعة
الآباء والأمّهات.
والصلاة والسلام على من قدّمه على جميع أنبيائه، وفَضّله على كافّة

(١) في «ن»: بالأنزلية.

(٢) كما تدلّ عليه الآية الشريفة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ آل عمران: ١١٠.

(٣) اقتباس من الآية الشريفة ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ الآية، آل عمران: ٧.

أصفيائه، محمد المختار، صلى الله عليه وآله، ما أظلم ليل، وأضاء نهار.

أما بعد: فقد ورد إلى المقصّر مع ربه، النائب إليه من ذنبه، الطالب من الله السداد جعفر أفلّ طلبة أهل بغداد كتاب كريم، مشتمل على كلمات كالدرّ النظيم، ممن لم يزل بالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً زاجراً، الأمر بعبادة المعبود الشيخ عبد العزيز بن سعود^(١).

فلما نظرت وتدبرته وتأملت وتصورته، خلوت في زاوية من الدار، وتصفحت تصفّح الإنصاف والإعتبار.

وقلت متهماً لنفسي بالميل إلى العصبيّة والعناد، والركون إلى ما عليه الآباء والأجداد: يا نفس إعرفي قدر دنيائك، واحذري شرّ من أغوى أباك، لقد تخليت عن نعيم الدنيا بحذاقيرها، وقنعت بقليلها ولو بقرص

(١) في ذ: وعلى آله.

(٢) هو عبد العزيز بن محمد بن سعود، وكان والده محمد بن سعود تولى إمارة الدرعية سنة (١١٥٨) هـ إلى سنة (١١٧٨) وهو صاحب محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابية، كان محمد بن سعود أول حاكم وهابي في نجد والحجاز، واختار محمد بن سعود ولده عبد العزيز ولياً للمهد من بعده باقتراح محمد بن عبد الوهاب، ومنذ ذلك العهد أصبحت الامارة تنتقل بالمباينة بولاية العهد إلى الآن، وألف عبد العزيز السعودي الوهابي جيشاً بقيادة ولده سعود وغزا مكة وهدم قبة مولد النبي صلى الله عليه وآله، وقبة السيدة خديجة، وقبة زمزم، والقباب التي حول الكعبة، وفي سنة (١٢٢١) هـ غزا المدينة، وهدم قبور أئمة البقيع وغيرها، وغزا عبد العزيز في سنة (١٢١٦) هـ كربلاء بجيشه الذي قاده ولده سعود، وهدم قبر الحسين عليه السلام، ونهب جميع ما فيه من الذخائر، إلى أن قتل عبد العزيز في سنة (١٢١٨) هـ في حياة المؤلف، اغتاله رجل من الشيعة انتقاماً منه لما فعله بضريح الحسين عليه السلام في كربلاء.

شعيرها، وتجنّبت دار العزّ والوقار، واختارت العزلة والخمول في هذه الديار.

فلو كنت في كبار البلدان من ممالك بني عثمان، أو في بعض بلدان فارس وإيران، لجاءت إليك الدنيا من كلّ جانب ومكان، ونلت من النعيم ما لم ينله إنسان، فأحذري أن تكوني مع الإعراض عن هذه النعم الفاخرة، ممّن قد خسر الدنيا والآخرة.

فلما شملت منها رائحة التصفية، ورأيت أنّ نسبة المذاهب - لولا الله عندها - على التسوية، وجهتها إلى الكشف عن حقيقة الجواب عن الشبه الموردة في ذلك الكتاب، ورأيت أنّ أشرح في الحال رسالة على وجه الإقتصار، مستمداً من فيض الواحد القهار، وسميتها «منهج الرشاد لمن أراد السداد».

فأقسم عليك بمن جعلك متبوعاً بعد أن كنت تابعاً، ومطاعاً بعد أن كنت لغيرك مطيعاً سامعاً، وأعزّك بعد ما كنت ذليلاً، وكثّر جمعك بعد ما كان نزراً قليلاً.

أن تنظر ما رسمته سطوراً سطراً، وتمعن في تحقيق ما رقمته نظراً وفكراً متوخّشاً من الناس وقت النظر، متحذراً من النفس الأتارة كلّ الحذر، طالباً من الله كشف الحقيقة، سالكاً في المناظرة واضح الطريقة، فلعّله يظهر أنّه ليس بيننا نزاع، فنحمد الله على الإتيان والإجتماع، وقد ربّيتها على مقدّمة، ومقاصد، وخاتمة.

أما المقدّمة، فتشتمل على ثلاث فصول:

الفصل الأول

(في أن الأفعال والكلمات تختلف باختلاف المقاصد والنيات)

فمن قال: يد الله، وعين الله، وجنب الله، وأراد الجوارح على نحو ما في الأجسام، أو قال: إن الله على العرش استوى، أو في جهة الفوق، وأراد الحلول والاختصاص التام، أو أسند الرحمة إليه، أو الغضب، وأراد رقة القلب، أو نوران النفس على نحو ما يعرف بين الأنام، أو أسند الرزق إلى المخلوق، أو دعاه، أو استغاث به على نحو ما يسنده إلى الملك العلّام، كان خارجاً عن مقالة أهل الإسلام.

وأما من قصد بها معانٍ أخرى، فليس عليه من بأس ولا ضرر. وليس هذا كصنيح المشرّكين، فإنّ الفرق ظاهر، كما سنبينه كمال التبيين، فالمستغيث بالمتسوّب مستغيث بالمتسوّب إليه، والمستجير بالمكان مستجير بمن سلطانه عليه.

فمن أراد الاستجارة والإستغاثة بزيد، فله طريقان:
أحدهما: أن يهتف باسمه.

وثانيهما: أن ينادي بصفاته، أو مكانه، أو خدمه.

وأقرب إلى الأدب، وأرغب لطباع أرباب الرتبة فلا يكون المستغيث ببيت الله، أو بصفات الله، أو برسول الله، أو بالمقرّبين عند الله، إلا مستغيثاً بالله.

فكلّما دعا مخلوقاً مقرّباً عند الله، أو استغاث به قاصداً بحسن التعبير الإستغاثة باللطيف الخبير، فليس عليه من بأس في ذلك، بل هو سالك في الآداب أحسن المسالك.

وكذلك من أسند تلك الأشياء لمجرّد الربط الصوري، لا على قصد

التأثير الحقيقي، كما يقال: أنبت الربيع البقل، والمنبت هو الله، وبنى الأمير القصر، والباني سواه.

فإطلاق السيد والمالك على غير الله، وإضافة العبد والمملوك في الأحرار إلى غير الله، إن أريد بها الملكية الحقيقية، كان خروجاً عن الطريقة الشرعية، والآن لم يكن في ذلك بأس بالكلية.

ولهذا ورد في الأخبار النبوية إطلاق السيد^١ على غير الله.

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة^٢.

وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة^٣.

وعن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أبويكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة^٤.

وعن فاطمة عليها السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله أخبرني أنني

(١) قال الهروي: السيد هو الذي يفوق قومه في الخير. وقال غيره: هو الذي يفزع إليه في الثواب والشدائد، فيقوم بأمرهم، ويتحمل عنهم مكارهم وينفعها عنهم.

(٢) رواه مسلم في صحيحه [١: ١٧٨٢ ح ١٣] بسند متصل عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأوّل من ينشق عنه القبر، وأوّل شافع وأوّل مشفع.

(٣) رواه أحمد بن حنبل في مسنده ٣: ٦٢ و ٨٢ ط الميمنية بمصر، والترمذي في صحيحه ٥: ٦١٦، والنسائي في الخصائص: ٣٦، والطحاوي في مشكل الآثار ٤: ٣٩٣، والحاكم في المستدرک ٣: ١٦٦ وغيرهم.

(٤) كنز العمال ١٣: ١٠ برقم: ٣٦١٠٥، وصحيح الترمذي ٥: ٥٧١ وأورد المؤلف هذا الخبر شاهداً لا اعتقاداً.

سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^١.
 وَرَوَى أَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَدْعُوا
 لِي سَيِّدَ الْعَرَبِ عَلِيًّا^٢.
 وَفِي حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ أَنَّهُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ: مَرْحَبًا بِسَيِّدِ الْمُؤْمِنِينَ^٣.
 وَعَنْ أَبِي يَكْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ لِلْحَسَنِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ: ابْنِي هَذَا سَيِّدًا^٤.
 وَعَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سَأَلَ ابْنَتَهُ الزَّهْرَاءَ عَلَيْهَا
 السَّلَامُ، فَقَالَ لَهَا: أَمَا نَرْضَيْنِ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ أَوْ
 الْمُؤْمِنِينَ^٥.

(١) رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ [٥: ٦٥٨ ح ٣٨٧٣] بِإِسْنَادِهِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ دَعَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَجَاجَاهَا، فَبَكَتْ، ثُمَّ حَدَّثَهَا
 فَضَحَكَتْ، غَالَتْ: فَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَأَلَتْهَا عَنْ يَكَاثِهَا وَضَحَكِهَا، قَالَتْ:
 أَخْبِرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ يَمُوتُ فَبَكَتْ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي أَنِّي سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَعْمَلِ الْجَنَّةِ
 الْأَمْرِيْمِ ابْنَةُ عَمْرٍاءَ، فَضَحَكَتْ.

(٢) حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ ١: ٦٣ ط دار الفكر بيروت.

(٣) حَلِيَّةِ الْأَوْلِيَاءِ ١: ٦٦، وَفِيهِ: مَرْحَبًا بِسَيِّدِ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ.

(٤) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ ٥: ٦٦٦ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي يَكْرَةَ، قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمَنِيرَ، فَقَالَ: إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ يَصْلُحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ فَنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ.
 ثُمَّ قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، يَعْنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

(٥) رَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ١٩٦ ط حيدر آباد، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٨:
 ٢٦ ط دار الصادر، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْخِصَالِ ٣٤، وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ٣: ١٥٦، وَابْنُ خَالَوَيْهِ فِي
 مَصَابِيحِ السَّنَةِ ٢: ٢٠٤، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي مُعْذَرَاتِ الْغَابَةِ ٥: ٥٢٢، وَالدَّهْلِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ ٢: ٩١،
 وَالتَّنَوُّزِيُّ فِي نَبَائِعِ الْمَوْقُوتِ: ٢٦٠، وَغَيْرُهُمْ.

وروي ذلك عن الصحابة أيضاً، فمن جابر أن عمر كان يقول: إن أبا بكر سيّدنا وأعنت سيّدنا، يعني: بلالاً. رواه البخاري^١.

وعن أبي بكر، قال: أتقولون هذا شيخ قريش وسيّدهم^٢.

وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أنا سيّد ولد آدم، وعليّ سيّد العرب^٣.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله: أنّ سادات النساء أربعة: خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسية^٤.

وعن علي عليه السلام أنا سيّد البطحاء^٥، إلى غير ذلك مما يزيد على التواتر.

فالجمع بين ذلك وبين ما روي في الكتب المعتمدة أنه جاء وفد إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: أنت سيّدنا، فقال: السيّد الله^٦. باختلاف القصد في معنى السيّد.

وكذا ما روي من المنع من قول السيّد عبدي وأمّتي فلان، فقول العبد لمولاه ربي، مع وجود ذلك في كلام يوسف^٧.

(١) صحيح البخاري ٤: ٢٩٧، باب مناقب بلال بن رباح.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٩٤٧، باب فضائل سلمان وصهيب وبلال.

(٣) حلية الأولياء ١: ٦٣.

(٤) رواه ابن كثير في البداية والنهاية ٢: ٦١ ط مصر، وابن حجر في التهذيب ١٢: ٤٤١.

(٥) روى نحوه الحاكم في المستدرک ٤: ٥٧٣.

(٦) رواه أحمد بن حنبل في مسنده [٤: ٢٤ - ٢٥] بإسناده عن عبد الله بن النخعي، قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: أنت سيّد قريش، فقال النبي صلى الله عليه وآله: وآله: السيّد الله الحديث.

(٧) سورة يوسف ٢٣: قوله تعالى ﴿وإرادته التي هو في بيتها عن نفسه وغلبت الأبواب

وكذلك الإستغاثة بغير الله، إن أريد به الصورة، أو من باب إستغاثة العبد بقصد المعبود، فلا بأس بها، وعلى ذلك قوله تعالى ﴿فَاسْتَعِذْهُ﴾ الذي من شيعته على الذي من عدوه^١ وكذا قوله ﴿يَسْتَضِرُّهُ﴾^٢. وكذلك إطلاق الرب في بعض المعاني على غير الله كفر، مع أن الصديق يوسف قال ﴿أَذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ﴾^٣ وكذلك استناد الرزق إلى غير الله^٤ على وجه الحقيقة كفر، وقال الله تعالى: ﴿وَازْرُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^٥ وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مَسْئَلُنَا وَأَهْلُنَا النَّارُ^٦ وَنَحْوُ﴾^٧ ﴿اسْتَطْعَمُوا أَهْلَهَا﴾^٨.

ومن ذلك قول القائل: لولا فلان لكان كذا، فإن أراد أنه الفاعل المختار، دخل في أقسام الكفار. وإن أراد العلية الصورية بمجرد^٩ رابطة جزئية، لم يكن عليه بأس بالكلية.

وقالت هيت لك قال معاذ الله أنه ربي أحسن منوأي أنه لا يفتح الظالمون ﴿وقوله تعالى ﴿وقال الملك اشوئي به فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة التي قطعن أيديهن إن ربي بكميدهن عليم﴾ يوسف : ٥٠.

(١) القصص : ١٥.

(٢) القصص : ١٨.

(٣) يوسف : ٤٢.

(٤) في «ن»: وكذلك طلب الرزق من غير الله.

(٥) النساء : ٥.

(٦) يوسف : ٨٨.

(٧) الكهف : ٧٧.

(٨) في «ن»: لمجرد.

ولذلك ورد عن سيّد الأئام: لولا قومك حديثوا عهد بالإسلام لهدمت الكعبة^(١).

وعن أبي سفيان الثوري أنه قال: لولا هذه الدنيا لكان المملوك كذا^(٢).
وعن عمر أنه قال لعلي عليه السلام لما أشار عليه بعدم أخذ حلي الكعبة: لولا علي لاقتضحنا^(٣).

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لعلي عليه السلام: لولا أن تقول الناس فيك ما قالت النصارى لقلت فيك كذا وكذا^(٤).

وورد في صحيح الأثر عن الفاروق عمر أنه قال: لولا علي لهلك عمر^(٥). ولم ينكر عليه أحد من الصحابة، إلى غير ذلك.

وكذلك الحلف بغير الله إن أريد به الحلف على جهة إثبات الدعوى،

(١) وفي صحيح مسلم: بالكفر، وبجاهلية، وبشرك.

(٢) صحيح مسلم ١: ٩٦٩، باب نقض الكعبة وبنائها.

(٣) لم أعثر عليه في مظاته.

(٤) رواه في الأحقاق ٨: ٢٠٣ ح ٨ عن ربيع الأبرار للزمخشري، قال: قيل لعمرك: لو أخذت حلي الكعبة، فجهّز به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تمنع الكعبة بالحلي، فيم بذلك، فسأل علي عليه السلام، فقال: إن القرآن أنزل على النبي صلى الله عليه وآله والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسّمها بين الورثة في الفرائض، والفيء فقسّمه على مستحقّيه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها. وكان حلي الكعبة فيها يومئذ، فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً، ولم يخف عليه مكاناً، فأقرّه حيث أقرّه الله ورسوله، فقال له عمر: لولاك لاقتضحنا، وتركه. ورواه في أرجح المطالب: ١٢٢ ط لاهور.

(٥) روى نحوه أحمد بن حنبل في مسنده ١: ١٦١، والحاكم في المستدرک ٣: ١٢٣.

(٦) رواه جمع من أعلام السنّة، منهم ابن قتيبة الدينوري في تأويل مختلف الحديث: ٢١٢، والقندوزي في يتابع المودة: ٧٠، والخوارزمي: ٤٨، وراجع أحقاق الحق ٨: ١٨٢ - ١٩٢.

كان خارجاً عن الشريعة، وإلا لم يكن قسماً على الحقيقة.
والحديث الذي فيه: من حلف بغير الله، فقد أشرك^١. محمول على حقيقة الحلف، ومسيجي، تفصيله في المقصد الخامس.
وكذلك إطلاق اليد والرجل والتقدم وغير ذلك بالنسبة إلى الله على الحقيقة^٢ من غير تأويل لم يتوهمه سوى نزر قليل.
مع أنه روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله: أن النار لا تمتلىء حتى يضع الله رجله فيها^٣.
وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أن النار لا تمتلىء حتى يضع الله قدمه فيها^٤.
ومن ذلك نسبة الضحك والعجب إلى الله تعالى، فإن إرادة الحقيقة بعيدة عن الطريقة.

مع أن أبا هريرة روى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لقد عجب الله، أو ضحك الله، عن فلان وفلانة ونقل قصته^٥.

(١) كنز العمال ١٦: ٦٨٧، رقم: ٤٦٣٢٨.

(٢) في نسخة «ن»: لأ يوافق الطريقة، وشخط على قوله «من غير تأويل» إلى قوله «نزر قليل».

(٣) صحيح البخاري ٨: ١٦٧.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٥٠٧، ٣: ١٣.

(٥) رواه البخاري في صحيحه ٤: ٢٢٦، بإسناده عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله، فبعت إلى نسائه، فقلن ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله: من يضغ أو يضيف هذا فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى إمرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هتبي طعامك، وأصبعي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فبهتت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلوا يريانه أنهم يا أكلا، فبانا

في اختلاف المعاني اختلفت المباني، وكذلك مسألة الأفعال^١، فإنها شبيهة الأقوال، فإن القيام للتواضع قد ورد انتهى عنه.

روى أبو أسامة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه خرج متكأ على عصي، فقمنا له، فقال: لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعضهم لبعض. رواه أبو داود^٢.

وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا يقيم الرجل من مجلسه، لم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا^٣.

وعن أنس أنه قال: لم يكن شخص أحب إليهم من النبي صلى الله عليه وآله وكانوا إذا رأوه لم يقوموا، لما يعلمون من كراهيته لذلك. رواه الترمذي، وقال: هذا خبر صحيح^٤.

فينبغي أن ينزل المنع على قيام خاص، كأن يقوم منحنيًا، كالراكم على نحو ما يصنع الفرس القديمة قبل الإسلام، أو على اختلاف الأوضاع والمقاصد.

كما روي عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وآله قال: من سره أن

طائرين، فلما أصبح خدا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: فحطك الله الليلة أو عجب من فعالكم، فأنزل الله ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقِ شَيْعَ نَفْسِهِ قَلِيلٌ مِّنَ الْمُفْلِحِينَ﴾.

(١) في رواية: الإذغال.

(٢) سنن أبي داود ٤: ٢٥٨، كتاب الأدب، باب في قيام الرجل للرجل، برقم: ٥٢٣٠.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٦ - ١٧.

(٤) سنن الترمذي ٥: ٨٤، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، برقم: ٢٧٥٤.

يتمثل له الرجال قياماً، فليتبوء مقعده من النار.^١
 وربما ينزل كراهته لذلك على نحو كراهته لملاذ الدنيا، وزهده في
 القيام كزهده في مباحاته.^٢
 فقد روى أبو سعيد الخدري أن سعداً جاء على حمار، فلما دنى من
 المسجد، قال النبي صلى الله عليه وآله: قوموا إلى سيّدكم.^٣
 وعن عائشة قالت: كنت جالسة مترتبة، فجاء النبي صلى الله عليه وآله
 وآله فأردت القيام، كما هي عادتني عند دخوله، فمنعني.^٤
 فإنّ فيه دلالة على أنّ ذلك كان معتاداً لها، ولعلّ هذا المنع كان لسبب
 خاص، أو كزهدهم الدنيا، وكسر النفس.
 وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه لما قدم جعفر مبشراً بفتح
 خيبر، قام، فقال: ما أدري بأيهما أنا أشدّ فرحاً؟ أبقدوم جعفر أم بفتح
 خيبر.^٥
 مع ما ورد في الأخبار الكثيرة، من استحباب تعظيم المؤمن، ويدخل
 في تعظيم شعائر الله على نحو ما ورد في التفاسير المعتمدة.

(١) رواه الترمذي في سننه ٥: ٨٤، برقم: ٢٧٥٥ بإسناده عن أبي مجلز، قال: خرج معارية،
 فقام عبد الله بن الزبير وابن صفوان حين أوام، فقال: جلسا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله عليه
 وآله يقول: من حبه أن يتمثل له الرجال قياماً، فليتبوء مقعده من النار. ورواه ابن داود في سننه
 ١: ٣٥٨، برقم: ٥٢٢٩.

(٢) في «ن»: مباحاته.

(٣) سنن أبي داود ١: ٣٥٥، برقم: ٥٢١٦.

(٤) راجع سنن أبي داود ١: ٣٥٥، برقم: ٥٢١٧.

(٥) كنز العمال ١١: ٦٦٥، برقم: ٣٢٢١٦ و ٣٢٢١٧، ٣٢٢١٨ و ١٣: ٣٢٢، برقم: ٣٦٩١٤.

وعن أبي هريرة أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَجْلِسُ مَعَنَا فِي الْمَسْجِدِ يَحْدِثُنَا، فَإِذَا قَامَ قَمْنَا لِقِيَامِهِ، حَتَّى نَرَاهُ دَخَلَ بَعْضُ بَيُوتِ أَزْوَاجِهِ.

وعن وائلة قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: إِنَّ لِلْمُسْلِمِ لِحَقًّا إِذَا رَأَاهُ أَخُوهُ تَزَحُّزَحَ لَهُ. رواه البيهقي في شعب الإيمان.^١
ولعلَّ هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى أَنَّ التَّوَاضُّعَ تَخْتَلِفُ أَقْسَامُهُ بِاخْتِلَافِ الْأَزْمَانِ، وَكَيْفَ كَانَ فَالَّذِي يَظْهَرُ بَعْدَ التَّأَمُّلِ التَّامُّ إِبْتِلَالُ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ بِاخْتِلَافِ الْمَقَاصِدِ وَالْأَحْوَالِ.

ومن ذلك إختلاف أحوال الزَّهَادِ، فبَعْضُ تَرَكَ الْمَأْكَلَ وَالْمَلَابِسَ الْحَسَنَ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الْجَشَبِ وَالْخَشَنِ، وَبَعْضُهُمْ يَأْكُلُ مِنْ أَطِيبِ الْمَأْكُولِ، وَيَلْبَسُ مِنْ أَنْعَمِ الْمَلْبُوسِ.

ثُمَّ إِنَّ الْأَفْعَالَ الْمُخْتَلِفَةَ بَعْضُهَا لَا يَنْسَبُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ، كإِبْجَادِ الْكَائِنَاتِ، وَصَنَعِ الْمَصْنُوعَاتِ. وَبَعْضُهَا لَا يَنْسَبُ إِلَى اللَّهِ، كَأَفْعَالِ الْقَبَائِحِ وَالْمُنْفَرَاتِ، وَبَعْضُهَا تَخْتَلِفُ مَعَانِيهَا وَمَقَاصِدُهَا، فَتَنْسَبُ إِلَى الْخَالِقِ مَرَّةً وَالْمَخْلُوقِ أُخْرَى. وَهَذَا الْقَوْلُ "مَتَمِّشٌ عَلَى قَوْلٍ مِنْ لَمْ يَثْبُتَ فَاعِلًا سِوَى اللَّهِ، وَعَلَى قَوْلٍ مِنْ أَثْبِتَ.

(١) كنز العمال ٧: ٢٢١، برقم: ١٨٧١٠.

(٢) روى نحوه في كنز العمال ٩: ١١. قال في كشف الظنون ١: ٥٧٤: الجامع المصنّف في شعب الإيمان، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي، المتوفى سنة (٤٥٨) وهر كبير من الكتب المشهورة، وله مختصرات. أقول: وحيث لم أظفر على أصل الكتاب، نقلت نحوه الحديث في الخصال عن كتاب كنز العمال.

(٣) في هذه: الحكم.

والمعيار أنه متى قام احتمال إرادة وجه صحيح بني عليه، لقوله صلى الله عليه وآله: إدرؤا الحدود بالشبهات^١. ولا تقل في الناس إلا خيراً. وما دل على النهي عن سوء الظن، فكيف بالشك.

وعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله: إدرؤا الحدود عن المسلمين ما استطعتم^٢.

فالناس إذاً في صدور أمثال هذه الأمور عنهم على أنحاء:

بين علماء عاملين، مقاصدهم صحيحة، فلا يتعمدون بالآقوال والأفعال، إلا الوجوه السليمة من القيل والقال.

وبين أعوام جهال بنوا على ما بني عليه علماءهم على الإجمال، وليس لهم قابلية التفتيش على حقيقة الحال، فهم أيضاً معذورون عند رب العزة والجلال.

وبين من بنوا^٣ على طريقة الضلال، وعليهم المؤاخذة بضروب التكال.

والتحقيق أن تبدل الأحكام بتبدل الموضوعات، ليس من باب التشريع والإبداع، مثلاً يستحب للنساء التزيين لرجالهن، فمئذ كان لبس السواد زينة أستحب، فإذا انعكس وصار الميل إلى الأحمر والأصفر انعكس الخطاب.

وألوان اللباس تختلف باختلاف الناس، ففي كل بلاد يستحب لون

(١) كنز العمال ٥: ٣٠٥، برقم: ١٢٩٥٨، و ٣٠٩ برقم: ١٤٩٢٢.

(٢) مستدرک الحاكم ٤: ٣٨٤، وكنز العمال ٥: ٣٠٩، برقم: ١٢٩٧١.

(٣) في طه: بني.

(٤) في طه: وقت.

ونوع، فزأته قد يكون في مكان لباس شهرة، وفي آخر بعكسه، وفي موضع من لباس النساء، وفي موضع بعكسه.
وكذا كانت رغبة الناس في طيب الكافور، فكرهه اليوم.
وكذلك إكرام الضيف بالمأكل، وكذا المراكب، فيختلف الحال باختلاف الأحوال.

وكذا طريق التواضع، وتعلية البناء، ولباس الزهد.
والزهد في المأكل يختلف باختلاف الأزمنة، والأمكنة، والأحوال، والمقاصد، وعلى ذلك مبنى كثير من اختلاف الأخبار.
وكذا يستحب التأهب لجهاد الكفار بأحسن السلاح، وكان أطيبها السيوف والزماح، وصار الأحسن في هذه الأيام التفك^١ المعروف بين الأنام.
وكذا الوصول إلى بعض الأرضين لا يستحب، حتى تجعل مقبرة للمسلمين.

فاختلاف الأزمنة والأمكنة والجهات، قد يبعث على اختلاف الأحكام، لاختلاف الموضوعات. وربما بني على ذلك اختلاف كثير من الأخبار، وطريقة^٢ المسلمين على اختلاف الأعصار.
وفقنا الله وإياكم لسلوك الجادة المستقيمة، والأخذ بالطريقة السليمة، وردني الله إليك إن كنت على الحق، وردك إلي إن كان الحق

(١) في هـ: مختلفات. واختلافات - مخ ل.

(٢) في هـ: البندق.

(٣) في هـ: طريق.

معي ومع أكثر الخلق.

الفصل الثاني

(في بيان اختلاف ظواهر الآيات والزوايات)

وَأَنَّ لِكُلِّ مِنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَا أَخَذَهُ، كَمَا رَوَى: إِنَّ لِكُلِّ حَقٍّ حَقِيقَةً، وَلِكُلِّ صَوَابٍ تَوَرُّأً، فَمَنْ أَرَادَ الْحَقَّ أَهْتَدَى إِلَيْهِ، وَمَنْ أَرَادَ الْبَاطِلَ كَانَ لَهُ مِيدَانٌ فِي الْمَجَادَلَةِ عَلَيْهِ.

فَمَنْ خَرَجَ عَنْ جَادَةِ الْإِنْصَافِ وَسَلَكَ طَرِيقَ الْغِيِّ وَالْإِعْتِسَافِ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَى سِيرَةِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، أَمْكَنَهُ أَنْ يَسْتَنْدَ إِلَى ظَاهِرِ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ فِيمَا يَخْرُجُ عَنْ شَرِيعَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ

فَإِنَّ الْوَعْدِيَّةَ الْمُنْكَرِينَ لِلْعَفْوِ، الْمَوْجِبِينَ لِلْمُؤَاخَذَةِ عَلَى الْمَعَاصِي، يُمْكِنُهُمُ الْإِسْتِدْلَالُ بِآيَةِ سُورَةِ الزَّلْزَالِ ﴿فَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ دَرَّةً خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ دَرَّةً شَرًّا يَرَهُ﴾^١.

وَالْوَعْدِيَّةُ الْقَائِلِينَ بِرَفْعِ الْمُؤَاخَذَةِ بِالْكَلْبَةِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَعَاقِبُ عَلَى مَعْصِيَةٍ، لَهُمُ الْإِسْتِنَادُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا غُلِبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾^٢ وَوَعْدَهُ لَا خَلْفَ فِيهِ. وَالْمُشْتَبُونَ لِلرُّؤْيَةِ فِي الْآخِرَةِ يَسْتَنْدُونَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَجْوَدُ يُؤْتِيهِ نَاصِرَةً * إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً﴾^٣.

(١) راجع كنز العمال ١: ٢٥٠، ح ١٢، و ٣٥٣: ٣٥٣.

(٢) الزلزلة: ٧ - ٨.

(٣) الزمر: ٥٣.

(٤) القيامة: ٢٢: ٢٣.

والنافقون إلى قوله تعالى ﴿لَا تُذِرْكُمُ الْاِبْصَارُ وَهِيَ يُذِرْكُمُ الْاَبْصَارُ﴾^١.
 والقائلون بأن الله على العرش بآية ﴿عَلَى الْعَرْشِ اشْتَوَى﴾^٢.
 والنافقون بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنا﴾^٣ و﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾^٤
 ﴿وَمَا يَكُونُ مِنْ تَحْوِي ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَبُّهُمْ﴾^٥.
 والقائلون بالتجسيم على الحقيقة يستندون إلى مثل قوله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^٦.
 والنافقون إلى قوله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾^٧ ونحوها.
 والقائلون بجواز المعصية على الأنبياء يستندون إلى مثل قوله تعالى
 ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾^٨.
 والنافقون بمثل قوله ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^٩.
 والقائلون باستناد جميع الأفعال إلى الله، استندوا إلى قوله ﴿خَائِقٌ
 كُلُّ شَيْءٍ﴾^{١٠} وقوله ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾^{١١}.

(١) الأنعام: ١٠٣.

(٢) طه: ٥.

(٣) التوبة: ٤٠.

(٤) الشعراء: ٦٤.

(٥) المجادلة: ٧.

(٦) الفتح: ١٠.

(٧) الشورى: ١١.

(٨) طه: ١٢١.

(٩) البقرة: ١٢٤.

(١٠) الأنعام: ١٠٢ والرعد: ١٦، والزمر: ٦٢، وغافر: ٦٢.

(١١) النساء: ٧٨.

والآخرون إلى قوله ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾^١.

والقائلون بأن الكفار مخاطبون بالفروع بمعموم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾^٢.

والنافون لذلك بخطاب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^٣ إلى غير ذلك، وكذا في الفروع الفقهيّة، فإنّ كلاً من الفقهاء له مأخذ من الكتاب والسنة، مغاير لمأخذ صاحبه، كما لا يخفى على المتتبع.

ولمن أراد أن يبيح جميع الأشياء قوله تعالى ﴿خُلِقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾^٤ أو ما دلّ^٥ على تحليل جميع الأشياء ما عدا الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل به لغير الله^٦، من جميع ما خلق الله.

والحاصل أنّ كلّ من أراد العناد والعصيّة، فله مدرك يتشبّه به من آية قرآنيّة، أو سنّة محدّية، ويكون صاحب مذهب ورأي، ويبحث الفضلاء، ويُنظر^٧ أساطين العلماء، ما لم يكن له حاجب من تقوى الله. ولقد أجاد بعض القدماء من فحول العلماء، حيث يقول: إنّ المسائل الشرعيّة عندي بمنزلة الشمع اللّين، أصوّرّها كيف شئت لولا تقوى الله.

(١) النساء: ٧٩.

(٢) البقرة: ٢١.

(٣) البقرة: ١٠٤، وغيرها.

(٤) البقرة: ٢٩.

(٥) في هامش «ن»: ومن قصر التحريم على أربعة إسند إلى ما دلّ ظ.

(٦) الآيات الدالّة على ذلك هي: البقرة: ١٧٣، المائدة: ٣، النحل: ١١٥.

(٧) في «ن»: ويناضل.

ونقل أن بعض الفضلاء أخذ قطعة من قرطاس في محفل من الناس، فأورد عليهم براهين على أنها قطعة ذهب، حتى أقرّوا بذلك. ولكن من أراد رضا الجبار، ورجا الفوز بالجنة، وخاف عذاب النار، ينظر إلى المعادلة في الدلالات، ثم ينظر المرجحات الخارجية، وأولاهما التأمل في طريقة الصحابة وسيرتهم، فإنها أعظم شاهد على ما حكم به الجبار، وجرت عليه سنة النبي المختار صلى الله عليه وآله، فإن لكل ملة طريقة يرجعون إليها، ويعولون عند وقوع الإشتباه عليها. وقد يحصل العلم بما عليه الأمراء، من النظر إلى عمل أتباعهم، وأشياءهم، ورعاياهم، وخدمهم، وحشمهم؛ لأن الأثر يدل على مؤثره، والمنتهى يدل على مصدره.

وبعد العهد بيننا وبين زمان الصدور ربما أخفى علينا كثيراً من الأمور، فإذا حصل الإجماع والاتفاق ارتفع النزاع والشقاق، وكذلك إذا اشتهر أمر بين السلف وظهور، فلا وجه للإنصراف عنه إلى ما شدّ ونذر. فقد علم أن الميزان الذي لا عيب فيه، ولا نقص يعتريه، هو الرجوع إلى كلام الصحابة والتابعين وتابعي التابعين؛ لأنه موضح وكاشف لحكم سيد المرسلين.

ولما اختلفت الأخبار في بعض ما أوردناه وشرحناء، لزم الرجوع إليهم، والإعتماد في تصحيح الأخبار بعد الله عليهم. على أن الأخبار الدالة على جواز ما منعه المانعون أكثر مورداً، وأوفر عدداً، وأقرب إلى ظاهر الكتاب والسنة وكلام الأصحاب.

وَقَفْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكُمْ لِإِدْرَاكِ حَقَائِقِ الْأُمُورِ، وَالتَّوْفِيقِ لِلْسَّعَادَةِ يَوْمَ
النُّشُورِ، وَجَعَلْنَا مِنَ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى، وَالْمُنْتَشِيقِينَ إِلَى دَارِ
الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ وَأَبْقَى، وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ، وَيَبْدَهُ أَزْمَةُ التَّحْقِيقِ.

الفصل الثالث

(في بيان العيزان التي يرجع إليها إذا تشابهت الأمور)

وهي ما عليه الصحابة والتابعون، وما أجمع عليه المسلمون، قال الله
تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾^١ وقال: ﴿إِنَّمَا يُبَدِّلُ اللَّهُ
يُذْهِبْ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^٢.

وعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تجتمع أمتي
- أو قال: أمة محمد - على ضلال. ويد الله على الجماعة، ومن شذَّ شذَّ
إلى النار، رواه الترمذي^٣.

وعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إتبعوا السواد
الأعظم، فإنَّ من شذَّ شذَّ إلى النار^٤.

وعن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله: من سرَّه بحبوحه^٥ الجنة،
فليلزم الجماعة، فإنَّ الشيطان مع الفرد^٦ الواحد، وهو عن الاثنين

(١) النساء: ١١٥.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) سنن الترمذي ٤: ٤٠٥، كتاب الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة، وقال بعد نقل
الحديث: قال أبو عيسى: وتفسير الجماعة عند أهل العلم، هم أهل الفقه والعلم والحديث.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٢٧٨ و ٣٨٣، وسنن ابن ماجه ٢: ١٣٠٣، وكنتز العمال ١٢: ١٥٦.

(٥) بحبوحه الجنة: أوسعتها وأوسعها وأوجعها.

(٦) في ههنا: مع الفرد.

أبعد^١.

وعن أسامة بن شريك^٢، عن النبي صلى الله عليه وآله: أيما رجل يفرق بين أمتي فاضربوا عنقه. رواه النسائي^٣.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: إن الله أجاركم من ثلاث خلال وعد منها: أن تجمعوا على الضلال^٤.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: ما اجتمعت أمتي على خطأ^٥. وقال علي عليه السلام في بعض خطبه: عليكم بالسواد الأعظم، وإن الشاذة للذئب^٦.

وعن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله: أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم^٧.

وعن رزين، عن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: سألت ربي

(١) سنن الترمذي ٤: ٤٠٤، برقم: ٢١٦٥.

(٢) في هـ طه: شريف.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٤٦١، و٣٤١. وسنن النسائي، كتاب التحريم ج ٦، وصحيح مسلم ٣: ١١٧٩.

(٤) رواه أبو داود في سننه ٤: ٩٨، برقم ٤٢٥٢، بإسناده عن أبي مالك الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله أجاركم من ثلاث خلال: أن لا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعاً، وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وأن لا تجتمعوا على ضلالة. ورواه في كنز العمال ١٢: ١٥٥.

(٥) سنن ابن ماجه ٢: ١٣٠٣، برقم: ٣٩٥٠.

(٦) نهج البلاغة: ١٨١، رقم الخطبة: ١٢٧، قال: وألزموا السواد الأعظم، فإن يد الله مع الجماعة، وإياكم والفرقة، فإن الشاذ من الناس للشيطان، كما أن الشاذ من الغنم للذئب.

(٧) الطرائف: ٥٢٣.

عن اختلاف أصحابي، فأوحى إليّ أنّ أصحابك بمنزلة النجوم، بعضها أقوى من بعض، ولكلّ نوره فمن أخذ بما هم عليه من اختلافهم، فهو عندي على هدى^١.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: إنّ مثل أهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجي، ومن تخلف عنها هلك^٢.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله: لو سلك الناس وادياً وسلك الأنصار وادياً أو شعباً، لسلكت وادي الأنصار^٣.

وعن زيد بن أرقم، قال: قام النبي صلى الله عليه وآله خطيباً، فقال: أيّها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين: كتاب الله فيه الهدى، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. رواه مسلم^٤.

(١) كنز العمال ١: ١٨١ ح ٩١٧.

(٢) رواه الحاكم في المستدرک ٣: ١٥٠ - ١٥١، وابن المغازلي في المناقب: ١٣٢ - ١٣٤، وابن حجر في الصواعق: ٢٢٤، والخطيب في تاريخ بغداد ١٢: ٩١، وغيرهم.

(٣) صحيح مسلم ٢: ٧٣٦، برقم: ١٣٥.

(٤) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣، برقم: ٣٦ / ٢٤٠٨. رواه باسناده عن يزيد بن حبان، قال: انطلقت لقا وحسين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه، قال له حسين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً؛ رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت خلفه، لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله. قال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سني، وقدم عهدي، ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وآله، فما حدثتكم فاقبلوا، وما لا فلا تكلفوني.

ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فبنا خطيباً بماء يدعى خمتاً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، روعظ وذكر، ثم قال: أما بعد ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشر

وعن جابر، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله في حجته يخطب، فسمعته يقول: يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي. رواه الترمذي^١.

وقريب منه ما رواه زيد بن أرقم^٢.

وعن حذيفة، عن النبي صلى الله عليه وآله: إقتدوا بالذين من بعدي: أبي بكر، وعمر^٣.

وعن جبير بن مطعم، عن النبي صلى الله عليه وآله: إن إمرأته قالت للنبي صلى الله عليه وآله: إن لم أجذك فإلى من أرجع، فقال: إئت أبا بكر^٤. وعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله: وضع الحق على لسان عمر يقول به^٥.

يوشك أن يأتي رسول ربّي فأجيب، وأنا نارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه.

ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس، قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم.

(١) سنن الترمذي ٥: ٦٢١، برقم: ٣٧٨٦، باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) سنن الدرامي ١: ٤٣١، وسنن الترمذي ٥: ٦٢٢، برقم: ٣٧٨٨.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٥٦٩، برقم: ٣٦٦٢، وكنتز العمال ١١: ٥٦٠.

(٤) سنن الترمذي ٥: ٥٧٤ - ٥٧٥، برقم: ٣٦٧٦، وقال الترمذي بعد نقل الحديث: هذا حديث غريب من هذا الوجه.

(٥) سنن الترمذي ٥: ٥٧٦ - ٥٧٧، برقم: ٣٦٨٢، وقال بعد نقل الحديث: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

وعن أبي داود، عن أبي ذرٍّ، قال: إِنَّ الْحَقَّ وَضَعَ عَلَى لِسَانِ عَمْرِ يَقُولُ بِهِ^١.
وعن عقبة بن عامر، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَوْ كَانَ
بَعْدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عَمْرًا^٢.

وعن سعد بن أبي وقاصٍّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ: أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى^٣.

وعن عبد الله بن عمر، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَا
أُظْلِمْتُ الْخَضِرَاءَ، وَلَا أَقْلْتُ الْغُبَرَاءَ، مِنْ ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ.
رواه الترمذي^٤.

وعن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُمَّ أَدْرِ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ
حَيْثُ مَا دَارَ. رواه الترمذي^٥.

وعن عَمَّارٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَهُ: إِذَا سَلَكَ عَلِيٌّ طَرِيقًا
وَسَلَكَ النَّاسُ غَيْرَهُ، فَاسْلُكْ طَرِيقَ عَلِيٍّ^٦.

(١) نفس المصدر.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٥٧٨، برقم: ٢٦٨٦. وقال بعد نقل الحديث: هذا حديث حسن غريب لا
نعرفه إلا من حديث مشر بن هاعان، أقول: وأورد المؤلف قدس سره هذه الأحاديث شاهداً
على المطلب من أحاديثهم لا اعتقاداً، وراجع حول هذه الأحاديث إلى المجلد السابع والثامن
من كتاب الغدير للعلامة الأميني قدس سره.

(٣) سنن الترمذي ٥: ٥٩٩، برقم: ٣٧٣٦.

(٤) سنن الترمذي ٥: ٦٢٨، برقم: ٣٨٠١ - ٣٨٠٢.

(٥) سنن الترمذي ٥: ٥٩١ - ٥٩٢، برقم: ٣٧١٤.

(٦) فرائد السمطين ١: ١٧٨، برقم: ١٤٦، وفيه: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِمَتَّارٍ: إِنَّهُ
سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي بَعْدِي هُنَاكَ، حَتَّى يَخْتَلِفَ السِّيفُ بَيْنَهُمْ، وَحَتَّى يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،
وَحَتَّى يَبْرَأَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ، فَوَإِذَا رَأَيْتَ ذَلِكَ فَعَلَيْكَ بِهَذَا الْأَصْلَحِ عَنْ يَمِينِي - يَعْنِي: عَلِيٍّ بْنِ

وعن ابن مسعود، عن النبي صَلَّى الله عليه وآله: إِنَّ أصحابي كانوا أفضل هذه الأمة، وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، إلى أن قال: فأعرفوا لهم الفضل، وأتبعوهم على آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرتهم، فَإِنَّهم كانوا على هدى مستقيم. رواه رزين^١.

وعن عرياض بن سارية، قال: صَلَّى بنا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ووعظ، قال: إِنَّه من يعيش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعصوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فَإِنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة. رواه أحمد وغيره^٢.

وعن أبي هريرة، عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أَنَّهُ قال: من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية^٣.

وعن الحارث الأشعري، عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أَنَّهُ قال: من خرج عن الجماعة بقدر شبر، فقد خلع ريقه الإسلام من عنقه^٤.

وعن ابن عباس، عن النبي صَلَّى الله عليه وآله: إِنَّ من فارق الجماعة

أبي طالب - فَإِنَّ سلك الناس كلهم وادياً وسلوك عليّ وادياً، فاسلك وادي عليّ بن أبي طالب عليه السلام وخلّ عن الناس، يا حنبل! لا يردك عن هدى، ولا يذلّك على ردى، يا عمّار طاعة علي طاعتي، وطاعتي طاعة الله عزّ وجلّ.

(١) كذا في ط، وفي هـ: قال: من كان مستأفقت بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد صَلَّى الله عليه وآله كانوا أفضل إلى آخره.

(٢) راجع صحيح مسلم ١: ١٩٦٢.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٢٦ - ١٢٧.

(٤) كنز العمال ١: ١٠٣، برقم: ١٦٤ و ١٦١.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣٢٢.

بشبر مات ميتة جاهليّة^(١).

وعن عبد الله بن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله: إن أمتي تفترق على ثلاث وسبعين فرقة، وليس فيها ناج سوى واحدة، فمثل عنها، فقال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي^(٢).

إلى غير ذلك من الأخبار.

ومقتضى ذلك أنه من اللازم الرجوع إلى سيرة الصحابة وطريقتهم، وأنها الميزان إذا اشتكلت علينا الأمور^(٣)، وسيتضح أن جميع ما ينكر من هذه الأفعال الموردة صادرة عن الصحابة، وطريقتهم مستمرة عليه، مع أن في السنة ما يدل على جوازه.

وما ورد عنه صلى الله عليه وآله إن الإسلام بدأ غريباً وسيخود غريباً^(٤). فلا ينافي ما ذكرناه؛ لأن فرقة الإسلام بين طوائف الكفر كنقطة في بحر.

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله: ما أنتم في الناس إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود^(٥). وعوده غريباً في أيام الدجال ونحوه يكفي في صدق الخبر.

وروى عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا

(١) صحيح مسلم ٤: ١٤٧٧، رقم: ١٨٤٩ / ٥٥.

(٢) سنن ابن ماجه ٢: ١٣٢٢، وسنن أبي داود ٤: ١٩٨، وكنز العمال ١: ٣٨٠.

(٣) في علم: الأدلة.

(٤) صحيح مسلم ١: ١٣٠ - ١٣١، رقم: ١٤٥ / ٢٢٢ و ١٤٦.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٣٣.

تقوم الساعة إلا على شرار الخلق. رواء مسلم^(١).
وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا
تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله.
وكل ما صدر في زمن الصحابة من الأعراب وكان بمحض منهم ولم
ينكروه، فهو موافق لرضاهم، وإلا لأنكروه، ولهذا أوردنا في هذه
الرسالة كثيراً مما صدر في زمانهم من غيرهم.
وعلى كل حال، فلا كلام في أن الأدلة فيها عام، وفيها خاص، وفيها
ناسخ، وفيها منسوخ، وفيها مجمل، وفيها مبين، وفيها مطلق، وفيها
مقيّد، ومنها قطعي الصدور ظني الدلالة، ومنها قطعي الدلالة ظني
الصدور، ومنها ظنيهما، ومنها قطعيهما. ومن جهة اختلاف السند: منها
صحيح، ومنها ضعيف، ومنها حسن، وموثق، وقوي إلى غير ذلك.
فإذا تعارضت الأدلة، فلا بد من النظر إلى المرجحات: من جهة
السند، أو من جهة الدلالة، أو من جهة السبك في العبارة^(٢)، أو من جهة
كثرة الرواية، أو من جهة شهرة الفتوى، أو من جهة موافقة الأصول
ومخالفتها، أو من جهة موافقة العمومات ومخالفتها، أو من جهة موافقة
الكتاب وعدمها، إلى غير ذلك.

وإذا فقد المرجحات وقامت الحيرة، فلا يبقى مداراً إلا على خيرة
الصحابة وطريقتهم، والنظر إلى ما هم عليه صاغراً عن كابر، أولاً

(١) صحيح مسلم ٤: ٢٦٨، برقم: ٢٩٤٩ / ١٣١، باب قرب الساعة.

(٢) في هذه: ومن.

(٣) في هذه: سبك العبارة.

(٤) في هذه: إلمامة الأصحاب.

وآخر^١ وما نحن عليه اليوم من طريقة القوم أكثر الروايات موصلة إليه، وطريقة الأصحاب والصحابة مستمرة عليه، وقد ذكرت منها قليلاً من كثير ليعلم حال السلف، وليرتفع الإنكار على خلفهم.

فيا أخي وحق من رفع السماء، وبسط الأرض على الماء، إني لَمَّا أُجبتك^٢ لمكارم أخلاقك، وحسن سيرتك مع الناس، وارفائك بهم، خشيت عليك من حمل راية القدح^٣ في المشايخ الكبار، والعلماء الأبرار، الذين هم للشارع نواب، ولأبواب الشرع بواب، عصمنا الله وإياكم، وكفانا شر الجهل وكفاكم، والله الموفق.

وأما المقاصد فنمانية:

الأول

(في تحقيق ضروب الكفر)

وأقسامه كثيرة:

أولها: كفر الإنكار بإنكار وجود الآلهة، أو إثبات أن غير الله هو الله، أو إنكار المعاد، أو نبوة نبينا أشرف العباد.

ثانيها: كفر الشرك بإثبات الشريك للواحد القهار، أو في نبوة النبي المختار.

ثالثها: كفر الشك بالشك في إحدى الثلاثة التي هي أصول الإسلام في غير محل النظر، ولأعبرة بالأوهام التي هي كخيالات المنام.

(١) في «هـ»: وما عليه الأول والآخر.

(٢) في «هـ»: أُجبتك.

(٣) في «هـ»: من سرابة القدح.

رابعها: كفر الهتك بهتك حرمة الدين، بالبول على المصحف، أو في الكعبة، أو سب خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

خامسها: كفر الجحود، بأن يجحد باللسان أصول الإسلام، ويعتقدها بالجنان، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾^(١).

سادسها: كفر النفاق، بأن ينكر في الجنان، ويقر في اللسان، كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٢).

سابعها: كفر العناد، بأن يقر بلسانه، ويعتقد بجنانه، ولم يدخل نفسه في ربة العبودية، بل يجزّ على الحضرة القدسية، كإبليس.

ثامنها: كفر النعمة، بأن يستحقّر نعمة الله، ويرى نفسه كأنه ليس داخلاً تحت نعمة^(٣) الله.

تاسعها: كفر الإنكار للضروري^(٤).

عاشرها: إسناد الخلق إلى غير الله على قصد الحقيقة، وليست جميع المعاصي العظام مخرجة عن الإسلام؛ لأنّ المعاصي لا تنفك على الدوام، حتّى في مبدء حدوث الإسلام، ولذلك وضعت الحدود والتعزيرات، وأقيمت الأحكام على ممرّ الأوقات.

نعم قد يطلق على كثير منها اسم الكفر، تعظيماً للذنب، وتحذيراً

(١) النمل: ١٤.

(٢) البقرة: ٨.

(٣) في «ط»: تجزئ.

(٤) في «ه»: منه.

(٥) في «ه»: إنكار الضروري.

(٦) في «ه»: فإن.

منه، وتشبيهاً لمؤاخذته، لعظمها بمؤاخذة الكفر، فأذن هو^١ في الشرع قسمان: كفر صغير، لا يخرج عن إسم الإسلام. وكبير مخرج عن إسمه بلا كلام.

ولو بنينا على أن كل ما أطلق عليه إسم الكفر مكفراً، لم ينج إلا شذمة قليلة من الوري، فأطلاق إسم الكفر قد يكون استعظاماً للذنب كما مر، وقد يراد أنه ربما انجز بالأخرة إلى ذلك.

كما ورد في الحديث: إن في قلب المؤمن نكتة بيضاء، فإذا عصى الله أسود منها جانب، وهكذا إلى أن يتم سوادها، فذلك الذي طبع الله على قلبه^٢.

ومما يدل على أن لفظ الكفر على سائر المعاصي كثير^٣ في كلام الشارع.

منها: ما رواه أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لأدين لمن لا تقية له^٤.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يقتل حين يقتل وهو مؤمن^٥.

(١) في دنه: فهو إذن.

(٢) أصول الكافي ٢: ٢٧١ - ٢٧٣.

(٣) في دنه: كثير.

(٤) كنز العمال ٣: ٩٦، برقم ٥٦٦٥.

(٥) صحيح مسلم ١: ٧٦ - ٧٧، باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، وسنن ابن ماجه ٢:

١٢٩٨ - ١٢٩٩.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله: إِنَّ علامة النفاق الكذب، وسوء الخلق، والخيانة^١.

وعن عبد الله بن عمرو، عن النبي صلى الله عليه وآله: إِنَّ النفاق عبارة عن أربع: الخيانة، والكذب، والغدر، والفجور^٢.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله: إِنَّ المرء في القرآن كفر^٣.

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لَا يَفُوتُ حَقُّور الجماعة إِلَّا منافق^٤.

وعن أبي ذر، عن النبي صلى الله عليه وآله: المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه^٥.

وعن عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله: إِنَّ الرقن والتمائم من الشرك^٦.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من قال: مطرنا بكموب كذا، فهو كافر^٧.

(١) صحيح مسلم ١: ٧٨، برقم: ١٠٧، وسنن الترمذي ٥: ٢٠، برقم: ٢٦٣١.

(٢) صحيح مسلم ١: ٧٨، برقم: ١٠٦، وسنن الترمذي ٥: ٢٠، برقم: ٢٦٣٢.

(٣) كنز العمال ١: ٦٦٦، برقم: ٢٨٣٨، وفيه أيضاً: الجدل في القرآن كفر، برقم: ٢٨٣٧.

(٤) في و: لا يترك.

(٥) راجع صحيح مسلم ١: ١٥١.

(٦) سنن البيهقي ١٠: ١٨٧، قال: ورواه مسلم والبخاري في صحيحهما.

(٧) مستدرك الحاكم ٤: ٢١٧.

(٨) مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٢٩، وصحيح مسلم ١: ٨٤، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء.

وعن زيد بن خالد، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: مطرنا بنوء كذا، فهو كافر^١.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أتى حائضاً أو امرأته في دبرها، فقد كفر بما أنزل الله. رواه الدارقطني، وابن ماجه، والترمذي^٢.

وروى عمر بن ليلى، عن النبي صلى الله عليه وآله: الرياء الشرك الأصغر^٣.

وعن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الرياء الشرك الخفي^٤.

وعن عمر بن الخطاب، عن النبي صلى الله عليه وآله: إن يسير الرياء شرك^٥.

وعن شذاد بن أوس، عن النبي صلى الله عليه وآله: من صلى وهو يرائي، فقد أشرك، ومن صام وهو يرائي، فقد أشرك، ومن تصدق وهو يرائي، فقد أشرك^٦.

(١) صحيح مسلم ٨٤: ١، ومسنّد أحمد بن حنبل ٤: ١١٧.

(٢) سنن ابن ماجه ١: ٢٠٩، برقم: ٦٣٩، وسنن الترمذي ١: ٢٤٣.

(٣) مسنّد أحمد بن حنبل ٥: ١٢٨ - ١٢٩.

(٤) سنن ابن ماجه ٢: ١٤٠٦، برقم ٤٢٠٤، رواه بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن نتذاكر المسيح الدجال، فقال: ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ قال: قلنا بلى، فقال: الشرك الخفي أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل.

(٥) كنز العمال ٢: ١٥٦، برقم: ٥٩٧٤ و ٤٧٢ برقم: ٧٤٧٩.

(٦) كنز العمال ٣: ١٨٢ برقم: ٧٥٢٨.

وروي: أن تارك الصلاة كافر^١، إلى غير ذلك.

بل قل ما يسلم^٢ شيء من المعاصي من إطلاق اسم الكفر، فلا تبقى ثمرة حدود ولا تعزيرات^٣، ولزم الحكم بالإرتداد^٤، وكفر العباد، ولا ينجو من الكفر إلا قليلاً من الأحياء والأموات، ولنادت الخطباء بذلك على رؤوس الأشهاد، ولشاع ذلك في أقاصي^٥ البلاد، مع أن المعهود من سيرة النبي صلى الله عليه وآله والصحابه والتابعين وتابعي التابعين معاملة الناس على الإكتفاء باظهار الشهادتين وعنه صلى الله عليه وآله: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا الشهادتين^٦.

وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: يشتبه بالنساء، فنفاه إلى البقيع، فقيل: يا رسول الله ألا تقتله؟ فقال: نهيت عن قتل المصلين^٧.

(١) رواه ابن ماجه في سننه ١: ٣٤٢، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة. وعن يريدة عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر.

(٢) في هذه سلم.

(٣) في هذه: ثمرة للحدود ولا التعزيرات.

(٤) في هامش ونه بزيادة: بفعل أكثر التبعات.

(٥) في هذه: أقصى.

(٦) صحيح مسلم ١: ٥٢ - ٥٣، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٧) كنز العمال ١: ٣٩٠، برقم: ١١٠٦٢.

روى عبد الله بن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله: أن قتال المسلمين كفر^١.

وعن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله: أن نسبة المسلم إلى الكفر كفر^٢.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله: إن قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم^٣.

وعن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم، وأصحابهم على الله^٤.

وعن أنس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله^٥.

إلى غير ذلك من الأخبار.

وليس غرضي أنه لا طريق للكفر بعد ذلك، ولكن استفاد منها أنه

(١) صحيح مسلم ١: ٨١، باب بيان قول النبي صلى الله عليه وآله سباب المسلم فسوق وقتاله كفر.

(٢) صحيح مسلم ١: ٧٩، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر.

(٣) مستد أحمد بن حنبل ٢: ٢٧٢ و ٣٤٢ و ٤٦٥ و ٥١٧.

(٤) صحيح مسلم ١: ٥٣، برقم: ٢٦ / ٢٢.

(٥) كنز العمال ١: ٩٢، برقم: ٣٩٨.

(٦) في ذمة: سرى.

بعد إظهار الشهادتين ينبنى على الإسلام ما لم يعلم شيئاً ينافية، ولا حاجة إلى التجسس، بل نهى الله تعالى عنه.

وبيان الأمر على التحقيق: هو أنه قد علم أنّ لسان الشارع جارٍ على نحو لسان العرب، ففيه حقائق، ومجازات، واستعارات، وكنائيات، وخطابات، تشتمل على المبالغات، كما أنّ لساننا يشتمل على ذلك من غير إنكار، فإنّ الذنب إذا صدر عن شخص وأردنا استعظامه، صحّ لنا أن نسمّيه كفرةً، وأن نسمّي فاعله كافراً.

ولا يزال ذلك يقع على مرور الأزمان من أيام النبي صلى الله عليه وآله إلى هذا الآن، مع أنه ليس في ذلك إنكار، بل قد يعدّ من أفعال الأبرار.

على أنّ كلّ من صدر منه ذنب ولو صغير، لم يف بجزاء نعم اللطيف الخبير، فإطلاق الكفر لعلّه من باب الكفر ببعض النعم الذي هو كفر صغير.

على أنّ التفتات^(١) الأنبياء والأولياء ليس إلى المعاصي، بل إلى من عصوا، فإذا لاحظت أنّ المعصية كانت في حقّ الله، تجدها - ولو صغرت - أكبر من الجبال الرواسي، حتّى أنه بلسان الورع والتقوى دون الفقه والفتوى، ربّما لا يفرق بين الصغائر والكبائر.

بل ربّما نقل عن بعض الأولياء أنه لا فرق بين المكروه والحرام، وبين

(١) في «ه»: أنظار.

(٢) في «ه»: شخط على جملة «بل إلى من عصاه» وكتب مكانها في الهامش: حتى يكون فيها صغير وكبير، بل إلى من عصاه الناس، وهو اللطيف الخبير.

المسنونات وفرائض الأحكام، قال: لأنَّ الكلَّ مطلوب للملك العالم. وإذا بني على هذا أستحسن هذا الإطلاق، وحسن إطلاق اسم المعاصي والمحرمات على فعل المكروهات والفرائض والواجبات على فعل المستحبات والمندوبات، وكبائر الخطيئات على صفائر التبعات، والكفر والكفار على كل من عمل ما يوجب دخول النار. ولولا ذلك للزم كفر من في الأرض؛ لأنه قل من خلت معصيته من هذا الغرض، ولو عملنا بجميع ظواهر الأخبار، لاخْتَلَتْ علينا أحكام ملة النبي المختار، وفقنا الله وإياكم وهذا إلى الحق المبين.

المقصد الثاني

(في تحقيق معنى العبادة)

لأريب أنه لا يراد بالعبادة التي لا تكون إلا لله، ومن أتى بها لغير الله، فقد كفر مطلق الخضوع والخشوع والإنقياد، كما يظهر من كلام أهل اللغة، ولا لزم كفر العبيد والأجراء وجميع الخدام للأمراء، بل كفر الأبناء في خضوعهم للآباء، وجميع من تواضع للإخوان، أو لأحد من أصحاب الإحسان.

وأما الباعث على الكفر؛ لانقياد البعض لبعض العباد مع اعتقاد استحقاقهم ذلك بالاستقلال من دون توجه الأمر من الكريم المتعال، وأن لهم تدبيراً واختياراً.

ولفظ العبد والعبادة قد يطلق على مطلق المطيع والطاعة، فقد ورد: إن العاصي عبد الشيطان. وإنه عبد الهوى. وإن الإنسان عبد الشهوات.

(١) في «هـ»: أن الانقياد لبعض.

وإنَّ من أصغى إلى ناطقٍ فقد عبده.

ثمَّ من اتَّبَعَ قولَ القائلِ بأنَّه 'مُخْبِرٌ عن غيره، فهو عابِدٌ للمُخْبِرِ عنه، لا للمُخْبِرِ. ومن خدَم شخصاً بأمرٍ أمر، فالْمُعْبُود هو الأمر، ومن تَبَرَّك بشيءٍ لأمره، كان ذلك من عبادة الأمر.

فالملائكة في سَجُودهم لآدم، ويعقُوب في سَجُوده ليوسف، والناس في تَقْيِيلهم للحجر الأسود والأركان، لم يعبَدوا سوى من أمرهم بذلك.

ثمَّ السجود والخُضُوع لعروض بعض الأسباب، لا ينافي الإخلاص لربِّ الأرباب.

روى أبو داود والترمذي، عن عكرمة، قال: قيل لآبِنِ عَبَّاسٍ: ماتت فلانة بعض أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فخرَّ ساجداً، فقيل له: تسجد في هذه الساعة؟ فقال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إذا رأيتم آية فاسجدوا، وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟

فعلى هذا لو سجد من رأى ميئاً، أو رأى شيئاً عجيباً، ذاكراً لعظمة الله - كما يصنعه بعض العارفين - لم يكن به بأس.

وعبادة الأصنام وبعض الصالحين، مع نهْي الأنبياء والمرسلين الذين دكَّت على صدقهم المعجزات^٢ والبراهين، محض عناد وخلاف على

(١) في «ن»: لأنه.

(٢) ستر أبو داود ٣١١: ١، برقم: ١١٩٧. ومسنن الترمذي ٥: ٦٦٥، برقم: ٣٨٩١.

(٣) في «ن»: المجاز.

ربّ العباد، ولو أنّهم أخذوا عن قول الله ورسوله، لم يكن عليهم إيراد. كما أنّ السيّد لو قال لعبده: تبرّك بشيأ فلان وتعلّه وترا به، ففعل، كان عابداً للمولى. وأمّا لو نهاه المولى، أو أخذ بمجرّد الظنّ الذي لا يغني عن الحقّ شيئاً، أو الخرص، لكان عاصياً مخالفاً.

الأ ترى أنّ من جعل المروضات أتهات، ليس كمن جعل المصاهرات، ومن حرّم الوصيلة والسائبة والحامّ، ليس كمن حرّم الجلالة من الأنعام.

وليس تحريم أشهر الحرم^١ كتحرّيم غيرها من باقي أشهر العام^٢، وليس صيام آخر شهر رمضان كصيام أوّل شوال، كلّ ذلك للفرق بين الأمر والإتباع، والقول بمجرّد الإختراع والإبتداع.

ثمّ العبادة تختلف^٣ باختلاف النّيّات، فمن قصد حقيقة العبادة إختراعاً وإبتداعاً، ومخالفة لأمر الله، كان كافراً، سواء قصد القرب إلى الله زلفى أو لا، بل هذا في الحقيقة عين العناد والشقاق بعد نهى الأنبياء والرّسل.

كما قال قوم شعيب له: ﴿يَا شُعَيْبُ أَصْلُوكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَنْهَىٰ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْثَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾^٤.

وقال الصّدّيق: ﴿يَا صَاحِبِي السُّجْنِ أَزْيَابٌ مَسْتَرْقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ

(١) في «هـ»: الحرام.

(٢) في «طه»: الحرام.

(٣) في «طه»: مختلفة.

(٤) هود: ٨٧.

الْقَهَّارُ * مَا تَقْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَتَشِيعُهَا أَثْمٌ وَابَاءُكُمْ^(١) .
وحكى الله عن قوم نوح وعاد وثمود أنهم ردّوا أيديهم في أفواههم،
وقالوا: ﴿إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾^(٢) ، إلى
غير ذلك من الآيات الدالة على ردّهم الأنبياء، وبنائهم على الإختراع
والإبتداع.

وفي الإحتجاج: في حديث طويل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه
أقبل على مشركي العرب، فقال لهم: وأنتم فلم عبدتم الأصنام من دُونِ
الله؟ فقالوا: نتقرب بها إلى الله زلفى، فقال: أو هي سامعة مطيعة عابدة
لربها حتى تتقربوا بها إلى الله زلفى؟ قالوا: لا، قال: أما أنتم نحتونها^(٣)
بأيديكم؟ قالوا: نعم، قال: فلئن تعبدكم هي أحرى من أن تعبدوها، إذا
لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العالم بمصالحكم وعواقبكم، والحكيم
فيما يكلفكم^(٤).

فإذا كان الله قد نهى على لسان أنبيائه عن عبادة الأصنام والصالحين
من الأنعام، على نحو عبادة الصلاة والصيام، ففعلهم بعد ذلك ردّ لكلام
العليم العلّام.
كشف الحقيقة:

إنّ العبادة: إن أريد بها مجرد الإمتثال والطاعة، كانت الزوجة والأمة

(١) يوسف: ٣٩ - ٤٠.

(٢) إبراهيم: ٩.

(٣) في طه: تتحتونها.

(٤) في الإحتجاج: العارضة.

(٥) الإحتجاج ١: ٢٢ ط النجف.

والعبد والخادم والأجير^١ ونحوهم، عابدين لغير الله.
وإن أريد الإمتثال والإنقياد للعظيم في ذاته، المستوجب للطاعة، لا
بواسطة أمر غيره، فإن^٢ ذلك من أفعال المسلمين.

فأقسم عليك بمن سلطك على طائفة من عباده، ومكنك من كثير من
بلاده، أن تخلي نفسك من حبّ الإنفراد، الباعث على الإمتياز بين العباد،
وتحدّر من قولهم: لكلّ جديد لذّة، وخالف تعرف، كما أنّي أحذّر
نفسي وأصحابي من حبّ إتباع الآباء والأجداد، ولكلّ جديد لذّة،
وارادة الدخول في الجماعة وكرامة الإنفراد.

وأما ما صدر من أهل الإسلام، فإنّما هو عن أمر زعموه، فإن كان حقّاً
إتبعوه^٣، أو كان خطأ فكذلك.

فأين حال المسلمين من حال من جعل الآلهة ثلاثة، أو اثنين، واتخذ
الملائكة أرباباً دون الله، وبعض المخلوقين أنداداً وشركاء، يعبدون من
دون الله أو مع الله، إمّا: لاهليّتهم، أو لترتب التقرب إلى الله زلفى من
دون أمر الله لهم بذلك، قال تعالى: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾^٤

وروي: إنّ قريشاً كانوا يعبدون الأصنام، ويقولون: ليقربونا إلى الله،
ولأطاعة لنا على عبادة الله^٥. وسيجيء في بعض المقامات الآتية ممّا
يكشف عن حقيقة ذلك.

(١) في «ط»: الأجراء.

(٢) في «هـ»: فأين.

(٣) في «هـ»: أتبعوه.

(٤) يوسف: ١٠.

(٥) راجع جامع البيان للطبري ١٢: ١٣٠، والتفسير الكبير للرازي ١٨: ١٤١.

وإن أردت تمام الكلام في هذا المقام، فانظر بعين البصيرة إلى ما نحاول في هذا المقام تحريره.

إعلم أن الألفاظ اللغوية والعرفية العامة، قد تبقى على حالها من المعاني القديمة، فتلك لا تحتاج إلى بيان، سواء وردت في السنة والقرآن أم لا.

وأما إذا نقلت عن المعاني الأولية إلى غيرها، أو استعملت في المعاني الثانوية^(١) على وجه المجازية، فهي من المجمع المحتاج إلى البيان، كلفظ الصلاة والصيام والحج، فإنه لو لم يبينها الشرع لبقيت على إجمالها، حيث لا يراد منها مطلق الدعاء والإمساك والقصد، بل معنى جديد تنوقف معرفته على بيان وتحديد.

ومن هذا القبيل ما نحن فيه من لفظ العبادة والدعاء ونحوهما، فإنه لا يراد بهما في حقوق الشرك بهما المعنى القديم، ولا لزم كفر الناس من يوم آدم إلى يومنا هذا؛ لأن العبادة بمعنى الطاعة، والدعاء بمعنى النداء والإستغاثة للمخلوق لا يخلو منها أحد.

ومن أطوع من العبد لسيده، والزوجة لزوجها، والرعية لملوكهم^(٢)، ولا زالوا ينادونهم، ويطلبون إعانتهم ومساعدتهم، بل الرؤساء لم يزالوا يستغيثون بجندهم وأتباعهم ويندبونهم.

فعلم أنه لا يراد بهذه المذكورات المعاني السابقة، وتعين إرادة المعاني الجديدة، فصارت بذلك من المجمعات والمتشابهات، فلا

(١) في «طه»: القانونية.

(٢) في «ن»: لملوكها.

يُجوز الحكم بمقتضاها، إلا في الموضع المعلوم دون المشكوك والموهوم.

وإنما هو خطاب الوضع لمن شأنه رفيع، على أن يكون مالك التصرف، أو خدمته الخاصة لرفعته الذاتية، وشرافته الأصلية، من دون أمر أمر، ولأ تكليف مكلف، بل من مجرد الابتداع والإختراع.

وأما ما كان عن أمر أمر، فالمعبود هو الأمر، ولأ فرق بين أن يقول: ضع جبهتك في الصلاة على الأرض، أو على بدن إنسان، أو غير ذلك، وبين أن يقول: ضعها على قبر كذا، أو حجر كذا.

وإنما كفر عبدة الأصنام؛ لأنهم فعلوا ما يعدّ عبادة من دون أمر الله، ولأنهم خالفوا أنبياء الله في نهيبهم عن تلك الأشياء، فكان قصد نقرّ بهم فيما نهى الله عنه: إمّا بناء على أن الأصنام للنجّار قاهرون، فيقرّيونهم قهراً، أو كان استهزاء بالرسول، أو تكذيباً لهم، وكلّ من الكافرين أعظم من الآخر؛ فإن المتقرّبين محض كلامهم أنا نخالف أمر الله وأمر رسوله، ونعبد ما نهانا عن عبادته ليقربنا إلى الله.

المقصد الثالث

(في الذبح لغير الله)

لأ يشك أحد من المسلمين في أن من ذبح لغير الله ذبح العبادة - كما يذبح أهل الأصنام لأصنامهم حتّى يذكروا على الذبايح أسماءهم، ويهلّون بها لغير الله - خارج عن رتبة المسلمين، سواء اعتقدوا ألّهيتهم،

(١) في هذه: فكانت.

(٢) في هذه: رسوله.

أو قصدوا أن يقرّبوهم زلفى؛ لأنّ ذلك من عبادة غير الله.
وأما من ذبح عن الأنبياء والأوصياء والمؤمنين ليصل الثواب إليهم،
كما نقرأ القرآن ونهدي إليهم، ونصلّي لهم وندعو لهم، ونفعل جميع
الخيرات عنهم، ففي ذلك أجر عظيم، وليس قصد أحد من الذابحين
للأنبياء أو لغير الله سوى ذلك.

أما العارفون منهم، فلا كلام. وأما الجهال، فهم على نحو عرفائهم.
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه ذبح بيده، وقال: اللهم
هذا عني وعن من لم يضخ من أمتي. رواه أحمد وأبو داود والترمذي.
وفي سنن أبي داود أنّ عليّاً عليه السلام كان يضخّي عن النبي
صلى الله عليه وآله يكبش، وكان يقول: أوصاني أن أضخّي عنه دائماً.
وعن علي عليه السلام أنّ النبي صلى الله عليه وآله أوصاني أن
أضخّي عنه.^١

وعن بريدة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّ امرأة سألته هل تصوم
عن أمّها بعد موتها؟ وهل تحجّ عنها؟ قال: نعم.^٢

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣: ٨ و ٢٥٦ و ٣٦٢، وسنن أبي داود ٣: ٩٩، برقم: ٢٨١٠، وسنن
الترمذي ٧٧: ١٥٠٥.

(٢) سنن أبي داود ٣: ٩٤ برقم: ٢٧٩٠، ومسند أحمد بن حنبل ١: ١٠٧.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥٠.

(٤) رواه مسلم في صحيحه ٨٠٥: ٢ برقم: ١٥٧ / ١١٢٩، بإسناده عن بريدة قال: بينما أنا جالس
هنا رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أتته امرأة، إلى أن قال: قالت: يا رسول الله أنه كان علي
أمتي صوم شهر أفأصوم عنها؟ قال: صومي عنها، قالت: إنها لم تحجّ قط أفأحجّ عنها؟ قال:
حجّي عنها.

وعن ابن عباس أنه قال: توفي النبي نذراً لها.
وروي أن العاص بن وائل أوصى بالعتق فسأل ابنه عمرو النبي
صلى الله عليه وآله عن العتق له، فأمره به.
وروي عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله قال عند الذبح: اللهم
تقبل من محمد وآل محمد وأمته.
والحاصل لا كلام ولا بحث في أن أفعال الخير تهدى إلى الموتى،
ومن أولى بالهدايا من أنبياء الله وأوصيائه، فليس الذبح لهم ويأسمهم،
حتى يكون الإهلال بذكرهم، وإنما ذلك عمل يهدى إليهم ثوابه كسائر
الأعمال، حتى أنه لو ذكر أسمهم على الذبيحة، كان ذلك عند المسلمين
منكراً، فهو ذبح عنهم لألهم.
وأي والذي نفسي بيده منذ عرفت نفسي إلى يومي هذا، ما رأيت ولا
سمعت أحداً من المسلمين ذبح أو نحر، ذاكراً لاسم نبي، أو وصي، أو
عبد صالح، وإنما يقصدون إهداء الثواب إليهم، فإن كان في أطرافكم
قبل تلأطكم مثل ذلك، فصاحب الدار أدري بالذي فيها.
ولاشك أن تجدوا وأعراهم قبل أن يظهر فيها أمر الصلاة والصيام،

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٢٦٠، برقم : ١٦٣٨.

(٢) راجع سنن ابن ماجه ٢ : ١٠٤.

(٣) سنن أبي داود ٣ : ٩٤ برقم ٢٧٩٢، باب ما يستحب من الضحايا.

(٤) في «هـ» : لذكرهم.

(٥) في «هـ» : وأعراهم.

(٦) في «هـ» : نظهروا.

وتأمرهم بملازمة العبادة للملك الديان، كانوا كالأنعام أو أضل سبيلاً، وقد رفع الله بهم عنهم الشقاق، وجعل بينهم الاتفاق، وفرقوا بين الحلال والحرام، وتوجهوا لأوامر الملك العلام.

ويؤيد ذلك ما رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، فقال: اللهم بارك لنا في شامنا وفي يمننا، ثم قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، فأظنته قال في الثالثة: هناك موضوع الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان. رواه البخاري^١.

والحق غير أهل نجد بهم من قياس الشاهد على الغائب، وكيف يخفى على فحول العلماء وأساطين الفقهاء الذين أقاموا الجمعيات والجماعات، وأقاموا الأحكام، وأوضحوا الشبهات، وأمعنوا نظرهم في فهم الآيات والروايات، أن الذبح لا يكون إلا لجبار السماوات؟ مع أن ذلك تلقاه عن الأكابر الأصاغر، وعن الأوائل الأواخر.

فلم يزل أهل الإسلام من قديم الأيام يذهبون للأنبياء والأوصياء والعباد الصالحين، ويهدون الثواب إليهم طلباً لمرضات رب العالمين واختيارهم للأماكن الشريفة، كحرم النبي صلى الله عليه وآله وأله ونحوه، لما ورد أن الأعمال يتضاعف أجرها لشرف الزمان والمكان، كشرف الكوفة^٢.

(١) في هذه: العلام.

(٢) صحيح البخاري ٨: ٩٥، باب قول النبي صلى الله عليه وآله الفتنة من قبل المشرق.

(٣) رواه في البحار ١٠٠: ٣٩١ ح ١٦ عن أمالي الصدوق بإسناده عن هارون بن خارجة، قال: قال لي الصادق عليه السلام: كم بين منزلك وبين مسجد الكوفة؟ فأخبرته، فقال: ما بقي ملك

روى الأصمعي بن نباته عن أمير المؤمنين عليه السلام أَنَّ الخضر قال له: إِنَّكَ في مدينة^١ لا يريدُها جَبَّارٌ بسوءٍ إلا قصمه الله^٢.

وروي أَنَّ البركة فيها على اثني عشر ميلاً من سائر جوانبها^٣.
وإنَّ المسلمين كافةً يتبرَّؤون عمن يدعو غير الله، أو يستغيث بغيره^٤،
و يذبح أو ينحر لغير الله، أو يحلف بغير الله، على النحو المعلوم الآن،
فلأن وقع في نظركم أَنهم يقصدونه ويعتمدونه، ومعاذ الله أن يكونوا^٥
كذلك.

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لو علمت منهم ذلك، لكفرتهم
وهاجرت عنهم، معتقداً وجوب ذلك عليّ، ولكن وحق من اشتق من
ظلمة العدم نور الوجود، ما وجدت ذلك منهم، ولأ صدر عنهم، ولأ
باس عليكم.

فربما افترى الحاضرون لديكم تقريباً بذلك إليكم، فاقنصر على

مقرب ولأ نبي مرسل ولأ عبد صالح دخل الكوفة إلا وقد صلّى فيه، وإن رسول الله
صلّى الله عليه وآله مرّ به ليلة أُسري به فاستأذن له الملك، فصلّى فيه ركعتين، والصلاة الفريضة
فيه ألف صلاة، والثالثة فيه خمسمائة صلاة، والجلوس فيه من غير تلاوة وقرآن عبادة، قائمه
ولو زسفاً.

(١) في الامالي: مدرة.

(٢) رواه الشيخ الطوسي في آماليه ١: ٥٠، ورواه عنه في البحار ١٠٠: ٣٩٦ ح ٢٣، وقال:
المدرة بالتحريك: البلدة.

(٣) بحار الأنوار ١٠٠: ٣٩٤ ح ٢٨ عن المزار الكبير.

(٤) في نهج: بغير الله.

(٥) في نهج: يكون.

حدودك التي أنت فيها، فإنّ النفس إذا قنعت، فقليل^١ من الدنيا يكفيها. وفي المشكاة: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخشى عليكم أن تنافسوا فيها فتهلكوا، كما هلك من كان قبلكم^٢.

وبعد تأمل صادق^٣ لأ نجد عند من شاهدناه ممّن يدّعي الإسلام ويتنسب إلى ملة سيّد الأنام ذبحاً، ولا تحراً، ولا نذراً، ولا اعتقاً، ولا تصدّقاً، ولا وقفاً، ولا شيئاً من العبادات ممّا يتعلّق بالماليّات والبدنيّات، ولا توسلاً، ولا تقرباً. إلّا إلى جبار الأرضين والسماوات، ولو أعلم ذلك منهم ما قبلت كلمة الإسلام الصادرة عنهم.

فمهلاً يا أخي مهلاً مهلاً، فإنّ القوم ليس حالهم كما وصل إليكم وورد عليكم، فأني بهم خبير، وبأحوالهم بصير، وليس غرضي مجرّد تزكيتهم، ولكن والله هذا الذي علمته من سريرتهم^٤، والله الموفق.

المقصد الرابع

(في النذر لغير الله)

هذا المقام من مزال الأقدام، وأما كثرت فيه الأقاويل؛ لخفاء الموضوع إلا على القليل، فأنّه لا ينبغي الشكّ في أنّ النذر لغير الله على أنّه أهل لأن يندر له؛ لأنّه مالك الأشياء ويده زمامها من الكفر والشرك؛

(١) في هـ: قليل.

(٢) سنن ابن ماجه ٢: ١٣٢٥ برقم: ٣٩٩٧.

(٣) في هـ: التأمل الصادق.

(٤) في طه: اعتقاداً.

(٥) في هـ: سيرتهم.

لأنَّ النذر من أعظم العبادات، وإن أُريد أنَّه ينعقد بذلك وإن لم يذكر اسم الله عليه.

فهى مسألة فقهية فرعية، واعتقاد ذلك لأعن دليل تشريع حرام، ولا يخرج عن ملة الإسلام.

وليس المعروف في هذه البلدان النذر لغير الله إلا على معنى أنه ' صدقة يهدى ثوابها إلى أولياء الله، فمعنى النذر للتبني صلى الله عليه وآله مثلاً أنه صدقة منذورة يهدى ثوابها له، وهكذا النذر لسائر الأولياء.

فلا يزيد هذا على من نذر لأبيه وأمه، أو حلف، أو عاهد أن يتصدق عنهم، كما روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال للبنت التي نذرت لأبيها عملاً: فبتذكرك^١.

فإن كان النذر للأباء والأمهات كفراً، كان هذا كفراً، وإلا فلا. فمن حاول بالنذر حصول الثواب والتقرب إلى الله زلفى من المنذور له، على أن يكون الفعل له لأعلى أن يكون الثواب له، فهو ضالّ مضلّ. وأما من قصد خلاف ذلك، فلا بأس عليه.

واختيار بعض الأمكنة للنذر^٢ طلباً لشرف المكان، حتى يتضاعف ثواب العبادة، كما يختار بعض الأزمنة لبعض العبادات، لأبأس به، بل

(١) في نسخة: أنها.

(٢) في نسخة: لأئنها.

(٣) صحيح مسلم ١: ٨٠٤ و ٩٧٣.

(٤) في نسخة: للنذور.

لأبأس بتخصيص بعض الأمكنة المباركة، وهو المستفاد^(١) من الأخبار، كما لا يخفى على من حام حول الديار.

روى ثابت بن الضحاك، عن النبي صلى الله عليه وآله أن رجلاً سألته أنه نذر أن يذبح ببؤاته، قال: هل كان فيها وثن يعبد؟ قال: لا، قال: فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟ فقال: لا، فقال: فببندرك^(٢).

ثم أتني أعلم والله أنك لو وضعت منادياً ينادي في بلاد الإسلام، ويعلو بصوته في كل مقام، ليجد شخصاً يعبد من نوع الإنسان يقصد بندره غير وجه الملك الديان، لرجع^(٣) إليك صفر اليدين، ولم يجد ناذراً للنبي صلى الله عليه وآله، أو الصحابة، أو الحسنين عليهما السلام.

وكيف يقصدونهم ببندركم^(٤) وعبادتهم مع علمهم بمماتهم؟ وإذا دخلوا إلى [مواضع] قبورهم قرؤا لهم القرآن، وأهدوا إليهم من صلاتهم بعض ما كان ودّعوا لهم برفعة الدرجات، وزيادة الأجر عند رب السماوات، فإن كانوا معبودين باعتقادهم، فكيف يهدون إليهم عبادة العبيد؟

ليت شعري كم من الفرق بين من يعبد ليقرب إلى الله زلفى، وبين من يُقْبَدُ الله عنه ليقربوا لله زلفى، والله ما نذرت نذور، ولا جزرت جزور ممن يتصف بالإيمان ويقرّ بالشهادتين بالقلب واللسان إلا لوجه الملك الديان، وطلباً لرضاء الواحد المتّان.

(١) في ون: مستفاد.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٧٦، و ٤: ٦١. وسنن ابن ماجه ١: ٦٨٨، باب الوفاء بالنذر.

(٣) في و: ليرجع.

(٤) في ون: ببندورهم.

فمن كانت هذه مقاصدهم، وعلى ذلك بنوا قواعدهم، كيف ينسبون إلى عبادة غير الله؟ ويشبهون بعبدة الأصنام المئتين شريكاً للملك العالم؟

ليت شعري لو أن الرسل جاءت بالسجود للأشجار، أو لبعض الكواكب والأشجار، لم يكن ذلك السجود إلا عبادة للملك الجبار؛ لأن الطاعة للأمر لا لمن يمكن له في ذلك اختيار.

ولو أن الناظر لصور الكواكب وهيئة الأفلاك، تدبرها تفكراً في عظمة الخالق، وسجد، كان عابداً لمدبرها.

ثم ليس المراد بالعبادة مجرد الخضوع والتذلل، كما هو المعنى القديم، بل يراد معنى جديد، وهو التذلل الخاص على شرط أن يكون في كمال الصفاء والإخلاص.

وعلى فرض أن يصدر من بعض أعوام المسلمين، لعدم قريتهم من محال العلماء، فلا ينبغي معاملة الجميع بهذه المعاملات، والبناء على نسبتهم إلى الشرك من دون قيام البيّنة^(١).

فقف يا أخي في مواضع^(٢) الشبهات، لئلا تقع في الهلكات، وإني والله فرح مسرور بدفعك عن أبناء السبيل كلّ محذور، وأمرّك بالصلاة والصيام، وإنفاذ ما شرع النبي صلى الله عليه وآله من الأحكام، إلا أنني أخشى عليك أن تأخذ العالم يذنب الجاهل، والمتنصف بورط^(٣) المعاند

(١) في «ن»: البيّنات.

(٢) في «ط»: موضع.

(٣) في «ن»: بورطة.

في القسم بغير الله ١٠١

المجادل، وفقنا الله لطريق الفوز برضاه في يوم الحساب، فإنه أرحم
الراحمين.

المقصد الخامس

(في القسم بغير الله)

لا يرتاب مسلم بأن القسم بغير الله، على وجه إرادة صاحب العظمة
والكبرياء والملكوت والقدرة والجبروت، باعث عن الخروج عن رتبة
المسلمين.

وأما إرادة مجرّد التأكيد، فلا يلزم منه كفر، ولا شرك بالله؛ إذ ليس
مدار الكفر على مجرّد العبارات، ويدلّ على ذلك أنه قد ورد القسم بغير
الله متواتراً في كلام الصحابة والتابعين، بل في كلام خاتم النبيين
ففي كتاب علي عليه السلام إلى معاوية: لعمرى لأن نظرت بعقلك
دون هواك، لتجدني أبرا الناس من دم عثمان^(١).

وفي كلام له آخر إلى معاوية: وأما تحذيرك إني أن يحبط عملي
وسابقتي في الإسلام، فلعمرى لو كنت الباغي عليك لكان لك أن
تخوفني^(٢).

وفي كتاب معاوية: فإن كنت أبا حسن إنما تحارب عن الإمارة^(٣)

(١) في «ن»: اشراك بديهة.

(٢) في «ط»: ووقع في.

(٣) نهج البلاغة: ٣٦٧، رقم الكتاب: ٦، وكتاب وقعة صفين لتشرين مؤلفهم: ١٩، وراجع ص
٥٧.

(٤) وراجع كتاب وقعة صفين: ٥٨ و ١٧١.

(٥) في «ن»: على الأمرة.

والخلافة، فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريباً من أن تعذر في حرب المسلمين^(١).

وقد وقع هذا القسم بلفظ لعمري في كلام الصحابة، في نثرهم وشعرهم، بحيث يتعذر ضبطه.

وعن بعض أهل البيت أن واحداً من أصحابه حلف عنده: وحق رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعلت كذا، وأقره على ذلك.

وفي شرح مصابيح الطيبي عنه صلى الله عليه وآله: أفلح الرجل وأبيه والله^(٢). وحمل على أنها لم يرد بها حقيقة القسم، وإنما تجري على اللسان لمجرد التأكيد.

وفي حديث طلحة: إن رجلاً من أهل نجد جاء يسأل عن الإسلام، فقال: أفلح الرجل والله إن صدق^(٣).

وروى نصر بن مزاحم، عن رجاله، عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لعمار: تقتلك الفئة الباغية، وكان ذكره لأهل الشام قبل وقعة صفين بعشرين سنة، فسمعه عبد الله بن عمر العنسي، وكان أعبد أهل زمانه، فخرج ليلاً وأصبح في عكر علي عليه السلام، وحدث الناس بقول عمرو، وقال شعراً:

والزاقصات يركب عابدين له إن الذي جاء من عمرو لمأثور
ما في مقال رسول الله في رجل شك ولا في مقال الرسل تحبير^(٤)

(١) راجع كتاب رقعة صفين: ١١٠.

(٢) صحيح مسلم ٤٢: ١، سنن البيهقي ٤٦٦: ٢.

(٣) صحيح مسلم ٤١: ١، سنن البيهقي ٢٠١: ٤، وقال: رواه البخاري ومسلم في الصحيحين.

(٤) كتاب رقعة صفين لنصر بن مزاحم: ٣١٣ - ٣١٥.

ومن الشعر المنقول عن علي بن الحسين عليهما السلام قوله :

«نحن وبيت الله أولى بالنبي»

وكم للصحابة والتابعين من حلف بشيعة رسول الله صلى الله عليه وآله وضريحه وعينيه وتربيته، وليس هذا من القسم الحقيقي في شيء، بل المراد مجزؤ التأكيد والتثبيت دون حقيقة القسم التي هي مدار القضايا والحكومات، وتدور عليها ما لزم من الكفارات. فما ورد عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله : إن الله نهاكم أن تحلفوا بأبائكم^١.

وفي الصحيحين : إن الله نهاكم أن تحلفوا بأبائكم، فمن كان حالفا فلا يحلف إلا بالله أو يصمت^٢.

وعن عبد الرحمن بن سمرة، عن النبي صلى الله عليه وآله : لا تحلفوا بالطواغي، ولا بأبائكم. رواه مسلم^٣.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : لا تحلفوا بأبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد. رواه أبو داود والنسائي^٤.

وعن بريدة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من حلف بأبائه^٥ فليس منا^٦.

(١) كنز العمال ١٦ : ٦٨٨، برقم : ٤٦٣٤١.

(٢) صحيح مسلم ٣ : ١٢٦٧، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى.

(٣) صحيح مسلم ٣ : ١٢٦٨، برقم : ١٦٤٨.

(٤) سنن أبي داود ٣ : ٢٢٤، برقم : ٣٢٤٨، وكنز العمال ١٦ : ٦٨٨، برقم : ١٦٣٣٧.

(٥) في كتب الحديث : بالأمانة.

(٦) سنن أبي داود ٣ : ٢٢٣، برقم : ٣٢٥٣، وكنز العمال ١٦ : ٦٨٩، برقم : ١٦٣٤١.

فهذه الأخبار محمولة على من قصد اليمين الحقيقي المثبتة والنافية التي تترتب عليها الكفارة؛ فإنها لا تكون إلا بالله.

ونقل عن أحمد أن الحلف بالنبي صلى الله عليه وآله يعتقد لأنه أحد ركني الشهادة، أو يحمل على الكراهة، كما في شرح المنهاج، وفيه الحلف بالمخلوق كالنبي صلى الله عليه وآله والكعبة وغيرهما مكروه؛ لقوله: لا تحلفوا بأبائكم، ولا بأمتهاكم، ولا تحلفوا إلا بالله^١. والتحقيق أن الحلف الغير المقصود معناه لا بأس به.

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: اليمين على نية المستحلف^٢.

القسم الثاني: أن يراد به الإثبات والنفي، فإن كان مأخوذاً عن دليل، لم يكن فيه بأس، وترتب عليه الأثر عند الفقيه المثبت له، ولم يكن عليه شيء، وأن قصد بالحلف بالمخلوق أنه ذو الكبرياء والجيروت والملك والملكوت، فهو كفر.

وربما ينزل^٣ عليه ما رواه ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله: أن من حلف بغير الله فقد أشرك. رواه الترمذي^٤.

وروى عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله: أن من حلف بغير الله فقد كفر^٥.

(١) تقدم مصادر الحديث.

(٢) صحيح مسلم ٣: ١٢٧٤ برقم: ٤١. وكثر المقال ١٦: ٧٠٣ برقم: ٤٦٤٦٦.

(٣) في «ه»: غزل.

(٤) سنن الترمذي ٤: ٩٤.

(٥) سنن الترمذي ٤: ٩٢ - ٩٤ برقم: ١٥٣٥.

أو ينزل هذا على المبالغة، كما ورد في كثير من فعل المعاصي وترك الواجبات، وما عدا هذا القسم والذي قبله يحمل^١ على الكراهة؛ إذ لو كان حراماً ما صدر من الصحابة بمحظر من الناس، ولم ينكر عليهم. مضافاً إلى أنه مما توقر الدواعي على نقله، ولو كان محرماً للهجرت به السنة الخطباء والوعاظ، ولم يخف على الصبيان، فضلاً عن العلماء الأعيان، وليس الغرض المهم سوى دفع الكفر عن الناس إذا صدر منهم مثل ذلك.

وتفسير^٢ الحال: أن القسم والعهد (بغير الله) أن قصد بهما ذو العزة والجلال والعلو فوق كل عال، كما يحلف المريوب بربه، فذلك كفر وإشراك.

وإن قصد ترتب الأحكام عليه من إثبات حقوق الناس ولزوم الكفارات، فذلك تشريع وعصيان، إلا ممن أثبت^٣ ممن عمم الدليل والبرهان.

وإن رأى وجوب العمل بذلك لمجرد الإكرام؛ لأن عدم العمل ينافي الاحترام، فلا أرى فيه بأساً في المقام.

وإن أريد به مجرد التأكيد من كون ترتب شيء من الأحكام، فأولئ بال دخول بالمباح، والخروج من الحرام وإن وقع لغواً بغير قصد، فلا يعد من الإيمان، ولا مدار عليه في شيء كائن ما كان، والله الموفق.

(١) في «ن»: بناء.

(٢) في «ن»: تفصيل.

(٣) الزيادة من هامش «ن» استظهاراً.

(٤) في «ن» أثبت ذلك.

المقصد السادس

(في الاستغاثه)

لا يخفي أن الاستغاثه بالمخلوق على أنه الفاعل المختار لا تدخل المستغيث^(١) في أقسام الكفار، وإنما المراد منه طلب الشفاعه، وسؤال الدعاء.

وقد روى النسائي والترمذي في حديث الأعرابي أن النبي صلى الله عليه وآله علمه قول «يا محمد إني توجّهت بك إلى الله». ونحوه ما في حديث ابن حنيف^(٢).

وروى البيهقي خيراً صحيحاً أنه في أيام عمر جاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد استسق لأمتك فسقوا^(٣).

وروى الطبراني وابن المقري وأبو الشيخ أنهم كانوا جوعاً، فجاؤوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله الجوع الجوع، فأشبعوا.

وروى البيهقي عن مالك الدار خازن عمر، قال: أصاب الناس قحط، فذهب رجل إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله استسق لأمتك فقد هلكوا، فأثاء النبي صلى الله عليه وآله في المنام،

(١) في «ه»: مدخل للمستغيث.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٥٢١ برقم: ٣٥٧٨. وسنن ابن ماجه ١: ١١١ برقم: ١٣٨٥، وفيه: وبدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة، يا محمد إني قد توجّهت بك إلى ربّي في حاجتي هذه لتنقضي، اللهم فشفّعه فيّ.

(٣) في «ه»: في خبر صحيح.

(٤) صحيح البخاري ٤: ٢٠٩.

وقال له: قل لعمر إنهم سقوا^١.

ومن ذلك قوله تعالى ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾^٢.
وعن معاذ أنه لما كان في اليمن جاءه نعي النبي صلى الله عليه وآله،
فرجع وهو يقول: يا محمداه يا أبا القاسماه، وبقي على ذلك برهة من
الزمان.

وعن أبي بكر بن محمد بن الفضل أن بلالاً لما أخذ بالنزع، قالت
إمراته: واويلاه واحزنناه، فقال لها: لا تقولي واحزنناه، فإني قصدت
الذهاب إلى محمد وحزبه.

وروى الكاذروني، عن النعمان بن بشير، قال: أغمى علي عبد الله بن
رواحه، فجعلت أخته عمرة تبكي وتقول: واجبله^٣.

وما روي عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله أنه ما من ميت
يموت، فيقوم باكيه ويقول: واجبله واسيداه إلا وكل الله به ملكين
يلهزانه ويقولان له: أكنت هكذا^٤.

فمبني على النهي عن العزاء والبكاء.

وفي قصة إدريس أن المطر انقطع عن قومه عشرين سنة، فجاؤوا إليه
يلدع لهم^٥.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أن ملكاً غضب الله عليه، فأهبط

(١) راجع مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٧١.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) سنن البيهقي ٤: ٦٤.

(٤) سنن الترمذي ٣: ٢٢٦ - ٢٢٧ برقم: ١٠٠٣. وكثر العقال ١٥: ٦١١ برقم: ٤٢٣١.

(٥) راجع بحار الأنوار ١١: ٢٧٢ - ٢٧٦.

من السماء، فأثنى إدريس، فاستشفع به، فدعنى له، فأذن له في الصعود، فصعد^١.

وفي الحقيقة أنَّ المستغِيث بالمخلوق إن أراد طلب الدعاء والشفاعة من المستغاث به، فلا بأس به، وإن أراد إسناد الأمور بالإستقلال إليه، فالمسلمون منه براء.

علىَّ أنا بيِّنا فيما سبق أنَّ الإستغاثة بذات زيد وصفاته وغلماؤه وخدمه، ربَّما أريد بها الإستغاثة به، فيكون هذا أولى في بيان ذلَّ المستغِيث، وإنَّه لا يرى لسانه أهلاً لأنَّ يجرى عليه إسم المولى، ولهذا ترى أنَّ طاعته يذكر بعد طاعة الله ورسوله، ورضاه يذكر بعد رضا الله ورسوله، وإذا انفردت إحداهما دخلت فيهما^٢ الأخرى.

روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني^٣.

وكيف يستغاث حقيقة بمن لا يدفع عن نفسه ضرراً ولا شراً، ولا يملك رزقاً، ولا موتاً، ولا حياة، ولا نُشوراً، المبدىء من تراب، ثمَّ من نطفة مودعة في الأضلاب، ثمَّ جسم جامع للعذرات^٤، ثمَّ بعدها يكون من الأموات.

وإنَّما ينبغي للمؤدَّية والإنقياد للحضرة القدسية، ولولا أمر الله ما

(١) بحار الأنوار ١١: ٢٧٨ ج ٧.

(٢) في ذلك فيها.

(٣) صحيح مسلم ١: ١٤٦٦، برقم: ٢٢ / ١٨٢٥، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية.

(٤) في ذلك شغل على الجملة، وكتب في الهامش: معرض لليليات. غ.

سمع له كلام، ولأرفع له مقام، وليس بيننا وبينه ربط سوى أمر الملك
العلام.

فليس المراد بالاستغاثه إلا طلب الدعاء من المستغاث به، لما في
الحديث القدسي: يا موسى أدعني بلسان لم تعصني به، فقال: يا رب
وأين ذلك؟ فقال: لسان الغير^١.

فالمستغاث إن طلب أصالة واستقلالاً من المستغاث به، كان معزلاً
عليه في كل أمر يرجع فيه إليه، وإلا فالمستغاث به حقيقة هو الذي
تنتهي إليه الأمور.

وكذلك الدعاء إن قصد أن المدعو هو الفاعل المختار الذي تنتهي
إليه الأشياء، فذلك كفر برب السماء، وإن أريد المجاز، فلا يدخل تحت
حقيقة الدعاء.

ولأريب أن كل من قال لشخص: أعني على بناء الدار، أو على قضاء
الدين، أو قال: أعطني، أو غير ذلك، بقصد الدعاء، أعني: طلب
المرئوب من الرب، فهو كفر وإشراك. وإن قصد الطلب لأعلى ذلك
النحو، لم يكن كفراً.

ولو كان المدار على هذه الصورة، لكفرت الخلائق من يوم آدم إلى
يومنا هذا، بل صدور هذه العبارات عن الأنبياء والأوصياء أئين من
الشمس.

وكذلك الإستجارة والندبة ونحوهما، فإن كانت على الطور المعهود،

(١) حذو الداعي لابن فهد الحلبي: ١٢٠ و ١٧٠.

كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَخَذَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتِجَارَكَ فَأَجْرُهُ﴾^١ ﴿فَاسْتِغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾^٢ ﴿فَأَذْعُ لَنَا زَبْكُ يُخْرِجُ لَنَا مِنَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾^٣ فلا محيص عن القول بجوازه.

فتفاوتت العبارات باختلاف الثبات، فمن كان داعياً دعاء الأصنام وسائر الأرباب، أو مستغنياً كذلك، فهو كافر مشرك. وإن أراد المتعارف بين سائر الناس، فليس به بأس.

فبحق من شق سمعك وبصرك، ألزمك أن تمنع في هذا المقام نظرك، وتصفي نفسك عن حب الإنفراد، كما يلزمنا التخلية عن حب متابعة الآباء والأجداد.

ولأ فرق بين الأحياء والأموات، لأن من استغاث بالمخلوق أو استجار، على أنه فاعل مختار، فقد دخل في أقسام الكفار، فالاستغاثة بعيسى أو بمریم، حيين أو ميتين، كفر على القسمين^٤.

واعتقاد أن الميت يسمع أو لا يسمع، ليس من عقائد الدين التي تجب معرفتها على المسلمين، فمن اعتقدها: فلما أن يكون مصيباً مأجوراً، أو مخطئاً معذوراً.

ومن ذلك القليل الألفاظ التي ففيد الرجاء والتوكل والإعتماد والتعويل والإلتجاء والاستعانة بغير الله، فإن هذه العبارات لو بني على ظاهرها لم يبق في الدنيا مسلم؛ إذ لا يخلو أحد من الاستعانة على

(١) النرية: ٦.

(٢) القصص: ١٥.

(٣) البقرة: ٦١.

(٤) في هذه: تقع على القسمين.

الأعداء، والإعتماد على الأصدقاء، والإلتجاء إلى الأمراء، ونحو ذلك. إلا أنه إن قصد الملتجأ إليه والمعوّل عليه من المخلوقين، في أن له اختيار وتدير في العالم لنفسه لا عن أمر الله، فذلك كفر بالله، وآلاً فلا بأس.

ومما يناسب نقله في هذا المقام ما نقله القتيبي، قال: كنت جالساً عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فجاء أعرابي، فسلم على النبي صلى الله عليه وآله، ثم أنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيهنّ القاع والاکم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم قال: ها أنا ذا يا رسول الله، فقد ظلمت نفسي، وأنا أستغفر الله وأسألك يا رسول الله أن تستغفر لي. قال القتيبي: ثم تمت، فأريت النبي صلى الله عليه وآله في المنام، فقال: يا قتيبي أدرك الأعرابي وبشره أنه قد غفر الله له، قال: فأدركته وبشرته.

المقصد السابع

(لي التوسل)

ولأربب آتة من سنن المرسلين، وسيرة السلف الصالحين، ودلت عليه الأخبار والآثار.

نقل أن آدم لما اقترف الخطيئة، قال: يا ربّي أسألك بحقّ محمّد صلى الله عليه وآله لما غفرت لي، فقال: يا آدم كيف عرفته؟ قال: لأنك لما خلقتني نظرت إلى العرش، فوجدت مكتوباً فيه: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله. فأريت اسمه مقروناً مع اسمك، فعرفته أحبّ الخلق

إليك. صححه الحاكم^(١).

وعن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: أدع الله أن يعافيني، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إن شئت صبرت فهو خير لك، وإن شئت دعوت، قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ ويدعو بهذا الدعاء: اللهم آتني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد آتني فوجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضيها لي، اللهم شفعة في^(٢).

وفيه دلالة على جواز الشفاعة في الدنيا وعلى الإستغاثة، رواه الترمذي، والنسائي^(٣)، وصححه البيهقي، وزاد: فقام وأبصر^(٤).

ونقل الطبراني عن عثمان بن حنيف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجته، فكان لا يلتفت إليه، فشكى ذلك لابن حنيف، فقال له: اذهب وتوضأ وقل، وذكر نحو ما ذكر الضرير، قال: فصنع ذلك، فجاء البواب، فأخذه وأدخله إلى عثمان، فامسكه على العنقصة وقضى حاجته^(٥).

وروي أنه لما دعى النبي صلى الله عليه وآله لفاطمة بنت أسد، قال: اللهم آتني أسألك بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي إلى آخر الدعاء^(٦).

(١) مستدرک الحاكم ٢: ١١٥.

(٢) سنن الترمذي ٥: ٥٣١ برقم: ٣٥٧٨.

(٣) سنن النسائي، باب عمل اليوم والليلة.

(٤) كنز العمال ٢: ١٨١ برقم: ٣٦٤٠.

(٥) راجع سنن ابن ماجه ١: ٤٤١ برقم: ١٢٨٥، وكنز العمال ٦: ٥٢١ برقم: ١٦٨١٦.

(٦) راجع كنز العمال ٢: ١٨١.

وفي الصحيح عن أنس أن عمر بن الخطاب كان إذا أقحط الناس استسقى بالعباس، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيستقون^١. وفي رواية الحافظ عن ابن عباس أن عمر قال: اللهم إنا نستشفيك بعم نبينا ونستشفع بشيبتة، فسقون^٢.

وروى الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد عن علي عليه السلام أنه قال: كنت من رسول الله كالعضد من المنكب، وكالذراع من العضد، رباني صغيراً، وواخاني كبيراً، سألته مرة أن يدعو لي بالمغفرة، فقام فصلّى، فلما رفع يديه سمعته يقول: اللهم بحق علي عندك اغفر لعلي، فقلت: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: أو أحد أكرم منك عليه، فأستشفع به إليه^٣.

وفي هذين الخبرين دلالة على شفاعته الدنيا^٤ وفي مسند ابن حنبل أن عائشة قال لها مسروق: سألتك بصاحب هذا القبر ما الذي سمعت من رسول الله - يعني: في حق الخوارج - قال: سمعته يقول: إنهم شرّ الخلق والخلقة، يقتلهم خير الخلق والخلقة،

(١) سنن البيهقي ٣: ٣٥٢.

(٢) صحيح البخاري ٢: ١٦. كتاب الاستسقاء. أنزل: قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة، وهذه القصة متعلّقة بعام الرمادة.

(٣) شرح نهج البلاغة ٤: ٥٥٨ ط مصر.

(٤) في وطر: الدعاء.

وأقربهم عند الله وسيلة^١.

وعن الأعمش أن امرأة ضريرة بقيت ستة ليال تقسم على الله بعلي، فعوفيت.

فما رواء جبير بن مطعم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أتاه أعرابي، فقال: جهدت النفس، وجاع العيال، فاستسق لنا، فلأنا نستشفع بك إلى الله، ونستشفع بالله عليك، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ويحك أنه لا يستشفع بالله على أحد، شأن الله أعظم^٢، فليس مما نحن فيه؛ لأنه نهى عن الإستشفاع بالله لأبحد على^٣ الله.

وعن علي عليه السلام أنه قال لسعد بن أبي وقاص: أسألك برحم إبنني هذا، وبرحم حمزة عمي منك أن لا تكون مع عبد الرحمن^٤.

وعن عائشة أن النبي أسر إلى فاطمة سرًا، فيكت بكاءً عظيمًا شديدًا، فسألته، فقالت: لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا قبض سألتها وقلت لها: عزمت عليك بما لي عليك من الحق^٥.

وروى أبو مخنف عن ابن الخليل، قال: لما نزل طلحة والزبير في موضع كذا، قلت: ناشدكم الله وصحبة رسول الله صلى الله عليه وآله. وعن علي عليه السلام أن يهوديًا جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله،

(١) مسند أحمد بن حنبل ١: ١٤٠.

(٢) كنز العمال ١: ٢٢٤ برقم: ١١٣٢.

(٣) في هذه: إلى.

(٤) راجع سنن الترمذي ٥: ٦٠٧.

(٥) راجع صحيح البخاري ٤: ٢١٠، وسنن الترمذي ٥: ٦٥٨، وصحيح مسلم ٤: ١٩٠٥ برقم:

فقام بين يديه، وجعل يحدّ النظر إليه، فقال: يا يهودي ما حاجتك؟ فقال أنت أفضل أم موسى؟ فقال له: إنّه يكره للعبد أن يزكّي نفسه، ولكن قال الله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^١ أن آدم لما أصابته خطيئته التي تاب منها كانت توبته: اللهم إني أسألك بمحمّد وآل محمّد لما غفرت لي، فغفر له^٢.

وعن علي عليه السلام أنّه بعد دفن النبي صلى الله عليه وآله قام عند قبره الشريف، فقال مخاطباً له: طبت حياً وطبت ميتاً، انقطع عنا بموتك ما لم ينقطع بموت أحد سواك من النبوة والأنبياء وأخبار السماء، والحديث طويل إلى أن قال: بأبي أنت وأمي أذكرنا عند ربك، واجعلنا من بالك وهمتك^٣.

ونقل الشيخ عبد الحميد أنّ معاوية سأل عقيلاً عن علي، فقال له عقيلاً: يا معاوية جاءته زقاق عسل من اليمن، فأخذ الحسين منها رطلاً واشترى إداماً لخبزه، فلمّا جاء علي ليقسمها قال: يا قنبر أظنّ أنّه قد حدث بهذا حدث؟ قال: نعم، فأخبره بقصة الحسين عليه السلام، فغضب وقال عليّ بحسين فرفع الدرة، فقال: بعني جعفر، وكان إذا سئل بحق جعفر سكن، فأجابه الحسين بما أجاب.

ونقل الشيخ عبد الحميد أنّ رجلاً وفد من مصر، فاستعاذ بعمر. وكيف كان فقد بان أنّ من توسّل إلى الله بمعظم، من: قرآن، أو نبي،

(١) الضحى: ١١.

(٢) بحار الأنوار ١٧٦: ١١. وكنز العمال ١٥٥: ١١ برقم: ٣٢١٣٨.

(٣) كنز العمال ٧: ٢٢٢ و ٢٥٢ و ٢٥٥ و ٢٤٨.

أو عبد صالح، أو مكان شريف، أو بغير ذلك، فلا بأس عليه، بل كان آتياً بما هو أولى وأفضل.

ولأُباس بالتوسط بحق المخلوقات، فإن للمولى على عبده حق المالكية، وللعبد حق المملوكية، وللخادم حق الخدمة، وللأرحام حق الرحم، وللصديق حق الصداقة، وللجار حق الجوار، وللصاحب حق الصحبة، فالحق عبارة عن الرابطة بأي نحو اتفقت، وعلى أي جهة كانت.

وعلى ذلك جرت عادة السلف من أيام النبي صلى الله عليه وآله إلى يومنا هذا، لا ينكره أحد من المسلمين والدعوات والمواظ مشتملة عليه، والإجماع منعقد عليه، فلم يبق في المقام إشكال، ولا بقي محل للقليل والقال، والله ولي التوفيق، وهو أرحم الراحمين

المقصد الثامن

(في الشفاعة)

الشفاعة في الحقيقة قسم من الدعاء والرجاء، وليس من خواص الأنبياء والأوصياء، وليس لأحد على الله قبول الشفاعة، وإنما ذلك من لطفه ومنته، ولا شفاعة إلا بإذنه ورضاه، والأخبار فيها متواترة: روى محمد بن عمرو بن العاص، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من سأل الله لي الوسيلة، حلت عليه الشفاعة. رواه مسلم^١.

(١) صحيح مسلم ١: ٢٨٨ - ٢٨٩ برقم: ١١ / ٢٨٤ كتاب الصلاة الباب السابع، رواه بإسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول: إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبده من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو،

وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من سمع الأذان ودعا بكذا، حلت له شفاعتي يوم القيامة. رواه البخاري^١.

وعن عبد الله بن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعون رجلاً، لا يشركون بالله شيئاً، إلا شفّعهم الله فيه. رواه مسلم^٢.

وعن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: ما من ميت يموت يصلّي عليه أمة من الناس يبلغون مائة، كلهم يشفعون له إلا شفّعوا فيه. رواه مسلم^٣.

وعن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: أُعطيْتُ خمساً، فعدّ منها الشفاعة^٤.

وعن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله: أنا أول شافع وأول

فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة.

(١) صحيح البخاري ١: ١٥٦، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، وفيه بإسناده عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من قال حين سمع النداء: واللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، أت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة.

(٢) صحيح مسلم ٢: ٦٥٥ برقم: ٥٩ / ٩٤٨، كتاب الجنائز، باب من صلى عليه أربعون شفّعوا فيه.

(٣) صحيح مسلم ٢: ٦٥٤ برقم: ٥٨ / ٩٤٧، كتاب الجنائز، باب من صلى عليه مائة شفّعوا فيه.

(٤) صحيح مسلم ١: ٣٧٠ - ٣٧١ برقم: ٣ / ٥٢١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة. وكتر الصّال ١١: ١٢٠ برقم: ٣١٩٧٠.

مشفع يوم القيامة ولا فخر^١.

وعن جابر، عن النبي صلى الله عليه وآله: أنا أول شافع وأول مشفع^٢. ونحوه عن أنس^٣ وأبي كعب^٤ وأبي هريرة^٥.

وعن عثمان بن عفان، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: يشفع يوم القيامة ثلاثة وعد منهم الأنبياء^٦.

وعن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وآله أن الشفاعة على مراتب الناس في القابلية^٧.

وعن عبد الله بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه أتاني آت من ربي، فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة^٨.

(١) صحيح مسلم ١٧٨٢: ٤ / ٣، كتاب الفضائل.

(٢) صحيح مسلم ١٩٠: ١ / ٣٤٥، ٢٠١. وكنز العمال ١١: ٤١٤، برقم: ٣١٨٨٣.

(٣) رواه مسلم في صحيحه ١: ١٨٨، كتاب الايمان، بإسناد عن أنس بن مالك. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أول الناس يشفع في الجنة. وإسناد آخر عن أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وآله قال: لكل نبي دعوة دعاها لأمته، وأني اختيأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة.

(٤) سنن ابن ماجه ٢: ١٤٤٣، برقم: ٤٣١٤.

(٥) رواه مسلم في صحيحه ١: ١٨٨، كتاب الايمان، باب اختباء النبي صلى الله عليه وآله دعوة الشفاعة لأتته.

(٦) سنن ابن ماجه ٢: ١٤٤٣، برقم: ١٣١٣.

(٧) راجع كنز العمال ١١: ٤٢٠.

(٨) مستد أحمد بن حنبل ٢: ٧٥، و١: ٤٠٤ و٤١٥، وكنز العمال ١١: ٤٠٥، برقم: ٣١٨٩٢. وسنن الترمذي ٤: ٥٤١ - ٥٤٢، برقم: ٢٤٤١، عن عوف بن مالك الأشجعي. وسنن ابن ماجه ٢:

١٤٤٤، برقم: ١٣١٧.

وعن عبد الله بن أبي جدهان، عن النبي صلى الله عليه وآله: أنه يدخل الجنة بشفاعتي رجال^١ من أمتي أكثر من بني تميم. رواه الترمذي والدرامي^٢.

وعن أنس أنه قال: سألت النبي صلى الله عليه وآله: أن يشفع لي يوم القيامة، فقال: أنا فاعل، قلت: فأين أطلبك؟ قال: أولاً على الصراط، قلت: فإن لم ألقك؟ قال: عند الميزان، قلت: فإن لم ألقك؟ قال: عند الحوض، فأني لأخطيء هذه المواضع. رواه الترمذي^٣.

وعن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وآله أن الله يقول بعد فراغ الشفاعين من الشفاعة: شُفِّعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشُفِّعَ النَّبِيُّونَ، وَشُفِّعَ الْمُؤْمِنُونَ، ولم يبق إلا أرحم الراحمين^٤.

وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه يحبس^٥ المؤمنون يوم القيامة، فيقولون لو استشفعنا، فيأتون آدم عليه السلام، فيعتذر بخطيئته، ثم إبراهيم، فيعتذر بثلاث كذبات كذبهن، ثم موسى، فيعتذر بقتل النفس، ثم عيسى، فيقول: لست هناك، فيقول الله تعالى بعد أن أسجد له: إشفع تشفع الخبر وهو طويل^٦.

(١) في السنن: بشفاعة رجال.

(٢) سنن الترمذي ٤: ٥٤١، برقم: ٢٤٣٨، وسنن ابن ماجه ٢: ١٤٤٣ - ١٤٤٤، برقم: ٤٣١٦.

(٣) سنن الترمذي السوروم بالجامع الصحيح ٤: ٥٢٧، برقم: ٢٤٣٣، كتاب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الصراط.

(٤) راجع سنن الترمذي ٤: ٥٤١.

(٥) في طه: يجلس.

(٦) صحيح مسلم ١: ١٨٢ - ١٨٤، برقم: ٣٢٦، وسنن الترمذي ٤: ٥٢٧ - ٥٢٩، برقم: ٢٤٣٤.

وعن النبي صَلَّى الله عليه وآله أَنْ ملكاً أغضب عليه، فأهبط من السماء، فجاء إلى إدريس عليه السلام، فقال له: إشفع لي عند ربك، فدعني له، فأذن له في الصعود^١.

وأما الدلالة على الشفاعة في الدنيا، فسيجيء في باب زيارة القبور أخبار كثيرة عن النبي صَلَّى الله عليه وآله أنه قال: من زارني كنت شافعاً له^٢.

وبيان الحال: أَنَّ الشفاعة إن كانت من قبيل الدعاء، فيرجع طلبها إلى التماس الدعاء من الأنبياء والأولياء، فتكون عبارة عن دعاء مخصوص لنجاة الغير، أو قضاء حاجته في أمور الدنيا والآخرة، فلا كلام ولا بحث في جواز طلبها من كل أحد، فهي كما لو سألت إخوانك الدعاء، ويؤيد ذلك أنه لما سئل إدريس الشفاعة دعا.

ولا فرق بين الأحياء والأموات، فإننا سنبين إن شاء الله تواتر الأخبار في أَنَّ الأموات يسمعون وينطقون، لكنَّ الناس لأ يسمعون كلامهم، فالشفاعة بهذا المعنى لأ غضاضة في طلبها؛ إذ لنا في ذلك بمنزلة من قالوا لأ طاقة لنا بعبادة الله، فنحن نعبد الأصنام وهم يوصلوننا إلى الله. فإن أريد بالشفاعة منصب أعطاه الله لنبيه وأوليائه، فيدفعون بالإذن العام عن الناس، بمعنى أَنَّ الله أذن إذنًا عامًا لنبيه صَلَّى الله عليه وآله في اتخاذ بعض أهل العذاب من العذاب يوم الحساب، فبهذا المعنى

وسنن ابن ماجه ٢: ١٤٤٢، برقم: ٤٣١٢.

(١) بحار الأنوار ١١: ٢٧٧ ح ٣.

(٢) كنز العمال ٥: ١٢٥ برقم: ١٢٣٧١. وسنن البيهقي ١٢٥: ٥.

يكون مخصوصاً في الآخرة.

ولأريب أن المستشفع بالنبي صلى الله عليه وآله والأولياء في دار الدنيا، يريد المعنى الأول.

فليت شعري ما الذي ينكر من طلب الشفاعة؟ إن كان من جهة خطاب الموتى، فذلك لا يوجب كفراً ولا إشراكاً، لو كان خطأ، فكيف لو كان صواباً، أو من جهة إسناد الأمر إلى غير الله، وهذا أعجب من السابق؛ فإن الداعي والساعي في حاجة أحد إلى مولاه لا يرفع عن درجة العبودية، ولا سيما إذا لم يحدث شيئاً إلا عن إذنه.

ومن الأمور البديهة^١ أن العبيد والخدام القائمين بشرائط الخدمة والعبودية مع الإذن يشفعون عند مولاهم في قضاء حوائج الناس، ولا يخرجهم ذلك عن العبودية والخدمة، بل هذا نوع من العبودية. وفي أحاديث الشفاعة ما يدل على عموم الشفاعة في دفع المضار الدنيوية^٢ والأخروية.

وقد نقل عن الصحابة بطرق معتبرة أن الصحابة كانوا يلجئون إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، ويندبونه في الإستسقاء^٣ ورفع الشدائد والأغراض الدنيوية.

وروى البيهقي بطريق صحيح عن مالك الدارخازن عمر أنه أصاب الناس قحط، فذهب رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا

(١) في منه: أمن.

(٢) في منه: البديهة.

(٣) في منه: الدنياوية.

(٤) في منه: الإستشفاء.

رسول الله استسقى لأمتك فقد هلكوا، فاتاه النبي صلى الله عليه وآله في المنام، فقال له: قل لعمر: قد سقوا.

وقد روي أن من رأى النبي صلى الله عليه وآله في نومه فكأنما رآه في يقظته؛ لأن الشيطان لا يمثل به^(١).

وروي البيهقي بطريق صحيح أن رجلاً في أيام عمر جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد استسقى لأمتك^(٢).

وروي الطبراني وابن المقري أنهم كانوا جوعاً، فجاءوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رسول الله الجوع فأشبعوا.

والغرض أن ذلك ظاهر بين الصحابة والسلف، لا يتناكرونه أبداً، وحيث كان لا يزيد على سؤال الدعاء، واتضح في الباب الآتي أن الأنبياء والأولياء أحياء، لا يبقى كلام أصلاً.

(١) راجع سنن البيهقي ٣: ٣٤٤، وكشف الارتباب للعالملي: ٢٧٩ - ٢٨٠.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٧٧٥ - ١٧٧٦، كتاب الرؤيا، باب قول النبي صلى الله عليه وآله من رأي في المنام فقد رأي.

(٣) راجع سنن البيهقي ٣: ٣٥٠.

(٤) راجع وفاة الرفاء ٢: ٤٢١.

الخاتمة

وأما الخاتمة، فتشتمل على أبواب:

الأول

(في حياة الأموات بعد موتهم)

وفيه فصول:

الفصل الأول

(في حياة النبي صلى الله عليه وآله بعد موته)

وأنه يسمع الكلام ويرد الجواب، كما في حياته غير أن الله حبس سمع الناس إلا قليل من الخواص، ولأبعد في ذلك بعد الإقوار بعموم قدرة الجبار، فإنه من أودع تلك النطفة روح الإنسان، قادر أن يودعها في أي محل كان.

ولأننا في ذلك إطلاق اسم الموت عليه، وإن الحياة إنما هي وقت البعث؛ لأن المراد أن عود تلك الأجسام على الحال السابق والكيفية السابقة، إنما يكون في ذلك الوقت، وإن ظهور ذلك للناظرين إنما يكون في ذلك الحين، ولابد أن نتلقى ما ورد عن النبي الكريم بأشد القبول والتسليم.

(١) في «ن»: قدر.

(٢) في «ط»: الوقت.

روى أبو داود في مسنده، عن أبي هريرة، مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: ما من أحد يسلم عليّ إلّا ردّ الله عليّ رuchi حتى أردّ السلام^١.

وذكر ابن قدامة من رواية أحمد أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: ما من أحد يسلم عليّ عند قبري إلّا ردّ الله عليّ رuchi^٢. وذكره بعض أكابر مشايخ البخاري.

وفى خبر النسائي وغيره، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: إنّ لله ملائكة سياحين فى الأرض، يبلغونني من أمتي السلام^٣.

فعلى هذا لافرق بين السلام من بعد أو قرب. وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: من صلى عليّ عند قبري سمعته^٤.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: من صلى عليّ عند قبري، وكلّ الله به ملكاً يبلغني^٥.

وروى ابن أوس مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: أكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة، فإنّ صلاتكم معروضة عليّ، فقالوا: كيف تعرض عليك وأنت رميم؟ فقال: إنّ الله حرم على الأرض لحوم

(١) سنن أبي داود ٢: ٢١٨ برقم: ٢٠٤١، باب زيارة القبور. وكنز العمال ١: ٤٩١ برقم: ٢١٦١.

(٢) كنز العمال ١: ٤٩٨ - ٤٩٩ برقم: ٢٢٠٠.

(٣) كنز العمال ١: ٤٩٣ برقم: ١٧٤٧.

(٤) كنز العمال ١: ٤٩٨ برقم: ٢١٩٧ و٢١٩٨.

(٥) كنز العمال ١: ٤٩٨ برقم: ٢١٩٩.

الأنبياء^١. وهذا يعم الأنبياء.

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: علمي بعد مماتي كعلمي في حياتي^٢.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: أن الله وكل ملكاً يسمعني أقوال الخلائق، يقوم على قبري، فلا يصلي عليّ أحد إلا قال: يا محمد فلان بن فلان يصلي عليك، صلوا عليّ حيثما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني^٣.

وعن أم سلمة، قالت: رأيت النبي صلى الله عليه وآله والتراب على شيبته، فسألته، فقال: شهدت قتل الحسين عليه السلام^٤.

وعن ابن عباس أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام، وفي يده قارورة، فسألته ما هذا؟ فقال: دم الحسين^٥.

وقال المبارزي: نبينا حي بعد وفاته.

(١) كنز العمال ١: ٤٨٨ برقم: ٢١١١ و ٤٩٩ برقم: ٢١٠٢.

(٢) كنز العمال ١: ٥٠٧ برقم: ٢٢١٢.

(٣) كنز العمال ٢: ٤٩٤ برقم: ٢١٨١.

(٤) تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٢٦٣. رواه بإسناده عن سلمى قالت: دخلت على أم سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وعلى رأسه وحيته التراب، فقلت: ما لك يا رسول الله؟ قال: شهدت قتل الحسين آنفاً.

(٥) تاريخ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ٢٦٦. رواه بإسناده عن ابن عباس، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يرى النائم يتصف النهار، أغبر أشعث وببده قارورة فيها دم، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه، لم أزل منذ اليوم أنقطه.

وقال شيخ الشافعي^١: نبينا حي بعد وفاته، يستبشر بطاعات أمته، ويحزن من معاصيهم، وتبلغه صلاة من يصلي عليه.

وعن علي عليه السلام أن أعرابياً أتاه إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله استغفر لي، فنودي من داخل القبر ثلاث مرات: قد غفر الله لك^٢.

وعن النبي صلى الله عليه وآله: أن أعمالكم تعرض علي^٣. والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى، وفيها دلالة على أنه يخاطب في مماته كما يخاطب في حياته، بل يظهر من بعض الأخبار^٤ أن كلامه يسمعه بعض الخواص.

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوة، عن سعيد بن المسيب، قال: لقد كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فما يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر^٥.

وأخرج ابن سعد في الطبقات، عن سعيد بن المسيب أنه كان يلازم المسجد أيام الحرّة، فإذا جاء الصبح سمع أذاناً من القبر الشريف^٦.

(١) هو الشيخ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، كما سيأتي.

(٢) راجع كنز العمال ٥١٦: ٦.

(٣) كنز العمال ٧٥١: ١٥ - ٧٥٢، برقم: ٤٢٩٧٩.

(٤) في ذن: الروايات.

(٥) دلائل النبوة: ١٩٦ ح ٤، الفصل الحادي والثلاثون ما وقع من الآيات بوفاته صلى الله عليه وآله، طبع مكتبة المكرمة.

(٦) الطبقات الكبرى لابن سعد ١٣٢: ٥، روى عن أبي حازم، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: لقد رأيتني ليالي الحرّة وما في المسجد أحد من خلق الله غيري، وإن أهل الشام ليدخلون زمراً زمراً يقولون: أنظروا إلى هذا الشيخ المجنون، وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت

وأخرج زبير بن بكار^١ في أخبار المدينة، عن سعيد بن المسيّب، قال: لم أزل أسمع الأذان والإقامة من قبر رسول الله أيام الحرّة، حتّى عاد الناس^٢.

وأخرج الدارمي في مسنده، عن مروان، عن سعيد بن عبد العزيز أنّه كان يعرف وقت الصلاة بهمهمة تخرج من القبر^٣.

الفصل الثاني

(في حياة سائر الشهداء والأنبياء)

قد سبق أنّ الأرض لا تأكل لحومهم^٤.

قال البيهقي في كتاب الإعتقاد^٥: إن الأنبياء بعد ما قبضوا ردّت إليهم

أدناً في القبر، ثم تقدّمت فأقيمت فصلت وما في المسجد أحد غيري.

(١) في «هـ» و«طه»: زيد، والصحيح ما أبتناه في المتن، وهو الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، كان ثقة ثباتاً عالمياً بالنسب، عازراً بأخبار المتقدمين وسائر الماضين وهو من أهل المدينة، ولي القضاء بمكة، وله مصنفات كثيرة، منها: أنساب قريش وأخبارها، وأخبار العرب وأيامها، ونوادر المدنيين، وأخبار المدينة وغيرها، وتوفي سنة ست وخمسين ومائتين، وقد بلغ أربعمائة وثمانين سنة، راجع مصادر ترجمته إلى كتاب معجم المؤلفين ١: ١٨٠.

(٢) لم أظفر على الكتاب.

(٣) سنن الدرامي ١: ٥٦ - ٥٧ برقم: ١٣، باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بعد موته، قال: أخبرنا مروان بن محمد، عن سعيد بن عبد العزيز، قال: لما كان أيام الحرّة لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وآله ثلاثاً، ولم يرقم، ولم يبرح سعيد بن المسيّب من المسجد، وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وآله.

(٤) تقدّم في الفصل الأول من العائنة، عن ابن أوس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله حرم على الأرض لحوم الأنبياء.

(٥) هو كتاب الإعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للحافظ أحمد بن الحسين بن علي بن عبد

أرواحهم، فهم أحياء شهداء.

وقال القرطبي في التذكرة^١ : الموت ليس عدماً محضاً، يدلّ على ذلك أنّ الشهداء أحياء، فالأنبياء بالأولى^٢، وقد صرح أنّ الأرض لأتاكل أجساد الأنبياء، وإنّ النبي صلى الله عليه وآله اجتمع بالأنبياء ليلة الأسراء في البيت المقدس وفي السماء.

وقال الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي^٣ شيخ الشافعي : إنّ الأنبياء لأتبلّى أجسادهم، ولأتاكل الأرض منهم شيئاً،

الله البيهقي الشافعي الفقيه، كانت ولادته سنة ٣٨٤، وتوفي سنة ٤٥٨، وله تصانيف كثيرة، أشهرها السنن الكبرى المعروف بسنن البيهقي، ومن تصانيفه أيضاً كتاب ما ورد في حياة الأنبياء بعد وفاتهم. راجع كشف الظنون ٥ : ٧٨.

(١) تذكرة القرطبي هو الشيخ المحقق شمس الدين محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الأندلسي المتوفى سنة ٦٧١، وهو كتاب مشهور في مجلد ضخم، جمعه من كتب الأعيان والآثار ما يتعلق بذكر الموت والموتى والحشر والجنة والنار والفتن والإسراط، ويؤبأ، وجعل عقيب كلّ باب فصلاً يذكر فيه ما يحتاج إليه من بيان غريب وايضاح مشكل، وسماه التذكرة بأسوال الموتى وأمور الآخرة. راجع كشف الظنون ١ : ٣٩٠.

(٢) في ٥٥ : أولى.

(٣) هو الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي الأصولي الأدب، كان ماهراً في فنون عديدة. ذكره الحافظ عبد القاهر بن اسماعيل الفارسي في سياق تاريخ نيسابور (٥١٥) وقال: ورد مع أبيه نيسابور، وكان ذا مال وثروة، وأنفق على أهل العلم والحديث ولم يكتسب علمه مالاً، وصنف في العلوم، وأرنب على أقرانه في الفنون، ودرس في سبعة عشر فنّاً، وكان قد تفقه على أبي إسحاق الاسفراييني، وجلس بعده للإملاء في مكانه بسجدة عقيل فأملئ سنين، واختلف إليه الأئمة فقرأوا عليه. وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة بمدينة اسفرائين، ودفن إلى جانب شيخه الأستاذ أبي إسحاق. راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ٣ : ٥٠٣.

ولقد التقى نبيّنا صلى الله عليه وآله مع إبراهيم وموسى بن عمران عليهما السلام.

وعن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه مرّ بقتلى بدر فكلّمهم، فقال له أصحابه: كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها؟ فقال: لستم أسمع منهم لكنهم لا يتكلّمون^١.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه مرّ بإبراهيم يصلي، وبموسى يصلي^٢، وفي حديث المعراج أنّه مرّ بكثير من الأنبياء يصلّون^٣.

وعن عتبة^٤ وأبي الفضل، عن ابن عباس أنّ الحواريين قالوا لعيسى: أحي لنا يحيى بن زكريّا، حتّى ننظر إلى وجهه، فخرج معهم وأحياء، وإذا نصف شعره أبيض، وقد كان أسوداً، فقال: لمتا نوديت زعمت أنّ القيامة قد قامت، فقال عيسى: أتريد أن أسأل الله أن يرّدك إلى الدنيا؟ فقال: إن مرارة الموت لم تخرج من حلقي بعد.

وقال الحافظ شيخ السّنة أبو بكر البيهقي في الاعتقاد: إنّ الأنبياء ترد إليهم أرواحهم بعد ما يقبضون، فهم أحياء عند ربّهم كالشهداء، وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله جماعة منهم، وصلّوا خلفه، وقد أخبر هو عن ذلك، وخبره صدق، أنّ صلاتنا تعرض عليه، وإنّ الأرض لا تأكل من لحمه.

(١) وراجع بهار الانوار ١٩ : ٣٤٢.

(٢) صحيح مسلم ٤ : ١٨٤٥ برقم : ١٦٥.

(٣) صحيح مسلم ١ : ١٤٩، حديث الامراء.

(٤) في هذه: قتيبة.

وعن الشيخ عفيف الدين أنَّ الأولياء من جملة خصائصهم رؤيا الأنبياء.

وقال الشيخ تقي الدين السبكي: إنَّ حياة الأنبياء والشهداء في القبور كحياتهم في الدنيا، ويدلُّ على ذلك صلاة موسى وجماعة من الأنبياء ليلة الأسراء.

وروى الثقات عن أنس مرفوعاً، عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله: إنَّ الأنبياء أحياء في قبورهم^(١).

وعن النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله أنَّه قال: مررت بقبر موسى بن عمران عليه السلام فرأيتَه يصليُّ^(٢).

وقال الله تعالى في حقِّ من قتلوا في سبيل الله: ﴿أَحْيَاءُ جُنْدٌ رَّبِّهِمْ يُزْزَلُونَ﴾^(٣) إلى غير ذلك من الأخبار.

الفصل الثالث

(في حياة سائر الموتى)

روى ابن عباس مرفوعاً عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله أنَّه قال: ما من أحد يمرّ بقبر أخيه المؤمن فيسلم عليه إلا عرفه وردَّ عليه السلام^(٤).

وفي رواية: ما من أحد يمرّ بقبر رجل يعرفه إلا عرفه وردَّ عليه السلام^(٥).

(١) كنز العمال ١١: ٤٧٤ - ٤٧٥.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٨٤٥ برقم: ١٦٥.

(٣) آل عمران: ١٦٩.

(٤) كنز العمال ١٥: ٦٤٦ برقم: ٤٢٥٥٦.

(٥) كنز العمال ١٥: ٦٥٧ برقم: ٤٢٦٠٢.

ونقل أبو عبد الله البخاري^١ أَنَّ الشهداء وسائر المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلم عليهم، عرفوه وردّوا عليه السلام. وروى الثعلبي في تفسيره، وابن المغازلي الواسطي في المناقب: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابَهُ لَمَّا حَمَلَهُمُ الْبَسَاطَ، وَصَلُّوا إِلَى مَوْضِعِ أَهْلِ الْكَهْفِ، فَقَالَ: سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ، فَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَرُدُّوا، فَسَلِّمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ^٢.

وأخرج الشيخ ابن حبان^٣ في كتاب الوصايا، عن قيس، قال: قال

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري الجعفي، ولد ثالث عشر شوال سنة (١٩٤) هـ. وتوفي ليلة عيد الفطر سنة (٢٥٦) وهو صاحب كتاب الصحيح المعروف المتداول بين الأيدي، وكتابه يعدّ من الصحاح الستة.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢٣٢ - ٢٣٤ للفقير الحافظ ابن المغازلي الشافعي، ورواه فيه بإسناده عن أنس بن مالك، قال: أهدى لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَسَاطَ مِنْ يَهْنَدَفٍ، فَقَالَ لِي: يَا أَنَسُ أَبْطِطْ، فَبَسَطْتُهُ. ثُمَّ قَالَ: أَدْعِ الْعِثْرَةَ، فَدَعَرْتَهُمْ، فَلَمَّا دَخَلُوا أَمَرَهُمْ بِالْجُلُوسِ عَلَى الْبَسَاطِ.

ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا، فَاجْتَاهَ طَوِيلًا، ثُمَّ رَجَعَ عَلَى فُجِئَسٍ عَلَى الْبَسَاطِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رِيحِ احْبِلِينَا، فَحَمَلْتَنَا الرِّيحَ، قَالَ: فَادَا الْبَسَاطَ بِدَقٍّ بِنَا دَقًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا رِيحِ قَسْعِينَا، ثُمَّ قَالَ: تَدْرُونَ فِي أَيِّ مَكَانٍ أَنْتُمْ؟ قُلْنَا: لَا، قَالَ: هَذَا مَوْضِعُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ، فَوَحُوا فَسَلِّمُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ. قَالَ: فَقَمَتَا رَجُلًا رَجُلًا فَسَلِّمْنَا عَلَيْهِمْ، فَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْنَا، فَقَامَ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ مَعَاشِرَ الصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ، قَالَ: فَقَالُوا: عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا بَالَهُمْ رَدُّوا عَلَيْكَ وَلَمْ يَرُدُّوا عَلَيْنَا؟ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بِالْكُمْ لَمْ تَرُدُّوا عَلَى إِخْوَانِي؟ فَقَالُوا: إِنَّا مَعَاشِرَ الصَّادِقِينَ وَالشَّهَدَاءِ لَا نَتَكَلَّمُ بَعْدَ الْمَوْتِ إِلَّا نَبِيًّا أَوْ وَصِيًّا الْحَدِيثِ.

(٣) كذا في طه وفي ونه: ابن ميان - راجع كشف الظنون ٦١٠ - ٦١٢.

النبي صلى الله عليه وآله: من لم يوص، لم يؤذن له بالكلام مع الموتى، قيل: يا رسول الله الموتى يتكلمون؟ فقال: نعم ويتزاورون^١. وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه رأى جعفرًا يطير في الجنة^٢.

ونقل أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي أن عيسى لما دفن مريم، قال: السلام عليك يا أمّاه، فأجابته من جوف القبر: وعليك السلام حبيبي وقرّة عيني، فقال لها: كيف وجدت طعم الموت؟ فقالت: والذي بعثك بالحق ما ذهبت مرارة الموت من حلقي ولا خشونته من لساني.

وروى الحاكم عن سالم بن أبي حفصة قال: توفي أخ لي، فوضعت في القبر، وسوّيت عليه التراب، ثم وضعت أذني على لحده، فسمعت قائلاً يقول له: من ربك؟ فسمعت أخى يقول بصوت ضعيف: ربي الله، فقال له: وما دينك؟ فسمعت أخى يقول بصوت ضعيف: ديني الإسلام، فسمعت يقول له: ومن نبيك؟ فسمعت يقول بصوت ضعيف: محمد نبيي، فسمعت يقول له: نم نوم العروس، وسمعت الملك الآخر يقول له أبشر بروح وريحان ورب غير غضبان^٣.

وروي في الأخبار، عن عمر بن الخطاب أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من ميت يموت، يوضع على سريره، فيخطى به ثلاث خطوات، إلا ينادي بنداء يسمعه ما شاء الله من الخلائق غير

(١) كنز العمال ١٦: ٦١٩ - ٦٢٠ برقم: ٦٠٨٠ و ٦٠٨٦ عن أبي الشيخ في الوصايا عن قيس بن قبيصة.

(٢) بحار الأنوار ٢٢: ٢٧٣ وغيره.

(٣) كنز العمال ١٥: ٦٠٥ - ٦٠٦.

الثقلين، فيقول: يا إخوتاه، يا خداماه، يا حملة نعشاه، لا تغفروا لكم الدنيا كما غفرتني، ولا يلعبن بكم الزمان كما لعبت بي، خلّفت ما جمعت لورثتي، ولم يحملوا من خطيئتي شيئاً، والديان يحاسبني، وأنتم تشيعون جنازتي، ثم تدعونني في لحدي.

وزيد في آخره: ثم تسلّمونني إلى منكر ونكير، واندامتاه واندامتاه واندامتاه^١.

وعن الفقيه الزاهد إسماعيل بن الحسن، عن عمر بن الخطاب أنّه دخل المقابر، فنادى يا أهل المقابر الأموال قد قسّمت، والدور قد سكنت، والأزواج قد نكحت، فهذا خبر ما عندنا، فاخبرونا ما عندكم، قال^٢: فهتف به هاتف، وهو ينادي ويقول: يا ابن الخطاب وجدنا ما عملنا ربحاً، وما خلفنا خسراناً، والجّار سألنا عن جميع ما فعلنا، ثم سكت^٣. وعن كعب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لا يمرّ أحد بالمقابر إلّا وينادي به أهل القبور: يا غافلاً لو علمت بما نحن فيه لذاب جسمك، ولحملك، كما يذوب الملح بالماء^٤.

وعن الضحّاك، عن ابن عباس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: الموتى ينادون في كلّ يوم ثلاث مرّات من قبورهم: يا أهل الديار عجلوا عجلوا، فإنّما نحن محبوسون من أجلكم، الرحيل الرحيل، لا تحبسوا إخوانكم، خزيوا ما بنيتهم، وافرّكوا ما جمعتم، نورثم البيوت،

(١) كنز العمال ١٥: ٥٩٦ برقم: ١٢٢٥٧.

(٢) تمّ، طه: فقال.

(٣) راجع كنز العمال ٢: ٦١٧ برقم: ٨٤٩٥.

(٤) راجع كنز العمال ١٥: ٧٥٧.

وأظلمتم القبور، ووسعت^١ البيوت، وضيقتم القبور، وذكروا غير ذلك.
وعن أبي عبد الله محمد بن عمر، يروي عن عمر، عن النبي
صلى الله عليه وآله أنه قال: ما من يوم يمضي إلا وملك يهتف: يا أهل
القبور من تغبطون اليوم؟ فيقولون: نغبط أهل المساجد، يصلون في
مساجدهم، ويصومون ويصدقون، ولأن قدر نصلي ونصوم ونتصدق.
وعن محمد بن أبي عبد الله بن الفضل، عن محمد بن كعب، قال: مر
عيسى عليه السلام على قبر، فرأى فيه عذاباً شديداً، فدعى الله حتى
أحياه، فقال له عيسى: فلم تعذب؟ قال: كنت جالساً في سوق مصر،
وقد أكلت شيئاً، فأخذت عودة من حزمة شوك لأخلل أسناني بها،
ومت منذ أربعة آلاف سنة وأنا في عذابها، ثم قال: يا روح الله مذ أربعة
آلاف سنة ومرارة الموت باقية في حلقي، فقال عيسى: اللهم يسر علينا
سكرات الموت.

وعن وهب بن منبه أن عيسى عليه السلام مر على نهر فيه ماء عذب،
وحوله خابية^٢، كلما يضع^٣ فيها من ذلك الماء يصير مالحاً، فقال: إلهي

(١) في «ه»: وينتقم.

(٢) راجع كنز العمال ١٥: ٦٢٦.

(٣) في «ه»: من عبد الله بن محمد.

(٤) راجع كنز العمال ١٥: ٦٢٥.

(٥) في «ه»: أبي محمد بن عبد الله.

(٦) في «ه»: جابية، والجابية جمع جواب: الحوض الذي يجيء فيه الماء للليل. والخابية:
الجزء العظيمة.

(٧) في «ه»: يوضع.

ما خبر هذا الماء المالح؟ فأذن الله للخباية بالكلام، فقالت: إني كنت آدميًا، فبقيت في قبري ثلاث مائة سنة، ثم جاء اللبّان، فضرب ترابي لبنًا، وبقيت في قصر ثلاث مائة سنة، ثم خرب القصر، فبقيت ترابًا مائتي سنة، [ثم جاء شخص فجعلني حبًا، ووضعني سقاية على شاطئ هذا النهر من مائة سنة] وكل ما يجعل في يكون مالحة؛ لما في من مرارة نزع الروح، وأنا معذب منذ مت؛ لأنني أخذت أبرة من جارية وما رددتها حتى مت، فما أدري أن عذابي أشد أم مرارة الموت، فقال عيسى: اللهم يسر علينا الموت، ونجنا من عذاب القبر. الحديث، وقد ذكرنا من مضمونه محل الحاجة.

وعن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وآله: أن أشد الأحوال على الميت حين يدخل الغسل داره لغسله، فيخرج خواتيم الشباب من أصابعهم، ويتزع قميص العروس من بدنّها، ويرفع عمام المشايخ عن رؤوسهم، فعند ذلك يقول بصوت يسمع الخلائق غير الثقلين: يا غسال يا الله عليك انزع ثيابي بالرفق، فإني الساعة استرحت من مخالب ملك الموت، فإذا صب الماء صباح كذلك.

فإذا رفع عن المختسل، وشد مواضع قدميه بالكفن، يقول: بالله عليك

(١) في «ه»: لبّان.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطة عن طاء.

(٣) في «ه»: جاري.

(٤) راجع قصص الأنبياء للشعلبي: ٣٩٣ - ٣٩٤.

(٥) في «ه»: خرائم الشبان.

لأ تشدُّ رأس كفني لأرى وجه أهلي وأولادي وعروسي التي كنت أحبها، وأنظر إلى وجه أقربائي، وأحبائي، وإخواني، وجيرانِي، ورفقائي، فإن هذه آخر رؤياي.

فإذا خرج من الدار، نادى بالله عليكم يا حملة نعشي لأ تعجلوا بي، حتَّى أودع داري التي بنتها، وزينتها ونقشتها بأنواع النقوش، وأهلي ومالي وأولادي، فإن هذا خروج لأمرّ بعده إلى يوم القيامة.

فإذا رفعت الجنازة، نادى يا حملة نعشي بالله عليكم لأ تعجلوا بي، حتَّى أسمع أصوات أولادي الذين يعولون خلف جنازتي، وعروسي التي تبكي عليّ، والدي الذي تقوّس ظهره، والذتي التي شدّت وسطها بالمنديل لمفارقتي، وقد نشرت شعرها، وضربت صدرها، وتقوّس ظهرها، وابتضت عينها لفقدي.

فإذا صلّي على الجنازة، ورفع من الصلاة، ورجع بعض أصدقائه، يقول: يا إخوانه كنت أعلم أنّ الميّت ينسوه الأحياء، لكن لأ بهذه السرعة، [رجعت قبل أن تدفنونني ونسيتموني بهذه السرعة]^٥ وجسمي بعد بين أظهركم.

فإذا وضع في لحدّه، ووضع عليه التراب، ينادي وا ورثاه، تركت لكم الكثير، فلا تنسوني، تصدّقوا عني على فقرائكم، ولو بكسر خبز

(١) في «هـ»: ليريّ وجهي.

(٢) في «هـ»: جنازته.

(٣) في «هـ»: المصلّي.

(٤) في «هـ»: ينساه.

(٥) ما بين المعقوفين من «هـ» وسافطة عن «ط».

محترق، وعلمتكم^١ القرآن والآداب، فلا تنسوني من الدعاء، فأني صرت محتاجاً، كفقرائكم على أبوابكم، ومحتاجاً إلى دعائكم، كصاحب حاجتكم إلى ساداتكم^٢.

ومما يدل على بقاء حياتهم في قبورهم، ما دل على أن الميت بعدما يسأل، يفتح له باب إلى الجنة، إن كان من أهل الخير، أو إلى النار إن كان من أهل الشر، وبقاء اللذات والألم ظاهر في بقاء أفر الحياة.

وعن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا مات أحدكم، عرض عليه مقعده بالغدوة والعشي، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر^٣.

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الميت يسأل في قبره عن النبي صلى الله عليه وآله، فإن أجاب بالحق قيل له: نم نومة العروس، وإلا ففتح له باب إلى قبره يكون معدباً إلى يوم القيامة^٤.

وعن البراء بن عازب، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: يأتيه ملكان يجلسانه، ثم ذكر أنهما يسألانه، فإن أجاب بحق، ففتح له باب إلى الجنة، فيأتيه من روحها وطيبها، وإلا ففتح له باب إلى النار، فيأتيه من حرّها

(١) في طه: وعلمت لكم.

(٢) راجع كنز العمال ١٥: ٧٥٢ برقم: ٤٢٩٨١.

(٣) سنن الترمذي ٣: ٣٨٤ برقم: ١٠٧٢، رواه بإسناده عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا مات الميت عرض عليه مقعده بالغدوة والعشي، فإن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة. وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار، ثم يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة. ورواه في كنز العمال ١٥: ٦٤١ برقم: ٤٣٥٢٩.

(٤) سنن الترمذي ٣: ٣٨٤ برقم: ١٠٧١، وكنز العمال ١٥: ٦٣٤ برقم: ٦٣٢.

وسمومها^١.

إلى غير ذلك من الأخبار الكثيرة الدالة على أنهم في قبورهم يتلذذون ويتألمون، وهذه من توابع الحياة ولوازمها، فكيف كان فقد بلغت هذه الأخبار فوق التواتر، وبعد عموم قدرة الفاعل المختار، لا بعد ولا غرابة في مداليلها.

وما دلّ من الكتاب والسنة على أن الإحياء يكون عند النفخ^٢ في الصور، فقد بينا أن المراد: إمّا الحياة على النحو المعهود من تلك الأشخاص^٣ الخاصة بعينها، أو يراد أنه يوم البروز والظهور على عيون الأشهاد.

وإذا تبين بهذه الأخبار المتواترة، أنهم يسمعون ويعقلون ويعرفون من يخاطبهم، صحّ لنا أن نخاطبهم مخاطبة الأحياء، ونلتمس دعاءهم ونقسم عليهم بالأقسام في أن يكونوا شفعا لنا في الدنيا والآخرة؛ لأنّ الشفاعة أظهر فرديها أنّها دعاء خاص، واختصاص الخواص بها باعتبار قبولها.

فلو قال قائل لنبي، أو وصي، أو عبد صالح: اشفع لي، أو ادع لي، أو أغثنني، أو أعني أي بدعائك، أو قال: اقض لي حاجتي، أو ارزقني مالا، وادفع الضرر عني، ونحو ذلك ولا يريد سوى التوسط بالدعاء وسؤال الله، لم يكن عليه شيء.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ١ - ٢٨٦ - ٢٩٦، وكنز العمال: ١٥ - ٦٢٦ - ٦٢٩ برقم: ١٢٤٩٦.

(٢) في «هـ»: وقت النفخ.

(٣) في «طه»: الأشكال.

(٤) في «هـ»: وفي يوم القيامة.

وقد وقع كثير من ذلك في كلام الصحابة والتابعين، بل ربما كان هذا التعبير أولي؛ للدلالة على قرب منزلة العبد عند مولاه واحترامه، فتكون شهادة له بنبوته، وقرب منزلته.

وليس على من قال للعبد المقرَّب، أو إلى الخادم المقرَّب: اقض حاجتي، بمعنى إسع لي في قضائها عند مولاك، بأس، بل هو أنسب في التواضع إلى المولى.

وأما من قال مثل ذلك معتقداً أنَّ الأنبياء والأوصياء بأيديهم الأمر أصالة، يفعلون ما يشاؤون، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وأتي طفت بشطر من بلاد المسلمين، وخالطت كثيراً منهم منذ سنين، فلم أرَ أحداً يعتقد أنَّ في الوجود فاعلاً مختاراً سوى الفاعل المختار العزيز الجبار تبارك وتعالى، وذلك مراد الأعوام^(١) في خطاباتهم، فضلاً عن العلماء الأعلام، على أنَّهم لا يمكنهم كشف الحال، وإن كان مقصدهم ذلك على الإجمال، فنسأل الله وإياكم طريق السداد والنجاة من أهوال يوم المعاد.

(١) في «ط»: فاعل مختار.

(٢) في «ن»: الأعوام.

الباب الثاني (في زيارة القبور)

وفيه فصلان:

الفصل الأول

(في زيارة النبي صلى الله عليه وآله)

روى الدارقطني في السنن وغيرها والبيهقي، وغيرهما من طريق موسى بن هلال العبدي، عن عبد الله العمري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من زار قبري وجبت له شفاعتي^١.

وعن نافع، عن سالم، عن ابن عمر مرفوعاً، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من جاءني زائراً ليس له حاجة إلا زيارتي، كان حق علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة^٢.

وعن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر، مرفوعاً، قال: من حج وزار قبري بعد وفاتي، كان كمن زارني في حياتي^٣.

وروي عن عائشة أيضاً، وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبي

(١) سنن البيهقي ٥: ٢١٥، وكنز العمال ٥: ١٢٥ برقم: ١٢٣٧١ و ١٥: ٦٥١ برقم: ١٢٥٨٣. وراجع مصادر الحديث القدير ٥: ٩٣ للعلامة الأميني.

(٢) أحياء المعلوم ١: ٢٤٦، ووفاء الوفاء ٢: ٣٩٦. وراجع القدير ٥: ٩٧.

(٣) في وسطه: ومجاهد.

(٤) سنن البيهقي ٥: ٢١٦، وكنز العمال ٥: ١٢٥ برقم: ١٢٣٦٨ و ١٥: ٦٥١ برقم: ١٢٥٨٢.

وشفاء السقام: ١٦ - ٢١. وراجع القدير ٥: ٩٨.

صلى الله عليه وآله، قال: من زارني كنت له شهيداً أو شفيعاً.^١
وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: من حج
ولم يزرنى، فقد جفاني.^٢
وعن أبي هريرة مرفوعاً، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: من
زارني بعد موتي، فكأنما زارني حياً.^٣
وعن أنس مرفوعاً، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: من زارني في
المدينة، كنت له شهيداً أو شفيعاً يوم القيامة.^٤
وعن أنس مرفوعاً، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: من زارني ميتاً
كمن زارني حياً، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة.^٥
وعن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله، قال: من زارني في
محاتي، كان كمن زارني في حياتي، ومن لم يزرنى فقد جفاني.^٦

-
- (١) سنن البيهقي ٥ : ٢٤٥، وكنز العمال ٥ : ١٣٥، برقم : ١٣٧١، ومسند أبي داود الطيالسي : ١
١٢، وشفاء السقام : ٢٢، ووفاء الوفاء ٢ : ٢٩٩، وراجع الغدير ٥ : ١٠٠ - ١٠١.
(٢) كنز العمال ٥ : ١٣٥، برقم : ١٢٣٦٩، وشفاء السقام : ٢٢، ووفاء الوفاء ٢ : ٣٩٨، وراجع
الغدير ٥ : ١٠٠.
(٣) كنز العمال ٥ : ١٣٥، برقم : ١٢٣٧٢، وشفاء السقام : ٢٦، ووفاء الوفاء ٢ : ٤٠٠، وراجع
الغدير ٥ : ١٠٢.
(٤) كنز العمال ١٥ : ٦٥٢، برقم : ٤٢٥٨١، وشفاء السقام : ٢٧، ووفاء الوفاء ٢ : ٤٠٠، وراجع
الغدير ٥ : ١٠٢ - ١٠٤.
(٥) شفاء السقام للسبكي : ٢٨، ووفاء الوفاء للمصنف ٢ : ٤٠٠، وكشف الخفاء ٢ : ٢٧٨،
وراجع الغدير ٥ : ١٠٤.
(٦) شفاء السقام : ٢١، ووفاء الوفاء ٢ : ٤٠١، ونيل الأوطار ٤ : ٣٢٥ - ٣٢٦، وراجع الغدير ٥ :
١٠٤.

وعن عليّ عليه السلام مرفوعاً، عن النبيّ صلى الله عليه وآله : من زار قبري بعد موتي، فكأنما زارني في حياتي، ومن لم يزرنّي فقد جفاني^١.

وعن ابن عباس، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: من حجّ وقصدني في مسجدي، كانت له حجّتان مبرورتان^٢.

وروى ابن عساكر، عن علي عليه السلام، قال: من زار قبر رسول الله صلى الله عليه وآله كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله^٣.

وعن بكر بن عبد الله مرفوعاً، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: من أتى المدينة زائراً لي، وجبت له الجنة^٤.

وعن كعب الأحبار أنّ عمر لما فتح بيت المقدس، قال لي: هل لك أن تسير معي إلى المدينة نزور قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فذهبت معه، فلما دخل بدأ بالمسجد، وسلّم على النبيّ صلى الله عليه وآله عليه وآله^٥.

وفي الموطأ: أنّ ابن عمر كان يقف عند قبر النبيّ صلى الله عليه وآله عليه وآله، فيسلّم عليه وعلى أبي بكر وعمر^٦.

(١) شفاء السقام: ٢٩، والروض القاتر: ١٣٧: ٢، وفاء الوفاء: ٤٠١: ٢، وكنوز الحقائق: ١٤١، وراجع القدير: ١٠٤ - ١٠٥.

(٢) وفاء الوفاء: ٤٠١: ٢، ونيل الأوطار: ٣٢٦: ٤، وراجع القدير: ١٠٦: ٥.

(٣) نيل الأوطار للشوكاني: ٤: ٣٢٦ عن ابن عساكر، والقدير: ١٠٨: ٥.

(٤) شفاء السقام: ٣٠، وفاء الوفاء: ٤٠٢: ٢، والقدير: ١٠٥: ٥.

(٥) راجع كشف الارتباب للعلامة العاملي: ٤٨٠.

(٦) راجع كشف الارتباب: ١٦٩ - ٤٧٠ عن الموطأ، وفاء الوفاء: ٤٠٩: ٢.

وسئل نافع هل كان عمر يسلم على قبر النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال: رأيتُه مائة مرة أو أكثر يسلم على النبي صلى الله عليه وآله وعلى أبي بكر^١.

وعن ابن عمر أنه سنة السلام من قبل القبلة^٢. ونقل الدارقطني، عن علي عليه السلام أنه دخل المسجد وسلم على القبر^٣.

وروي عن آل الخطاب وعن بعض الحفاظ زيارة النبي صلى الله عليه وآله^٤.

وكيف كان، فالروايات في استحباب زيارته وشفاعته لزواره، داخلة في قسم المتواتر^٥، وعمل الأصحاب^٦ والتابعين وأهل البيت أجمعين على ذلك.

قال عياض: زيارة قبر رسول الله سنة، أجمع عليها المسلمون. وروى غيره لإجماع المسلمين قولاً وفعلاً على استحباب زيارته، وصرح بعضهم أن شد الرحال إليها لا مانع منه^٧.

(١) راجع كشف الارتباب: ٤٧٠، ووفاء الوفاء ٢: ١٠٩.

(٢) وفاء الوفاء ١٢: ٩-١٠، وكشف الارتباب: ٤٧٠، عن مسند أبي حنيفة.

(٣) راجع الغدير ٥: ١١٠.

(٤) راجع الغدير ٥: ١٢٥ - ١٢٦.

(٥) في هطه: التواتر.

(٦) في دونه: الصحابة.

(٧) راجع كلمات أعلام المذاهب الأربعة وغيرهم إلى الغدير ٥: ١٠٩ - ١٥٦، وكشف

الارتباب: ١٥٩ - ١٧٤.

وفيما دلّ على استحباب التعظيم، وأنّ حرمة الأموات كحرمة الأحياء، كفاية.

الفصل الثاني

(في زيارة سائر القبور)

قد مرّ في الأخبار الماضية زيارة الصحابة قبري الشيخين^١.
وروى بريدة عن النبيّ صَلَّى الله عليه وآله: إني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها^٢.

ولعلّ السرّ والله أعلم - أنّه في ابتداء^٣ الإسلام كانت زيارة القبور وتذكّار الموتى والقتلى، باعثاً على الجبن عن الجهاد، حتّى إذا قوي الإسلام أمرهم بها.

ونحو ذلك في خبر آخر^٤.

وعن أبي هريرة، أنّ النبيّ صَلَّى الله عليه وآله زار قبر أمّه، ولم يستغفر لها، قال: أمرت بالزيارة، ونهيت عن الإستغفار، فزوروا القبور، فإنّها تذكّر الموت^٥.

(١) تقدم في صفحة: ١٢٥.

(٢) صحيح مسلم ٢: ٦٧٢ برقم: ١٠٦ / ١٧٧، ومستدرك الحاكم ١: ٣٧٥، ومصابيح السنة للبغوي ١: ٥٦٨ برقم: ١٢٣٩، وسنن النسائي ٤: ٨٩، وراجع الغدير ٥: ١٦٦ - ١٦٦.

(٣) في هذه: أنّه في مبدأ.

(٤) مستدرك الحاكم ١: ٣٧٥، ومجمع الزوائد للهيتمي ٣: ٥٨، وسنن البيهقي ٤: ٧٧.

(٥) صحيح مسلم ٢: ٦٧١ برقم: ١٠٨، ومسند أحمد بن حنبل ١: ٤٤١، وسنن ابن حبان ١: ٤٧٦، وسنن أبي داود ٣: ٧٣، وسنن البيهقي ٤: ٧٦، وسنن النسائي ١: ٩٠، ومستدرك الحاكم ١: ٣٧٦، والترغيب والترهيب ٤: ١١٨، والغدير ٥: ١٦٧.

وعن بريدة أن النبي صلى الله عليه وآله إذا خرج إلى المقابر، قال:
السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين. رواه مسلم.^١
وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله كان يخرج إلى البقيع آخر
الليل، فيقول: السلام عليكم الخبير. رواه مسلم.^٢
وكيف كان فالأخبار متظاهرة^٣ على زيارة القبور، ولأحاجة إلى نقل^٤
جميعها. وفي ما ورد^٥ من أن حرمة المسلم ميتاً كحرمة حيّاً. كفاية.
ويدلّ على ذلك زيارة النبي صلى الله عليه وآله والصحابة قبور
الشهداء، وذلك أوضح من الشمس في رابعة النهار.

الباب الثالث

(في التبرك بالقبور ونحوها)

· اختلف العلماء من أهل السنة والجماعة في جواز التبرك بالقبور،
فمنهم: من أجازه على الكراهية^٦.
قال النووي: لا يجوز أن يطاف بقبر النبي صلى الله عليه وآله،

(١) صحيح مسلم ٦٧١: ٢ برقم: ١٠٤ / ٩٧٥.

(٢) صحيح مسلم ٦٦٩: ٢ برقم: ١٠٢ / ٩٧٤.

(٣) في «ن»: متضاربة.

(٤) في «ن»: لنقل.

(٥) في «ط»: رواه.

(٦) مسند أحمد بن حنبل ٤٦٦: ١.

(٧) في «ن»: كراهة.

ويكره الصاق البطن^١ والظهر به. وقال: يكره مسّه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد عنه، كما لو حضر في حياته^٢.

وكلامه^٣ ظاهر في أن المسّ أبعد من التعظيم وشبهة العبوديّة. وذكر ابن عساكر في التحفة، عن ابن عمر أنه كان يكره مسّ قبر النبي صلى الله عليه وآله^٤.

ويظهر من بعضهم تدبه واستحبابه.

وقتل عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتاب العلل والسؤالات، قال: سألت أبي عن الرجل يمسّ منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، يتبرّك بمسّه وتقبيله، ويفعل بالقبر ذلك رجاء ثواب الله، فقال: لا بأس به^٥.

وعن إسماعيل^٦ أن ابن المنكدر^٧ يصبه الصمات، فكان يقوم ويضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وآله، فعوتب في ذلك، فقال: يستشفى بقبر النبي صلى الله عليه وآله^٨. والإستشفاء أعظم من التبرّك.

(١) في نه: العطن.

(٢) وفاء الوفاء للمصنف ٢: ١١٢ - ١١٥ عن النروي.

(٣) في لفظ: والكلام.

(٤) وفاء الوفاء ٢: ١٤٤ عنه.

(٥) نفس المصدر، وكشف الارتباب ٤٣٥ عن كتاب العلل والسؤالات.

(٦) هو إسماعيل بن يعقوب التيمي.

(٧) هو محمّد بن المنكدر القرشي النخعي أبو عبد الله المدني، أحد الأئمة الأعلام من التابعين. توفي سنة (١٢٠) هـ. ق.

(٨) وفاء الوفاء ٢: ١٤٤.

ونقل عن ابن أبي الصيف^١ والمحَبّ الطبري^٢ جواز تقبيل قبور الصالحين، وظاهره النذب.

وفي رواية عن ابن حنبل^٣ أنّي لأُعرف التمسح بالقبر، وأما المنبر فتعم؛ لما روي أن ابن عمر كان يفعله^٤.

ونقل عن مالك التبرك بالمنبر^٥.

وروي عن يحيى بن سعيد شيخ مالك أنه حين ما أراد الخروج إلى العراق، جاء إلى المنبر وتمسح به^٦.

وقال السبكي: منع المسح^٧ بالقبر ليس ممّا قام الإجماع عليه، واستدلّ بما رواه يحيى بن الحسن، عن عمر بن خالد، عن أبي نباته، عن كثير بن يزيد، عن المطّلب بن عبد الله، قال: أقبل مروان بن الحكم، فإذا رجل ملتزم القبر، فأخذ مروان برقبته وقال: ما تصنع؟ فقال: إنّني لم آت الحجر ولا اللبن، إنّما جئت رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر رواية أحمد، قال: وكان الرجل أبا أيوب الأنصاري^٨.

ونقل هذه الرواية أحمد، وزاد فيها: أنّه قال: سمعت رسول الله

(١) ابن أبي الصيف اليماني أحد علماء مكنة من الشافعية، نقل عنه العلامة الأميني في الغدير ١٥٣: ٥ جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين.

(٢) وفاء الوفاء ٢: ٤٤٤.

(٣) وفاء الوفاء ٢: ٤٤٢، وراجع كشف الارتباب: ٤٣٤ - ٤٤٤، والغدير ٥: ١٥٠.

(٤) راجع الغدير ٥: ١٥٣.

(٥) كشف الارتباب: ٤٣٥ عنه.

(٦) في هذه: التمسح.

(٧) مستدرک الحاكم ٤: ٥١٥.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ يَقُولُ: لَا تَبْكُوا عَلَى الدِّينِ إِذَا وَلِيَهُ أَهْلُهُ، وَلَكِنْ ابْكُوا عَلَيْهِ إِذَا وَلِيَهُ غَيْرُ أَهْلِهِ^١.

وعن أبي الدرداء أَنَّ بِلَالَ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلَهُ فِي الْمَتَامِ، فَقَالَ لَهُ: مَا هَذِهِ الْجَفْوَةُ يَا بِلَالُ؟ أَمَا لَكَ أَنْ تَزُورَنِي؟ فَانْتَبَهَ حَزِينًا خَائِفًا، فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ وَقَصَدَ الْمَدِينَةَ، فَأَتَى قَبْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَجَعَلَ يَبْكِي عِنْدَهُ، وَيَمْرَغُ وَجْهَهُ عَلَيْهِ، إِلَى أَنْ ذَكَرَ حُضُورَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ، وَبَكَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ، وَأَذَانَ بِلَالٍ، فَمَا رَأَى أَكْثَرَ بَاكِيًا وَلَا بَاكِيةً بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ^٢.

وَذَكَرَ ابْنُ جُمَلَةَ أَنَّ بِلَالَ وَضَعَ خَدَّيْهِ عَلَى الْقَبْرِ، وَأَنَّ ابْنَ عَمَرَ كَانَ يَضَعُ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَيْهِ^٣.

وَنَقَلَ عَنْ مَالِكٍ وَالزَّعْفَرَانِيِّ نَحْوَهُ^٤، وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ كَلَامِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، حَيْثُ قَالَ: مَا كُنَّا نَعْرِفُهُ^٥.

وَكَيْفَ كَانَ كَيْفَ يَدْعَى أَنَّ الْمَسَّ وَالتَّبَرُّكَ عِبَادَةٌ؟ مَعَ أَنَّهُ أَبْعَدُ مِنَ التَّعْظِيمِ، وَقَضِيَّةُ الذَّمِّ عَلَى عِبَادَةِ يَغُوثٍ وَيَعُوقٍ وَنَسْرٍ، لَيْسَ مِنْ جِهَةِ التَّبَرُّكِ، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْمُفَسِّرُونَ^٦، حَيْثُ قَالُوا: تَبَرَّكَتِ الْأَبَاءُ، فَانْتَهَى

(١) شفاء السقام للسيبكي: ١١٢، ووفاء الوفاء: ١١٠ - ١١٣، ومجمع الزوائد: ٢.

(٢) شفاء السقام: ٣٩ - ٤٠ عن تاريخ ابن عساکر، وأسد الغابة: ١: ٢٠٨، ووفاء الوفاء: ٢: ١٠٨ و١٤٣.

(٣) وفاء الوفاء: ٢: ١٤٤، القدير: ١٥٦، وكشف الارتباب: ٤٣٦.

(٤) فِي وَطء: تَمْزُجُهُ بِهِ.

(٥) وفاء الوفاء: ٢: ١٤٣، وكشف الارتباب: ٤٣٤.

(٦) حَوْلَ آيَةِ ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَثَنًا وَلَا سِوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾.

الأمر^١ إلى عبادة الأبناء، فوقع الذم على الأبناء

وتحقيق الحال^٢ : أن التقييل على أنحاء :

منها: تقييل المحبة؛ لأن من أحب شخصاً أحب مكانه وثيابه وداره ومزاره، فلا يكون تقييل الأعتاب^٣ والجدران والأبواب إلا تقييل بعض ثياب الأحباب، فهو من قبيل قوله :

أمر على الديار ديار ليلئ أقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا^٤
وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تقييل اليد، فنهى عن ذلك،
إلا في تقييل يد الزوجة للشهوة، ويد الولد للمحبة.

وعن علي عليه السلام، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله بعد فتح خيبر : لولا أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى بن مريم، لقلت اليوم فيك مقالا، لأتمر على ملا من المسلمين إلا أخذوا من تراب رجليك، وفضل طهورك يستشفون به، ولكن حسبك أنت مني وأنا منك^٥.

نوح : ٢٢.

(١) في «طه» : الأحوال.

(٢) في «طه» : الحالات.

(٣) في «ن» : العتاب.

(٤) راجع كشف الارتباب : ٤٢٦.

(٥) على الحديث للحافظ ابن أبي حاتم : ٣١٤ : ١، ومقتل الحسين للخوارزمي : ٤٥، وشرح نهج البلاغة : ٤٤٩ : ٢، ومجمع الزوائد : ٩ : ١٣١، ونبأيع المودة : ١٣١، وراجع المطالب : ١٤٨، ومناقب ابن السغازلي : ٢٢٧.

وروي عن علي عليه السلام أنه قال: قدم علينا أعرابي بعد دفن النبي صلى الله عليه وآله ثلاثة أيام، فرمى بنفسه على القبر، وحشي من ترابه على رأسه^(١).

وعلى كل حال فالذي يظهر بعد تحقيق النظر أنّ التقبيل للمحبة من قبيل تقبيل الوالدة ولدها، والأرحام بعضهم بعضاً، فلو قبل بعضهم جدران بعض، أو ثياب بعض، أو مكان بعض، حباً وإرادة، لا تعظيماً ولا عبادة، فليس فيه بأس.

وأما قصد التعظيم والإكرام، فليس فيه خروج عن ملة الإسلام، قصارى ما هناك أنه عدّه بعض العلماء من الآثام، فليس على الفاعل عن دليل في الردّ عليه من سبيل. وأما من فعل مشرعاً، فهو عاص لربه، حتّى يتوب عن ذنبه.

ولقد نقل عن بعض أمراء دار السلام بغداد أنّه وشى بعض الوشاة على جماعة أنّهم يقبلون أعتاب أولياء، فقال: سبحان الله في كل يوم تقبلون جلد الميتة - يعني الفروة^(٢) - التي هو لأبسها، ولا تقبلون أعتاب أبواب الأولياء.

وعلى أيّ تقدير، فالغرض إنّما هو نفي التكفير، ونسبة فعل هؤلاء إلى فعل عبدة الأصنام، خروج عن الإنصاف في هذا المقام؛ لأنّ

(١) وفاء الوفاء ٢: ٤١٢، والروض الفائق ٢: ١٣٧، والقدير ٥: ١٤٨.

(٢) في «ن»: الوالد لولده.

(٣) في «ط»: عند.

(٤) في «ط»: القراجة.

الذاهبين إلى الجواز منّا إنّما أخذها عن دليل، لا لمجرد الاختراع والإبتداع، فإن اشتبهوا عذروا وأوجروا.

فمن قبل الحجر الأسود، والركن اليماني، أو باقي الأركان، أو مسها، أو لزم المستجار، فقد تبرّك بتلك الأحجار؛ لأنّها بأمر من العزيز الجبار، ولو أخطأ الأمر، كان مثاباً أيضاً.

ومن طاف بين المروتين، عملاً بالكتاب وسنة سيّد الثقلين، لم يكن عليه مؤاخذه في البين.

وطوائف المسلمين بأجمعهم لا يتبرّك منهم أحد بقبر أو غيره، إلا يزعم أنّه مأثور من الله، ومن تبرّك قاصداً للعبادة، فهو خارج عن رتبة المسلمين.

ومن البين المعروف أنّه لو أمر المولى عبده بالتبرّك بثياب عبده المعقّرب، أو مكانه، أو قبره، فامتثل، كان مطيعاً لمولاه، لا للعبد الذي قرّبه وأدناه.

فأقسم عليك بمن جمع بيننا في كلمة الإسلام، وألف بين قلوبنا في هذه الأيام، أن تنفرد عن الأصحاب إذا ورد عليك الكتاب، وترى نفسك كأنك الآن خلقت من تراب، وتبذل الجهد في تمييز الخطأ من الصواب، فأنا وأنت^٥ لا حاجة بنا إلا إليه، ولا اعتماد لنا إلا عليه.

(١) في «ن»: أخذوا.

(٢) في «ن»: إلا أنّها.

(٣) في «ط»: طرائق.

(٤) في «ط»: الميّن.

(٥) في «ن»: فأنّه والله.

وليس لنا مع الأنبياء والأولياء قرابة نسب، ولألهم علينا ما نخاف منه^(١) الطلب، وإنما عظمناهم لأمر الله، وأخذنا بأقوالهم عملاً بقول رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أبهر نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي^(٢).

وكشف الحال على وجه يدفع ما قيل أو يقال: أن التواضع والتبرك والإكرام والإحترام لما هو معظم عند الله^(٣) من تعظيم الله، كما أن قرآنه وبيته ومساجده لانتسابها إليه، إحترام له تبارك وتعالى.

فمن عظم عيسى ومريم وعزير لعبوديتهم وقرب منزلتهم، فهو معظم لله، كما أن من عظم بيت السلطان وعبيده وغلماؤه وأتباعه من حيث التبعية، يكون معظماً للسلطان.

وأما من وجده قابلة للتعظيم وأهلاً له من حيث ذاتها لأجل العبودية والتبعية، وإن كان غرضه التقريب زلفى، إنما يكون معظماً لها. وإلى منذ ثلاثين حجة أنظر في حال طوائف المسلمين، محققهم ومبطلهم، فلم أجد أحداً يعظم كتاباً، أو نبياً، أو مكاناً، أو عبداً صالحاً من غير قصد قرب من الله، أو انتسابه إليه، فقد ظهر أن هذا كله من باب طاعة الله وتعظيمه.

وأما عبدة الأصنام والعباد الصالحين، فإنما أرادوا عبادتهم حق العباد، كانوا^(٤) يصلون لهم، ويصومون، ويكون ذلك لاستحقاقهم

(١) في وطء: به.

(٢) اقتباس من الآية الشريفة في سورة يوسف: ٥٢.

(٣) في «ن»: عند الملك العلام.

(٤) في «ن»: كان.

بربوبيتهم في أنفسهم، أو إلى التقريب زلفى، فهي عبادة حقيقية على الوجهين.

وعلى كل من الإحتمالين على أتى ذكرت مكرراً أنهم عاندوا الرسل، وكذبوهم، واستهزؤا بهم، وقالوا أيضاً: لأطاقة لنا بعبادة الله، وإنما نعبد الأصنام لأن عبادتهم مقدورة لنا، وهم يقربونا إلى الله زلفى، ولقد نقلت رواية مشتملة على ذلك المعنى في مقام آخر، فالفرق بين الأمرين واضح مما يرى رأي العين.

فبحق من شق لك السمع والبصر، وسلطك على طوائف من الأعراب والحضر، أن توجه ذهنك الوقاد، وفكرك النقاد، صافياً عن ملاحظة العصبية والعناد، وتجعل مناظرنا كأنها حين حضورنا^١ في المقابر، وانصرافنا عن مرارة الدنيا، طالبيين للنعيم الفاخر، وحضورنا يوم فصل القضاء بين يدي جبار الأرض والسما، وكأن الملائكة بيننا شهود، وقد حضرنا في اليوم الموعد، وقد فارقنا الأموال والأولاد، وانقطعنا إلى رب العباد، اللهم اجمع بيننا بالحق، واعصمنا عن الميل عن رضاك إلى رضا الخلق.

الباب الرابع

(في بناء قبور الأنبياء والأولياء وتعميرها وتعلية بنيانها وتشديد أركانها)
لا يخفى على من أمعن النظر وتبع الآثار والسير، أن الأزمنة مختلفة الأحوال بالنسبة إلى جميع الأقوال والأفعال، فرب شيء كان في قديم

(١) في هذه: حلولنا.

الزمان في أعلى مراتب الإستحسان، فانعكس وصار أدنى ما يكون وكان.

وحيث أنَّ الشارع حكيم، وبالعباد رحيم، يراعي أحوالهم، ففي مبدأ الإسلام لما كان المعاش ضيقاً، والأسعار متصاعدة في المأكول والملابس، حافظ النبي صلى الله عليه وآله والصحابه في أئامهم على المأكول الجشبه، والملابس الخشنه أو الخلقة؛ لئلا تنكسر قلوب الفقراء، ولتطيب نفوسهم، فأنهم إذا رأوا سيد الجميع لأبسأ رث اللباس، وآكلأ أدنى المأكول، استقرت نفوسهم، واطمئنت قلوبهم، وارتفعت كدورتهم.

ثم لما توسعت أحوال الناس، وقوي الإسلام، ورخصت الأسعار، استعمل الأكثر من الخلفاء أحسن الملبوس، وأكلوا أطيب المأكول، وهذا التعليل مستفاد من الأخبار أيضاً.

وكذلك تقول في أمر بناء المساجد والحضرات، فأنهم كانوا لا يرفعون البناء، ولا يزينون الدور، لما بهم من القصور، فإذا كانت بيوت الله وبيوت أنبيائه لم يرفع بناؤها طابت نفوس الفقراء، واطمئنت قلوبهم.

وأما في مثل هذه الأيام ونحوها، حيث ارتفع بناء الدور، فلا وجه لجعل بيوت الله أخفض منها، ومن يرضي بتعليق بيوت الخلق على بيوت الخالق؟ مع أنَّ في تعليلها تعظيماً لشعائر الله، وهي البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه.

والقباب منها؛ لأنها جعلت للعبادة، وليس في بناء القباب تجديد قبر؛ لأنَّ القبر باقٍ على حاله لم يحدّد، وأنما وضع أساس القبة بعيداً عنه، ليكون فيها علامة على المزار الذي ندب إلى زيارته العزيز الجبار، وليكون ظلالاً، فلا يدخل في باب التجديد أصلاً، وكذا صندوق الخشب، فإنه أجنبى عن القبر لا دخل له به.

وعلى كلّ حال فاصل وضع البناء لهذه المقاصد الجليلة لبقاء آثارهم، ليس فيه بأس أصلاً، ولو تركت العلامات ما أمكن التوصل إلى زيارة أكثر الأموات إلا نادراً، فوضع هذا للتمكّن من إدراك فضيلة زيارة القبور، وكلّما كان الشاهد أحكم، كانت دلالاته على المشعر أدوم.

وأما قضية الزينة، فقد روي عن علي عليه السلام أنّ بعض الصحابة أشاروا على عمر أن يأخذ زينة الكعبة ليقوّي بها جيوش المسلمين، فقال له علي عليه السلام: إنّ الأموال قسمها النبيّ صلى الله عليه وآله على الفقراء، وكانت في ذلك اليوم الحلّي موجودة ولم يقسمها، فلا تخالف وضع رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عمر لولاك إفتضحنا، وأبقى الحلّي على حالها^١. والأصل في بناء القباب وتعميرها،

(١) في هامش: من.

(٢) في هامش: لا تدّراس آثارهم.

(٣) إحقاق الحق ٨: ٢٠٣ عن ربيع الأبرار للزمخشري، وأرجح المطالب للامرتسري: ١٢٤. والخبر فيه مكلفاً؛ قيل لعمر: لو أخذت حلّي الكعبة، فجوّزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر، وما تصنع الكعبة بالحلّي، فهم بذلك، فقال عليّ عليه السلام فقال: إنّ القرآن أنزل على النبيّ صلى الله عليه وآله والأموال أربعة: أموال المسلمين، فقسمها بين الورثة في الفرائض. والفي، فقسمه على مستحقّيه. والخمس، فوضعه الله حيث وضعه. والصدقات، فجعلها الله

ما رواه البناني^١ واعظ أهل الحجاز عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه الحسين، عن أبيه علي عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: والله لتقتلن في أرض العراق، وتدفن بها.

فقلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟

فقال: يا أبا الحسن إنّ الله جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة، وإنّ الله جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم، يعمرون قبوركم، ويكثرّون زيارتها، تقرّباً إلى الله تعالى، ومودة منهم لرسوله.

يا علي من عمّر قبوركم وتعاهدها، فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمّه. ونقل نحو ذلك أيضاً في حديثين معتبرين: نقل أحدهما الوزير السعيد بسنده، وثانيهما بسند آخر غير ذلك السند. ورواه أيضاً محمد بن علي بن الفضل^٢.

حيث جعلها، وكان حلق الكعبة فيها يومئذ، فتركه الله على حاله، ولم يتركه نسياناً، ولم يخف عليه مكاناً، فأقرّه حيث أقرّه الله ورسوله، فقال له عمر: لولاك لا فنضحتا، وتركه.

(١) في وسطه: البناني، وفي البحار والفرحة: التبانتي.

(٢) بحار الانوار ١٠٠: ١٢٠ - ١٢١ ح ٢٢ عن فرحة الغري: ٧٧.

(٣) بحار الانوار ١٠٠: ١٢١ ح ٢٣ - ٢٤.

(٤) فرحة الغري: ٧٦ - ٧٨. رواه باسناده عن محمد بن داود، عن محمد بن علي بن الفضل، قال: أخبرنا الحسين بن محمد الغزذقي، قال: حدّثني علي بن موسى الأحول، قال: حدّثنا محمد بن أبي السري اصلاء، قال: حدّثني عبد الله بن محمد البلوي، قال: حدّثنا عمارة بن يزيد، عن أبي عامر التبانتي واعظ أهل الحجاز، قال: أتيت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، وقلت له: يابن رسول الله ما لمن زار قبره - يعني: أمير المؤمنين عليه السلام - وعمر

فيجد دلالة هذه الأخبار على تعمير القباب، واستمرار طريقة الأصحاب، مع أنها داخلة في المواضع المعدة للطاعات، كالمساجد، والمدارس، والرباطات،^١ مع أن فيها تعظيماً لشعائر الإسلام، وإرغاماً لمنكري دين النبي صلى الله عليه وآله.

ويعد أن يتنا أن الحكم والمصالح مختلفة باختلاف الاوقات، وذكرنا اعتضاد ذلك بالروايات، لم يبق بحث من جميع الجهات.

وعلى تقدير ثبوت الخطأ في هذا الباب، لا يلزم على المخطيء تكفير ولا عصيان، بل ربما يثاب؛ لأن الخالي من التقصير وإن انتصف بالتقصير معذور كل العذر، بل هو مأجور.

ترتبه؟.

قال: يا عامر حدثني أبي عن أبيه. عن جدّه الحسن بن علي، عن علي عليهم السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: والله لتنتنن بأرض العراق وتدفن بها.

قلت: يا رسول الله ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها.

فقال لي: يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة، وعروسة من عروساتها، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوة من عباده، تحن إليكم، وتحتمل المذلة والأذى، فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تقرباً منهم إلى الله ومودة منهم لرسوله.

أولئك يا علي المخصوصون بشفاعتي، الواردون حوضي، وهم زوّاري غدأ في الجنة، يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها، فكأنما أعان سليمان بن داود عليهما السلام على بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل ذلك سبعين حجة بعد حجة الاسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه، أبشر وبشر أوليائك ومحبيك من التميم وقرة العين بمالا عين رأته، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولكن حثالة من الناس يعيرون زوّارك، كما تعير الزانية بزناها، أولئك شراؤ أمتي، لأنهم شفاعتي، ولا يردون حوضي.

(١) في هذه: المراحات.

(٢) في هذه: تختلف.

فيا أخي لا تعارض المسلمين فيما هم عليه إن لم تترك إلى ما ركنوا إليه، واحملهم على محامل حسان، فإننا هكذا أمرنا بحمل الإخوان، وفقنا الله وإياكم، وهدانا وهداكم، والله ولي التوفيق.

وحيث انتهى ما أردنا ذكره، وأحببنا رسمه وسطره، على غاية من السرعة والإستعجال، وعدم التمكن لإستيفاء كثير مما يناسب هذا المجال، والإستقصاء لما في كتب الأخبار والإستدلال، أحببنا أن نضيف إلى ذلك:

كشف الجواب

(عمّا تضمنه خصوص ذلك الكتاب)

والله الملمهم للسداد والصواب، فنقول: أمّا ما ذكرت من الإنكار على كثير من الناس الإستغاثة بغير الله ودعوة غير الله.

فأقول: إن أريد بدعوة غير الله والإستغاثة إسناد الأمر إلى المخلوق^(١) على أنه الفاعل المختار الذي تنتهي إليه المنافع والمضار، فذلك من أقوال الكفار، والمسلمون بجملتهم براء من هذه المقالة ومن قائلها، وما أظن أن أحداً ممن في بلاد المسلمين يرى هذا الرأي، ولا سمعناه من أحد إلى يومنا هذا.

وإن أريد أن المدعو والمستغاث به له اختيار وتصرف في أمر الله، فيحكم على الله، فهذا أشدّ كفراً من الأول.

وإن أريد دعاؤه والإستغاثة به للدعاء والشفاعة، أو من التصرف في

(١) في «هـ»: والإستغاثة استغاثة إلى المخلوق.

(٢) في «هـ»: ومن قائلها.

العبارة^(١)، كما تقول: يا رحمة الله، ويا بيت الله، ويا عبد الله، ولأ تريد إلا نداء الله ودعائه واستغاثته، فهذا من أعظم الطاعات، وفيه محافظة على الآداب من كل الجهات.

وكون الدعاء عبادة إنما يجري في قسم منه، وهو الطلب من الخالق المدبر الذي جل شأنه عن الأشياء والنظائر. ولو جعلت كل دعاء عبادة، للزم أن دعاء زيد لإصلاح بعض الأمور، أو دفع بعض المحذور، وطلب الأفعال، كلها من قبيل الكفر.

فالسؤال والأزواج والعييد والخدام في طلب المأكل والملابس مربوبون، ومقابلوهم أرباب، فيكون ذلك مكفراً، وإن أقررت^(٢) بالتخصيص خصصناه بما ذكرناه^(٣).

وبيانه: أن لفظ «الدعاء» لا نراد منه^(٤) المعنى اللغوي، وإلا لكفر^(٥) جميع الخلق، فالمراد دعاء العبودية والمربوبية، كمن دعا الأصنام أو الصالحين، مع اعتقاد ربوبيتهم، وقصده عبوديتهم، مكتفين بها عن عبادة الله، أو مشتركين^(٦) أولئك مع الله، لقصد وصول النفع منهم، وليقربوا إلى الله زلفى.

وأما ما ذكرته من النذر لغير الله، والذبح لغير الله، [وهذا أيضاً إن

(١) في «طه»: العبادة.

(٢) في «طه»: أقرره.

(٣) في «طه»: ذكره.

(٤) في «ن»: به.

(٥) في «طه»: كفره.

(٦) في «ن»: مشركين.

أريد أنهم يذبحون مهلين باسم غير الله، أو يندرون تعبدًا لغير الله].
فذلك لم يصدر من أحد من المسلمين، وكل من فعل ذلك، فهم منه براء،
سواء كان ذلك عبادة لغير الله، أو كان لأجل أن يقرب إلى الله.

وأما لو كان من باب إهداء ثواب المذبوح والمنحور والمنذور إلى
أولياء الله وعباده الصالحين، فهو من أعظم الطاعات، وأفضل القربات،
وقد بينا ذلك في بعض المقامات.

قولك: إن ذلك حقيقة دين المشركين أعداء رسول رب العالمين، كقوم
نوح وعاد وثمود، وقوم إبراهيم، فأخبر الله عنهم بذلك في كتابه المبين،
حيث يقول وهو أصدق القائلين ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا
يَنْصُرُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾^(١) فأخبر الله أنهم ما عبدوهم^(٢) إلا
ليقرَّبوهم إلى الله زلفى، وقال سبحانه وتعالى ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى
اللَّهِ زُلْفَى﴾^(٣).

فتأمل كيف أخبر الله سبحانه عنهم أنهم ما قصدوا بعبادتهم غير الله
إلا التقرب إلى الله والشفاعة عنده، وإلا فهم مقرِّون أن الله هو المدبر
لهذا العالم العلوي والسفلي، كما أخبر الله عنهم أنهم أقروا بذلك، قال
الله تعالى ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَتَمَنُّ بِمَلِكِ السَّمَاءِ وَالتَّيْسَرِ وَمَنْ
يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ

(١) ما بين المعقوفتين أثبتناها من «ه».

(٢) يونس: ١٨.

(٣) في «ط»: يعبدوهم.

(٤) الزمر: ٣.

قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿١﴾ انتهى.

أقول: إِنَّ لكلِّ حَقَّ حقيقة، ولكلِّ صواب نوراً، أَنَّ عبدة غير الله قد اتخذوا آلهة غير الله تعالى أو مع الله، وجعلهم أنداداً وأمثالاً لله، قال الله تعالى: ﴿أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ نَفْعاً وَلَا ضَرّاً﴾^١ وقال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً﴾^٢ وقال: ﴿وَجْعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾^٣ وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾^٤ وقال: ﴿يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ ثُلُثٌ لِلنَّاسِ اتَّخَذُونِي وَآلِيَ الْإِهْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^٥ وقال: ﴿أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى﴾^٦ وقال: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾^٧. ثم المذمة لم تكن على اعتقاد الشفاعة، أو التقرب^٨ زلفى، بل على العبادة بهذا القصد، والمراد بالعبادة أعمال خاصة كما بينا.

وقولك إِنَّ ذلك حقيقة دين المشركين، كقوم نوح وعاد وثمود، كيف ذلك؟ وقد أخبر الله عنهم بقوله ﴿ألم يأتكم نبا الذين من قبلكم

(١) يونس: ٣١.

(٢) في هن: وعلى كل.

(٣) المائدة: ٧٦.

(٤) البقرة: ٢٢.

(٥) الأنعام: ١٠٠.

(٦) المائدة: ٧٣.

(٧) المائدة: ١١٦.

(٨) الانعام: ١٩.

(٩) المائدة: ١٧ و ٧٢.

(١٠) في هن: للتقريب.

قوم نوح وعاد وثمود ﴿١﴾ إلى قوله ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾^٢ وأخبر عن قوم عاد أنهم قالوا للهود: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾^٣ وقوم صالح أنهم قالوا: ﴿أَتُنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾^٤ وقوم شعيب أنه قالوا له: ﴿أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرِكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾^٥ وعن قوم إبراهيم أنهم كذبوا الرسل.

فهؤلاء الطوائف بصريح القرآن كذبوا الرسل، وردوا قولهم، وعاندوهم، فلو كانوا مقرين لكانوا كفاراً لكفر العناد^٦ ككفر إبليس.

فيا أخي أقمت عليك بمن خلقنا من تراب، ثم أودعنا الأصلاب^٧ أن تترك الجدل وتأمل في حقيقة الحال، كيف تشبه أعمال المسلمين بأعمال عبدة الأصنام وغيرها؟ مع أنهم أنكروا نبوة الأنبياء، وردوا عليهم بعد أن أمروهم، ولم يسمعوا لهم قولاً، ولا قبلوا لهم فعلاً.

ثم أنهم عبدوا طواغيتهم بالعبادة الحقيقية، لاعتقاد أن لهم تصرفاً في الأكوان، أو في إرضاء الملك الديان، والآن لم يذمهم الرحمن، ولا أنكر عليهم كل فعل كان.

(١) ما بين المحققتين أثبتناه من ون.

(٢) إبراهيم: ١.

(٣) في ط: وأخبرها قوم.

(٤) هود: ٥٣.

(٥) هود: ٦٢.

(٦) هود: ٨٧.

(٧) في ط: بكفر العبادة.

(٨) في ط: إلى الأصلاب.

لَمْ تَعْلَمُوا بَأَنَّا لَا تَقْدِرُ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، فَنَعْبُدُهُمْ وَنُكْتَفِي بِعِبَادَتِهِمْ وَهُمْ يَقْرَبُونَا، كَمَا أوردنا بذلك بعض الروايات في بعض المقامات.

وعلى كُلِّ حال لَا يتأَمَّلُ مسلم في أَنَّ العِبَادَةَ الْحَقِيقِيَّةَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَغَيْرِهِمَا لَا تَكُونُ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانَ التَّصَدَّقُ عَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالذَّبْحُ لَهُمْ وَالنَّذْرُ لَهُمْ عِبَادَةً لَهُمْ، فَنَحْنُ عبيدُ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَمْوَانِنَا الَّذِينَ تَتَصَدَّقُ عَنْهُمْ، أَوْ نُنْذِرُ لَهُمْ، وَنَذْبَحُ لَهُمْ.

وإن كَانَ طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنْهُمْ [وَنَدْبَتُهُمْ عَلَى الدُّعَاءِ]^١ وَالشَّفَاعَةُ كَفَرًا، فَعَلَى الْإِسْلَامِ السَّلَامُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي الْوُجُودِ أَحَدًا لَا يَلْتَمِسُ الدُّعَاءَ مِنْ إِخْوَانِهِ، وَيَسْتَغِيثُ بِهِمْ فِي طَلَبِ نَجَاتِهِمْ، وَإِنَّ دُعَاءَ الْمُؤْمِنِ لِلْمُؤْمِنِ أَسْرَعُ إِجَابَةٍ؛ لِأَنَّهُ دُعَاءُ بِلِسَانِ لَمْ يَعْصِ بِهِ.

فِيهَا أَخِي الْمَقَاصِدُ مُتَفَاوِتَةٌ، وَإِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى^٢، فَرَبَّ كَلِمَةٍ ظَاهِرُهَا الْإِسْلَامُ، تَصِيرُ بِالنِّيَّةِ كَلِمَةً كُفْرًا، وَبِالْعَكْسِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ: فَإِنَّ الَّذِي يَفْعَلُ عِنْدَنَا فِي مَشْهَدٍ عَلَى رِضَى اللَّهِ عَنْهُ مِنْ: دُعَاةٍ، وَاسْتِغَاثَةٍ، وَرَجَاءٍ، وَخَوْفٍ، وَخَشْيَةٍ. أَنَّهُ لَيْسَ بِعِبَادَةٍ، فَإِنَّهُمْ مَا

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ مِنْ هَذِهِ.

(٢) فِي عَدَّةِ الدَّاهِي [١٢٨]: رَوَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى: أَدْعِنِي عَلَى لِسَانِ لَمْ تَعْنِنِي بِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ أَنِّي لِي بِذَلِكَ؟ فَقَالَ: أَدْعِنِي عَلَى لِسَانِ غَيْرِكَ. وَرَوَاهُ فِي بَحَارِ الْأَنْوَارِ ١٣: ٣٦٠ ح ٢٣.

(٣) رَوَى الشَّيْخُ الطُّوسِي فِي التَّهْذِيبِ [٤: ١٨٦] قَالَ: رَوَى مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ: الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ. وَرَوَى بِلَفْظٍ آخَرَ، وَهُوَ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى.

قصدا بدعوتهم علياً وغيره إلا ليشفع لهم عند الله.
فإن قلت: أولئك يدعون الأصنام، ونحن لا ندعوا إلا الصالحين
قلنا: وكذلك المشركون منهم يدعون الصالحين ويعبدونهم مع الله،
كعيسى ومريم والملائكة.

فإن قلت: إن الدعوة لا تسمى عبادة.
قلنا: بل هي عبادة وأبي عبادة، ففي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وآله: الدعاء هو العبادة^(١). وقوله تعالى ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ
لَكُمْ﴾^(٢).

وأصل دين الإسلام هو إخلاص العبادة، ولا يقبل الله من الأعمال إلا
ما اجتمع فيه شرطان:
الأول: أن يعبد الله وحده.

الثاني: ألا يعبد إلا بما شرع على لسان رسوله، كما قال الله تعالى:
﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(٣).
أقول: إن كان المدار على الصور دون الحقائق، فسجود الملائكة
لآدم، وسجود يعقوب ليوسف، قاض بأنهما عبدا غير الله.

فإن قلت: بأن تعلق إرادة الشرع دفعت المنع. فقد أوردنا من الأخبار
وكلام الصحابة ما يفيد عدم المنع، من أمثال الصور التي ذكرت.
ثم بالله عليك أنصف ما الفرق بين قول الصديق لصاحبه في السجن

(١) كنز العمال ٢: ٦٢ برقم ٣١١٣، و ٦٧ برقم ٣١٥١.

(٢) غافر: ٦٠.

(٣) الكهف: ١١٠.

﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾^١ وبين قولنا لرسول الله صلى الله عليه وآله: أذكرني عند ربك.

ثم كيف باستعانة ولي موسى^٢ ولم يحكموا عليه بالكفر؟ ثم كيف باستعظام موسى والخضر أهل القرية؟^٣ ثم كيف يقول أصحاب موسى ﴿لَنْ نُصِبرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾^٤ ثم ما معنى قول الاسباط ليعقوب ﴿اسْتَفِيزْ لَنَا دُتُونَنَا﴾ فقال: ﴿سَوْفَ اسْتَفِيزُ لَكُمْ رَبِّي﴾^٥.

وعلى كل حال إن أريد الحقائق في الاستغاثات والدعوات وغيرها، ففي ذلك خروج عن طريقة الإسلام، والآ فلا بأس، والآ للزم ألا يخرج من الكفر أحد من العالم، فلا يمكنك والله ولا يسعك ألا تقول إنما يراد دعاء خاص واستغاثة خاصة ونحو ذلك، فيرفع المحذور.

وأما من قصد حقيقة العبادة مع غير الله، لينتقرب إلى الله زلفى، أو لغير ذلك، فهو خارج عن رتبة الإسلام.

وما ذكرتم من أننا نفرق بين الصالحين وغيرهم، فمعاذ الله أن نفرق بين

(١) يوسف: ١٢.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فركوه موسى﴾ القصص: ١٥.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّفوهما﴾ الكهف: ٧٧.

(٤) البقرة: ٦١.

(٥) يوسف: ٩٧ - ٩٨.

(٦) في طء: المسلمين.

من^١ يعبد موسى أو محمداً صلى الله عليه وآله، أو يناديهم ويدعوهم، أو يستغيث بهم أحياء وأمواتاً، أو يلجأ إليهم على أن لهم الأمر أو ليقرّبوه زلفى، وبين من يعبد فرعون وهامان وإبليس.

أين النفوس المقرونة بالأبدان التي تتغير من أدنى حوادث الزمان، ولأزالت مورد للأمراض، ومحلاً للأغراض، لا تدفع شيئاً من حوادث الدهور، وليس لها في كل الأمور من أمر من رتبة المعبود. ومن لا يصلح لغيره الركوع والسجود، إنما هم عبيد زادت علينا عبوديتهم، وخدام سبقت خدمتنا خدمتهم.

فإن أمرنا بتقبل بنائهم، أو تعظيم أبنائهم، أو التماس دعائهم، فعلنا إمتثالاً لأمر ربنا، كما صنعنا ذلك في أحجار الكعبة وأركانها. وإن نهانا تركناها؛ إذ لا خوف إلا من الله، ولا رجاء إلا له.

وأما قولك: إنه قد ورد في الحديث عن الصادق الصدوق، قال: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عصوا عليها بالنواجد، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة^٢.

وفي الحديث الثاني، قال: افرقت اليهود والنصارى عن اثنين وسبعين فرقة، وستفرق هذه الأمة عن ثلاثة وسبعين فرقة، كلها في النار

(١) في دله: بين أن.

(٢) في دله: الدعاء.

(٣) سنن الترمذي ٤٣: ٥، برقم: ٢٦٧٦، وسنن ابن ماجه ١: ١٥ - ١٦ برقم: ٤٢، وسنن أبي داود ٤: ٢٠٠ - ٢٠١ برقم: ٤٦٠٧، وكتر العمال ١: ٢١٢.

إلّا واحدة، وسئل عن الواحدة، فقال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي^١.
انتهى.

أقول: اللهم إني رضيت بسنة^٢ الراشدين حكماً، وبما عليه أصحاب محمد صلى الله عليه وآله متمسكاً وملتزماً، فأحل ما أحلوه^٣، وأفعل ما فعلوه. وهذه أقوالهم وسيرتهم في هذه الرسالة أوضحتها، فلا أزيغ عنها، ولا أبعد مسافة منها، فنتبع ما رويت من أخبارهم، وما نقلت من آثارهم، رزقني الله وإياكم حلاوة الإنصاف، وجنبنا مرارة الجidal والإعتساف.

وأما قولك: فلا تغتر بالكثرة وهذا الثابت عن نبيك، والله يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^٤ وقال: ﴿إِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مِّنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^٥. وفي الحديث: إن بعث الجنة من الألف واحد، فأنت اختر لنفسك، والمهدي من هداه الله إنتهى.

أقول: يا أخي الوصية مشتركة بيني وبينك، فالذي عليّ إلّا تأخذني حمية الآباء والأجداد، وحب الطريقة المأنوسة بين العباد، بل أنظر بعين البصيرة وإخلاص السريرة.

وأما أنت فأني أخشى عليك من حب الإنفراد، حتى لا تكون كبعض الأحاد، فإن الأصابع لم تزل ممدودة إلى من ركب جادة غير معهودة،

(١) كنز العمال ١: ١١٠، رقم: ١٠٦٠، و١١١: ١١٥ - ١١٦.

(٢) في «ط»: لسنة.

(٣) في «ط»: فأصلى ما أصلو.

(٤) سورة سبا: ١٣.

(٥) الأنعام: ١١٦.

وقد ورد في المثل : خالف تعرف.

ثم لآني واللّه أخشى عليك من جهة أنّك كنت خالي البال، بعيد عن هذه المحال فوردت^(١) عليك شبهات^(٢) لم تستطع ردّها، وخيالات لم تبلغ حدّها، فكان الحال كما قال : صادف قلباً خالياً متمكناً^(٣).

وأما اليوم، فليس لك عند اللّه عذر، فقد علمت الأخبار، وسمعت بطريقة الخلفاء الأبرار، فأجد نظرك، واستعمل فكرك، واخلع عن نفسك ريقة التقليد، واطلب من ربك التأييد والتسديد.

ثم ما ذكرت إنّما يدلّ على أنّ الحقّ مع القليل من المكلّفين لا من المسلمين، فإنّ أكثر أهل الأرض كفّار من يهود ونصارى ومشرّكين وجاحدين وغيرهم، حتّى أنّ نسبة أقلّ المسلمين إلى سائر الأقاليّم أقلّ قليل.

فنحن نقول بأنّ من أطاع أكثر الخلق ضالّاً؛ لأنّ أكثر الناس من أهل الكفر والضلال، وإنّ الشكور قليل، وإنّ بعث أهل الجنّة من الألف واحد، ولو استندت في هذا إلى حديث الفرق، فوحدة الفرقة لا تنافي زيادة أفرادها على ألف فرقة.

والحقّ أنّه لا ملازمة بين القلّة والكثرة، وبين الحقّ والباطل، فكم من قليل هدي إلى الصواب، وكثير حلّت به المؤاخذه والعقاب، وكم قد انعكس الأمر في هذا الباب، والمدار على طلب العصمة والنجاة من ربّ

(١) في طه : فردت.

(٢) في طه : بشهادته.

(٣) في طه : فتمكّنا.

(١) في دنا : لقد.

الأرباب.

والحمد لله وحده، وصلى الله على نبيه سيّد الأولين والآخرين،
وسلم تسليمًا كثيرًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
تمت هذه الرسالة الوجيزة المشتملة على فوائد جليّة، اللهم اختتم
عواقب أمورنا بالخير، واعصمنا من شرّ هذه الأيام بمحمّد وآله.
وتمّ تحقيق الكتاب وتصحيحه والتعليق عليه في اليوم الأوّل من شهر
رمضان سنة ألف وأربعمائة وثلاث عشر هجرية على يد الفقير السيّد
مهدي الرجائي عفي عنه في بلدة قم المقدّسة.

الفهارس

- ١- الآيات القرآنية
 - ٢- الأحاديث الشريفة
 - ٣- الاعلام
 - ٤- الكتب
 - ٥- الاماكن
 - ٦- الأبيات
 - ٧- المحتوى
-

«لغت نظر»

استخرجنا الفهارس من متن الكتاب فقط دون
المقدمة والهوامش تسهيلاً للمراجع.
المحقق

فهرس الآيات القرآنية

البقرة:

٧٩	٨	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
١٦١	٢٢	﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾
٦٨	٢٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾
١٦٥	٦١	﴿لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْع لَّنَا رَبَّكَ﴾
٦٨	١٠٤	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُم﴾
٦٧	١٢٤	﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

النساء:

٥٨	٥	﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾
٦٧	٧٨	﴿كُلِّ مِنَ عِنْدَ اللَّهِ﴾
٦٨	٧٩	﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ...﴾
٧٠	١١٥	﴿وَمَن يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾

المائدة:

١٦١	١٧	﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ﴾
-----	----	---

- ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة﴾ ٧٣ ١٦١
 ﴿أتعبدون من دون الله ما لا يملك...﴾ ٧٦ ١٦١
 ﴿يا عيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني ..﴾ ١١٦ ١٦١
 الانعام:

- ﴿أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى﴾ ١١ ١٦١
 ﴿وجعلوا لله شركاء الجن﴾ ١٠٠ ١٦١
 ﴿خالق كل شيء﴾ ١٠٢ ٦٧
 ﴿لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار﴾ ١٠٣ ٦٧
 ﴿إن تطع أكثر من في الأرض يضلوك...﴾ ١١٦ ١٦٧
 التوبة:

- ﴿وإن أحد من المشركين استجارك فأجره﴾ ٦ ١١٠
 ﴿إن الله معنا﴾ ٤٠ ٦٧
 يونس:

- ﴿ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم﴾ ١٨ ١٦٠
 ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض...﴾ ٣١ ١٦٠
 هود:

- ﴿وما نحن بتاركي آلِهتنا عن قولك﴾ ٥٣ ١٦٢
 ﴿أتنهانا أن نعبد ما يعبد آبائنا﴾ ٦٢ ١٦٢
 ﴿أصلانك تأمرك أن نترك ما يعبد آبائنا﴾ ٨٧ ٨٨ و ١٦٢
 يوسف:

- ﴿يا صاحبي السجن ءأرباب متفرقون...﴾ ٤١ - ٣٩ ٨٨
 ﴿ما أنزل الله بها من سلطان﴾ ٤٠ ٩٠

١٦٥ و ٥٨	٤٢	﴿أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾
٥٨	٨٨	﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضَّرَّ﴾
١٦٥	٩٨ - ٩٧	﴿اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ...﴾
ابراهيم:		
٨٩	٩	﴿أَنَا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ ...﴾
١٦١	٩	﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ...﴾
الكهف:		
٥٨	٧٧	﴿اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا﴾
١٦٤	١١٠	﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ ...﴾
طه:		
٦٧	٥٠	﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾
٦٧	١٢١	﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾
الشعراء:		
٦٧	٦٢	﴿أَنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾
النمل:		
٧٩	١٤	﴿وَجِجِدُوا بِهَا وَاسْتَيْقِنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾
القصص:		
١١٠ و ١٠٧ و ٥٦	١٥	﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾
٥٨	١٨	﴿يَسْتَصْرِخُهُ﴾
الاحزاب:		
٧٠	٣٣	﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ...﴾

سبأ:

﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ١٣ ١٦٧

الزمر:

﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ ٣ ١٦٠

﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾ ٥٣ ٦٦

غافر:

﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ ٦٠ ١٦٤

الشورى:

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ١١ ٦٧

الفتح:

﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ ١٠ ٦٧

المجادلة:

﴿وَمَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ ٧ ٦٧

القيامة:

﴿وَجِئُوا يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةً * إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً﴾ ٢٢-٢٣ ٦٦

الضحى:

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ ١١ ١١٥

الزلزلة:

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ...﴾ ٧-٨ ٦٦

فهرس الأحاديث الشريفة

- ١١٨ أقاني آت من ربي فمخيرني بين أن يدخل نصف أمي ...
 ٥٦ ابني هذا - الحسن - سيد
 ٧٠ اتبعوا السواد الأعظم، فإن من شذَّ شذَّ إلى النار
 ٦٤ ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم
 ٥٦ ادعوا لي سيد العرب علياً
 ٨٧ اذا رأيتم آية فاسجدوا
 ٧٤ اذا سلك علي طريقاً وسلك الناس غيره فاسلك طريق علي
 ١٣٧ اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ...
 ١١٤ أسألك برحم ابني هذا وبرحم حمزة عمي منك ...
 ٧١ أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم
 ١١٧ أعطيت خمساً، فعذ منها الشفاعة
 ١٦٦ افترقت اليهود والنصارى عن اثنين وسبعين فرقة ...
 ٧٣ اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر

- ١٠٢ أفلح الرجل وأبيه والله
 ١٢٤ أكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فإنَّ صلاتكم معروضة علي
 ٧٤ اللهم أدر الحق مع علي حيث ما دار
 ١١٢ اللهم اني أسألك بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي
 ٩٥ اللهم بارك لنا في شامنا ...
 ٩٤ اللهم تقبل من محمد وآل محمد وأمته
 ٩٣ اللهم هذا عني وعن من لم يضح من أمتي
 ١٠١ أما تحذيرك اياي يحبط عملي وسابقتي في الاسلام
 ٥٦ أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين
 ٨٤ أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله ...
 ٨٣ أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا الشهادتين
 ٧٦ ان الاسلام بدأ غربياً وسيعود غربياً
 ١٣٥ ان أشدَّ الأحوال على الميت حين يدخل الغسال داره ...
 ٧٥ ان أصحابي كانوا أفضل هذه الأمة وأبرها قلوباً ...
 ١٢٦ ان أعراياً أتا الى قبر النبي صلى الله عليه وآله ...
 ١٢٦ ان أعمالكم تعرض علي
 ٧٦ ان أمتي تفترق على ثلاث وسبعين فرقة ...
 ٨٣ ان تارك الصلاة كافر
 ٧١ ان الحق وضع على لسان عمر يقول به
 ٨١ ان الرقي والتمايم من الشرك
 ٨٢ ان الرياء الشرك الخفي
 ١١٢ ان شئت صبرت فهو خير لك، وان شئت دعوت ...

- ١١٨ انّ الشفاعة على مراتب الناس في القابلية
 ٨١ انّ علامة النفاق الكذب وسوء الخلق والخيانة
 ٨٠ انّ في قلب المؤمن نكتة بيضاء، فاذا عصى الله ...
 ٨٤ ان قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم
 ٨٤ انّ قتال المسلمين كفر
 ٦٦ انّ لكلّ حقّ حقيقة ولكلّ صواب نوراً
 ٦٣ انّ للمسلم لحقاً اذا رآه أخوه تزحزح له
 ١٢٤ انّ لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني من أمّتي السلام
 ٧١ انّ الله أجاركم من ثلاث خلال ...
 ١٠٣ انّ الله نهاكم أن تحلفوا بأبائكم
 ١٢٥ انّ الله وكلّ ملكاً يسمعني أقوال الخلائق ...
 ١١٩ انّ الله يقول بعد فراغ الشفّاعين من الشفاعة ...
 ٧٢ انّ مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجي ...
 ٨١ انّ المرء في القرآن كفر
 ١٢٠ انّ ملكاً أغضب عليه فأهبط من السماء فجاء الى اديس عليه السلام
 ١٠٤ انّ من حلف بغير الله فقد أشرك
 ١٠٤ انّ من حلف بغير الله فقد كفر
 ٧٦ - ٧٥ انّ من فارق الجماعة بشبر مات ميتة جاهليّة
 ١٣٧ انّ الميت يسأل في قبره عن النبيّ صلى الله عليه وآله ...
 ٦٠ ان النار لا تمتلئ حتّى يضع الله رجله فيها
 ٨٤ انّ نسبة المسلم الى الكفر كفر
 ٨١ انّ المنافق عبارة عن أربع ...

- ٨٢ أن يسير الرياء شرك
- ١١٤ - ١١٥ أن يهودياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه
- ١١٧ - ١١٨ أنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر
- ٥٧ أنا سيد البطحاء
- ٥٧ أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب
- ٥٥ أنا سيد ولد آدم يوم القيامة
- ٧٤ أنت مني بمنزلة هارون من موسى
- ٩٦ أنك في مدينة لا يريد لها جبار سوء إلا قصمه الله
- ١٦٣ إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى
- ١١٣ أنهم شر الخلق والخلقة، يقتلهم خير الخلق والخلقة ...
- ٩٧ أني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ...
- ١٤٤ أني نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
- ٩٣ أوصاني أن أضحي عنه دائماً
- ٧١ أيما رجل يفرق بين أمتي فاضربوا عنقه
- ٧٢ أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي ...
- ١٠٢ تقتلك الفئة الباغية
- ٥٥ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة
- ٨٢ الرياء الشرك الأصغر
- ٥٧ سادات النساء أربعة: خديجة، وفاطمة، ومريم، وآسية
- ٧١ سألت ربي عن اختلاف أصحابي ...
- ١٤٥ السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين
- ١١٥ طبت حياً وطبت ميتاً انقطع عنا يموتك ما لم ينقطع بموت أحد ...

- ١٢٥ علمي بعد مماتي كعلمي في حياتي
- ١٦٦ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ...
- ٧١ عليكم بالسواد الأعظم وأن الشاذة للذئب
- ٥٦ - ٥٥ فاطمة سيدة نساء العالمين
- ١٥٠ قدم علينا أعرابي بعد دفن النبي ثلاثة أيام ...
- ٦٢ قوموا إلى سيديكم
- ١١٣ كنت من رسول الله كالعضد من المنكب ...
- ٧٠ لا تجتمع أمتي على ضلال ...
- ١٠٣ لا تحلفوا بأبائكم ولا بأمتهاكم ولا بالأنداد
- ١٠٣ لا تحلفوا بالطواغي ولا بأبائكم
- ٧٧ - ٧٦ لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق
- ٧٧ لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله
- ٦١ لا تقوموا كما تقوم الأعاجم بعضهم لبعض
- ٨٠ لا دين لمن لا يقية له
- ٨٠ لا يزنني الزاني حين يزني وهو مؤمن ...
- ٨١ لا يفوت حضور الجماعة إلا منافق
- ٦١ لا يقيم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن نفسحوا وتوسعوا
- ١٣٣ لا يمر أحد بالمقابر إلا وينادي به أهل القبور ...
- ١٢٩ لستم أسمع منهم لكنهم لا يتكلمون
- ١٠١ لعمرى لأن نظرت بعقلك دون هواك ...
- ٦٠ لقد عجب الله أو ضحك الله عن فلان وفلانة
- ٧٢ لو سلك الناس وادياً وسلك الانصار وادياً أو شعباً ...

- ٧٤ لو كان بعدي نبي لكان عمر
- ١٤٩ لولا أن تقول فيك طوائف ما قالت النصارى في عيسى ...
- ٥٩ لولا أن تقول الناس فيك ما قالت النصارى لقلت فيك كذا وكذا
- ٥٩ لولا عليّ لا فتضحنا
- ٥٩ لولا عليّ لهلك عمر
- ٥٩ لولا قومك حديثوا عهد بالاسلام لهدمت الكعبة
- ٧١ ما اجتمعت أمتي على خطأ
- ٦٢ ما أدري بأيهما أنا أشدّ فرحاً أبقدوم جعفر أم بفتح خير
- ٧٤ ما أظنك الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة ...
- ٧٦ ما أنتم في الناس إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود
- ١٢٤ ما من أحد يسلم عليّ إلا ردّ الله روحه حتى أردّ السلام
- ١٢٤ ما من أحد يسلم عليّ عند قبري إلا ردّ الله عليّ روحه
- ١٣٠ ما من أحد يمرّ بقبر أخيه المؤمن فيسلم عليه ...
- ١٣٠ ما من أحد يمرّ بقبر رجل يعرفه إلا عرفه وردّ عليه السلام
- ١١٧ ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً ...
- ١٠٧ ما من ميت يموت فيقوم باكيه ويقول : واجبلأه واسيّداه ...
- ١١٧ ما من ميت يموت يصلّي عليه أمة من الناس يبلغون مائة ...
- ١٣٤ ما من يوم يمضي إلا وملك يهتف ...
- ١٣٢ ما ميت يموت يوضع على سريره فيخطيء به ثلاث خطوات ...
- ٥٦ مرحباً بسيد المؤمنين
- ١٣٠ مررت بقبر موسى بن عمران عليه السلام فرأيت يهتف
- ٨١ المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه

- ٨٢ من أتى حائضاً أو امرأته في دبرها فقد كفر بما أنزل الله
- ١٤٢ من أتى المدينة زائراً لي وجبت له الجنة
- ١٠٨ من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ...
- ١٤٠ من جاءني زائراً ليس له حاجة إلا زيارني ...
- ١٤٠ من حجّ وزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي
- ١٤٢ من حجّ وقصدني في مسجدي كانت له حجّتان مبرورتان
- ١٠٣ من حلف بأبائه فليس منّا
- ٧٥ من خرج عن الجماعة بقدر شبر فقد خلع ربة الإسلام من عنقه
- ١٤٢ من زار قبر رسول الله كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله
- ١٤٢ من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ...
- ١٤٠ من زار قبري وجبت له شفاعتي
- ١٤١ من زارني بعد موتي فكأنما زارني حياً
- ١٤١ من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ...
- ١٤١ من زارني في المدينة كنت له شهيداً أو شافعياً يوم القيامة
- ١٤١ من زارني كنت له شهيداً أو شافعياً
- ١٤١ من زارني ميتاً كمن زارني حياً ...
- ١١٦ من سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
- ٦٢ - ٦١ من سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوّء مقعده من النار
- ٧٠ من سرّه بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ...
- ١١٧ من سمع الأذان ودعا بكذا حلت له شفاعتي يوم القيامة
- ٨٤ من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا ...
- ١٢٤ من صلى عليّ عند قبري سمعته

- ١٢٤ من صَلَّى عليّ عند قبري وكلّ الله به ملكاً يبلغني
 ٨٢ من صَلَّى وهو يراني فقد أشرك ...
 ٨١ من قال مطرنا بكموب كذا فهو كافر
 ٨٢ من قال مطرنا بنوء كذا فهو كافر
 ٧٥ من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهليّة
 ٧٥ من يعيش منكم بعدي فسيروا اختلافاً كثيراً ...
 ١٣٣ الموتى ينادون في كلّ يوم ثلاث مرّات من قبورهم ...
 ٨٣ نهيت عن قتل المصلّين
 ٧٣ وضع الحقّ على لسان عمر يقول به
 ١٥٦ والله لتقتلن في أرض العراق وتدفن بها
 ١١٤ ويحك أنّه لا يستشفع بالله على أحد شأن الله أعظم
 ١٣٧ يأتيه ملكان يجلسانه ثمّ ذكر أنّهما يسألانه ...
 ٧٣ يا أيّها الناس انّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا
 ١١١ يا ربّي أسألك بحقّ محمّد صَلَّى الله عليه وآله لمّا غفرت لي ...
 ١٥٦ يا علي من عمّر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان ...
 ١٠٩ يا موسى أدعني بلسان لم نعصني به ...
 ١١٩ يحبس المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا ...
 ١١٩ يدخل الجنة بمناعتي رجال من أمّتي أكثر من بني نعيم
 ١١٨ يشفع يوم القيامة ثلاثة، وعدّ منهم الأنبياء
 ١٠٤ اليمين على نيّة المستحلف

فهرس الأعلام

٥٧	آسية
١١٤	ابن الخليل
١٢٦	ابن سعد
١٤٢	ابن عساكر
١٢٤	ابن قدامة
١٣١	ابن المغازلي الواسطي
١٢٢، ١٠٦	ابن المقري
٨٢	ابن ماجة
٦١	أبو أسامة
١٤٧	أبو أيوب الأنصاري
١٤٢، ٧٣، ٥٧، ٥٥	أبو بكر
١٠٧	أبو بكر بن محمد بن الفضل
٥٦	أبو بكرة

١٢٤، ١٠٣، ٩٣، ٨٧، ٧٣، ٦١	أبو داود
١٤٨	أبو الدرداء
٨١، ٧٤، ٧٣	أبو ذر
١١٨، ٨٢، ٧٦، ٦٢، ٥٣	أبو سعيد الخدري
٥٩	أبو سفيان الثوري
١٢٩	أبو الفضل
١١٤	أبو مخنف
١٠٧	أبو موسى
١٢٦، ٥٦	أبو نعيم الحافظ
٥٥	أبو هريرة
٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٥، ٧٢، ٦٣، ٦٠، ٥٥	
١٤٤، ٨٤، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٨، ١١٨، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٢، ١٣٧، ١٤١، ١٤٤	
١١٨	أبي بن كعب
١٤٧، ١٢٤، ١١٣، ١٠٤، ٩٣، ٧٥	أحمد بن حنبل
٧١	أسامة بن شريك
١٣٣	اسماعيل بن الحسن
١٤٦	اسماعيل بن يعقوب التيمي
٩٦	الأصمعي بن نياته
١١٤	أعمش
١٢٥	أم سلمة
١٤١، ١٣٠، ١٢٩، ١١٩، ١١٨، ٨٤، ٨٠، ٦١، ٦٠	أنس بن مالك
١٣٦، ١٢٤، ١١٧، ٩٥	البخاري

١٨٧ فهرس الأعلام

١٣٧ البراء بن عازب

١٤٥، ١٠٤، ١٠٣، ٩٣ بريدة

١٤٢ بكر بن عبد الله

١٤٨، ١٠٧، ٥٧ بلال

١٤٠، ١٢٩، ١٢٧، ١٢٢، ١١٢، ١٠٦، ٩٣ البيهقي

١١٢، ١٠٦، ١٠٤، ٩٣، ٥٧، ٥٢، ٧٤، ٧٣، ٧٠، ٦١ الترمذي

١٤٧، ١٣٠ نفي الدين السبكي

٩٩ ثابت بن الضحاك

١٣٦ الثعلبي

١١٨، ١١٧، ٧٣ جابر بن عبد الله

١١٤، ٧٣ جبير بن مطعم

٦٢ جعفر الطيار

٧٥ الحارث الأشعري

٧٣ حذيفة

٥٧ خديجة

١٤٣، ١٤٠ الدارقطني

١٢٧ الدارمي

٧٥، ٧١ دزين

١٢٧ ذبير بن بكار

٧٣، ٧٢ زيد بن أرقم

٨٢ زيد بن خالد

١٤٠، ١٣٢ سالم بن أبي حفصة

١١٤، ٥٤	سعد بن أبي وقاص
١٢٧	سعيد بن عبد العزيز
١٢٧، ١٢٦	سعيد بن المسيب
١٢٤، ٨٢	شداد بن اوس
١٣٣	الضحّاك
١٢٢، ١٠٦	الطبراني
١٠٢	طلحة
١٤٥، ٥٧، ٥٦، ٦٤، ٦٤، ٩٤، ١١٤، ١١٧، ١٢٥، ١٤٠، ١٤٥	عائشة
٩٤	العاص بن وائل
١١٥، ١١٣	عبد الحميد بن أبي الحديد
١٠٣	عبد الرحمن بن سمره
٥٢	عبد العزيز بن سعود
١٢٨	عبد القاهر بن طاهر البغدادي
١٤٦	عبد الله بن أحمد بن حنبل
١٠٧	عبد الله بن رباح
١٤٢، ٧٥، ٩٤، ١١٣، ١١٧، ١٢٥، ١٣٠، ١٣٣، ١٤١، ١٤٢	عبد الله بن العباس
٧٤، ٨٣، ٧٠، ٦١	عبد الله بن عمر
١٤٦، ٨٦، ١٠٣، ١٠٤، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦	عبد الله بن عمر العنسي
١٠٢	عبد الله بن عمرو
٨١	عبد الله بن عمرو
٨٤، ٨١، ٧٦، ٧٥	عبد الله بن مسعود
١٢٩	عتبة

١١٢، ١٠٦	عثمان بن حنيف
١١٨، ١٠١	عثمان بن عفان
٧٥	عرباض بن سارية
٧٤	عقبة بن عامر
١١٥	عقيل
٨٧	عكرمة
١٠٢، ٧٤	عمار
١٥٩، ٧٣، ٧٤، ٨٢، ١٠٧، ١١٣، ١٢٢، ١٣٢، ١٣٤، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٥	عمر
٨٢	عمر بن لبيد
١٠٢، ٩٤	عمرو بن العاص
١١٢	فاطمة بن أسد
١١٢٨	القرطبي
٤٢، ١٣٣	كعب الأحبار
١٠٧	الكازروني
١٤٠	ليث
١٢١، ١٠٦	مالك الدارخازن عمر
١٤٠	مجاهد
١٣٤	محمد بن أبي عبد الله بن الفضل
١٣٢	محمد بن عبد الله الشافعي
١٥٦	محمد بن علي بن الفضل
١٣٤	محمد بن عمر
١١٦	محمد بن عمرو بن العاص

١٩٠ منهج الرشاد

- محمد بن كعب ١٣٤
مريم ٥٧
مسلم بن الحجاج ١٤٥، ١١٧، ١١٦، ١٠٣، ٧٧، ٧٢
معاوية بن سفيان ١١٥، ١٠١، ٦١
موسى بن هلال العبيدي ١٤٠
نافع ١٤٣، ١٤١، ١٤٠
النسائي ١٢٤، ١١٢، ١٠٦، ١٠٣، ٧١
نصر بن مزاحم ١٠٢
النعمان بن بشير ١٠٧
وانلة ٦٣
وهب بن منبة ١٣٤
يحيى بن زكريا ١٢٩
يحيى بن سعيد ١٤٧

فهرس الكتب

١٢٧	أخبار المدينة لزبير بن بكار
١٢٩، ١٢٧	الاعتقاد للبيهقي
١٤٦	التحفة لابن عساكر
١٢٨	التذكرة للقرطبي
٥٦	حلية الأولياء
١٢٦	دلائل النبوة لابي نعيم
١٤٠	سنن الدار قطني
١٠٢	شرح المصاييح للططبي
١٠٤	شرح المنهاج
٦٣	شعب الایمان للبيهقي
١٢٦	طبقات ابن سعد
١٤٦	العلل والسؤالات
١١٧	مسند أبي داود

١٩٢ منهج الرشاد

- | | |
|-----|-----------------------------|
| ١١٣ | مسند أحمد بن حنبل |
| ١٢٧ | مسند الدارمي |
| ٩٧ | المشكاة |
| ٥٣ | منهج الرشاد لمن أراد السداد |
| ١٣١ | الوصايا لابن حياره |

فهرس الأماكن

٥٣	أيران
١٥٠، ٥٢	بغداد
١٥٦، ١٤٢، ١٢٨	بيت المقدس
١٥٦	الحجاز
١٤٩	خيبر
١٥٦	العراق
٥٣	فارس
١٤٨	المدينة

فهرس الأبيات

١٤٩	أمر على الديار ديار ليلي
١٠٢	ما في مقال رسول الله في رجل
١٠٣	نحن وبيت الله أولى بالنبى
١١١	نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
١٠٢	والراقصات بركب عابدين له
١٤٩	وما حبّ الديار شغفن قلبي
١١١	يا خير من دفنت بالقاع أعظمه

فهرس المحتوى

٧	كلمة المجمع
٩	ترجمة المؤلف، اسمه ونسبه
١٠	الاطراء عليه
١٧	مشايخه العظام
١٨	تلامذته ومن يروي عنه
٢٠	تأليفه القيمة
٢٢	نبذة من أحواله وسيرته
٢٤	رحلاته وأسفاره وزياراته
٢٥	أسرته العلمية
٢٨	مكانته الاجتماعية
٣١	شعر وأدبه
٣٤	تصلبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٣٧	موقفه السامية أمام الوهابية

٤٣	ولادته ووفاته
٤٤	حول الكتاب
٤٧	منهج التحقيق
٤٩	منهج الرشاد لمن أراد السداد
٥١	مقدمة المؤلف
٥٢	سبب تأليف الكتاب
٥٤	اختلاف الأفعال والكلمات باختلاف المقاصد والنيات
٦٦	بيان اختلاف ظواهر الآيات والروايات
٧٠	بيان الميزان التي يرجع إليها إذا تشابهت الأمور
٧٨	تحقيق ضروب الكفر
٨٦	تحقيق معنى العبادة
٩٢	تحقيق الذبح لغير الله
٩٧	تحقيق النذر لغير الله
١٠١	تحقيق القسم بغير الله
١٠٦	تحقيق في الاستغاثة
١١١	تحقيق في التوسل
١١٦	تحقيق في الشفاعة
١٢٣	حياة النبي صلى الله عليه وآله بعد موته
١٢٧	حياة سائر الشهداء والأنبياء
١٣٠	حياة سائر المومنين
١٤٠	زيارة النبي صلى الله عليه وآله
١٤٤	زيارة سائر القبور

١٤٥	النبرك بالقبور ونحوها
١٥٣	بناء قبور الأنبياء والأولياء وتعميرها وتعلية بنيانها وتشيد أركانها
١٥٨	كشف الجواب عما تضمنه خصوص ذلك الكتاب
١٧١	الفهارس العامة

نصحيحات وتصويبات

الصفحة	المسطر	الذلل	الصواب
١٧	١٦	البههائي	البههائي
٢٩	١٠	فاتجاً	فالتجاً
٢٤	١١	وحرّمهم ومملوكهم	كذا في المصدر، والتظاهر من غير أولاده
٢٥	١٦	وازدعت	وازدعت
٢٨	٢	المعنوية	المعنوي
٢٨	٤	الذفولي	الذفولي
٢٨	٧	بالبهاية المسترشدين	بالبهاية المسترشدين
٣١	١	قرنهم	مرّهم
٣٢	١١	عساكر	عسكر
٣٨	٧	حديداً	حديدياً
٣٩	٥	الوهبي	الوهابي
٤٣	١٢	وينقطعون	وينقطعون
٤٣	٢٠	تكلمة	تكلمة
٥٤	١٦	وأقرب	وثانيهما أقرب
٦٢	١٦	جلسا	أجلسا
٧٩	٨	يجزّ	يجزّ
٨٣	١١	يشقّبه	يشقّبه
١١٥	١٢	فأخذ	فأخذ
١١٩	٣	والدراصي	والدارمي
١٢٠	٩	حجته	حاجته
١٢٨	١١	الشيخ	للشيخ
١٤١	٢٠	الوفاء	الوفاء
١٤٢	١٩	للوشكاني	للمشوكاني
١٥٢	١١	وجده	وجدتها
١٥٢	١٥	قرب	قربة
١٥٦	٢٠	محمد الغرزدق	محمد بن الغرزدق
١٦٨	٦	بطريقة	بطريقة

الجمع العالمي لأهل البيت

٧

**THE AHLUL BAYT(A.S)
WORLD ASSEMBLY**

P.O.BOX 37188-837 QUM, ISLAMIC REP. OF
IRAN Tel: 740771-3 Fax: (0098 281) 735179



الجمع العالمي لأهل البيت

الجمهورية الإسلامية في إيران - ص. ب ٣٧١٨٨/٨٣٧
تلف: ٧٤٠٧٧١ - ٣ فاكس: (٠٠٩٨٢٥١) ٧٣٥١٧٩

E-Mail: Ahlebeyt @WWW.DCLCO.IR